



إقليم كردستان – العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة صلاح الدين – أربيل

التماسك النصي في المثل القرآني

رسالة

مقدمة إلى مجلس كلية اللغات – جامعة صلاح الدين – أربيل وهي جزء من متطلبات نيل
درجة الماجستير في اللغة العربية (اللغة)

من قبل

شهلة عبدالرزاق نادر – بكالوريوس اللغات – اللغة العربية – جامعة صلاح الدين – أربيل – ٢٠٠٦م

بإشراف

أ.م.د. گوليزاركاكل عزيز

توصية المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (التماسك النصي في المثل القرآني) التي قدّمها الطالب (شهلة عبدالرزاق نادر) قد جرى بإشرافي، في كلية اللغات / جامعة صلاح الدين - أربيل، وهي جزء من متطلبات نيل درجة (الماجستير) في اللغة العربية (اللغة).

التوقيع:

المشرف:

أ.م.د. غوليزار كاكل عزيز

التاريخ: / / ٢٠١١ م

بناءً على الشروط المتوافرة أشرح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

الاسم: د. يادگار لطيف جمشير

رئيس لجنة الدراسات العليا

في قسم اللغة العربية / كلية اللغات

التاريخ: / / ٢٠١١ م

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣-١	المقدمة
١٥-٤	التمهيد/ نصية البناء الهيكلي لسياق المثل القرآني
٧٦-١٦	الفصل الأول : التماسك النصي للروابط الداخلية
٢٩-١٦	المبحث الأول :- الروابط الشكلية (اللفظية) :-
١٦	الأتساق المعجمي
١٦	أ- التكرار المعجمي
١٧	أنماط التكرار في المثل القرآني
١٨	١- التكرار بالصفات
١٨	٢- التكرار التفسيري
١٩	٣- التكرار اللفظي للمفردات
٢٥	ب- التضام (المصاحبة المعجمية)
٢٦	١- التقابل المعجمي
٢٨	٢- مراعاة النظر
٦٢-٣٠	المبحث الثاني :- الروابط الدلالية (السياقية)
٣٠	- السياق النصي أو الداخلي
٣٠	١- سياق المفردة
٣٣	٢- الإسناد
٣٥	٣- المناسبة
٣٨	- الإحالة الداخلية وأنواعها
٣٨	أ- الإحالة السابقة
٣٨	ب- الإحالة اللاحقة
٣٨	أركان الإحالة الداخلية
٣٩	أدوات الإحالة

الصفحة	الموضوع
٣٩	١- الإحالة الشخصية
٤٠	٢- الإحالة الإشارية
٤١	٣- الإحالة الموصولية
٤٢	٤- الإحالة المقارنة
٤٨	- الترادف
٤٩	- الدلالة الضمنية.
٤٩	الجانب الأول :- الدلالة الضمنية للمفردات في الآية
٥١	الجانب الثاني :- الدلالة الضمنية لتركيب آية المثل
٥٣	الجانب الثالث :- الدلالة الضمنية لسياق آية المثل
٥٨	- الحذف
٥٩	محاور تراكيب الحذف
٥٩	١- محور التكرار
٥٩	٢- محور المرجعية
٧٦-٦٣	المبحث الثالث :- الروابط التركيبية
٦٣	التماسك بالعطف
٦٣	١- عطف النسق
٦٣	٢- عطف البيان
٦٤	العطف عند علماء العربية (القدماء)
٦٥	النوع الأول :- العطف في البنية المفردة
٦٦	النوع الثاني :- العطف في البنية التركيبية
٦٦	الوجه الأول : العطف في التراكيب التي لها محل من الإعراب
٦٦	الوجه الثاني : العطف في التراكيب التي لا محل لها من الإعراب
٦٦	القسم الأول : العطف الملزم للمناسبة الدلالية بين تركيبين
٦٧	القسم الثاني : العطف غير الملزم للمناسبة الدلالية بين تركيبين
٦٨	العطف عند المُحدِّثين (النصيين)

الصفحة	الموضوع
١١٥-٧٧	الفصل الثاني :- التماسك النصي للروابط الخارجية :-
٩٤-٧٧	المبحث الأول :- السياق الخارجي (سياق الحال)
٧٧	السياق الخارجي عند علماء العربية (القدماء)
٧٨	١- الطبقات الاجتماعية
٧٩	٢- المستوى الصوابي في إنجاز الحدث اللساني
٧٩	٣- البيئة والمكان
٧٩	٤- النُصْبَة
٧٩	٥- الحركات والإشارات
٨١	السياق الخارجي عند المُحدِّثين (النصيين)
٨٦	أنواع السياق في المثل القرآني
٨٧	١- سبب النزول
٩٠	٢- مكان نزول الآية
٩٢	٣- حكم الآية وفعاليتها
١٠٢-٩٥	المبحث الثاني :- الإحالة الخارجية
٩٦	الإحالة والسياق
٩٦	الإحالة الحقيقية
٩٦	الإحالة المجازية
٩٦	أنواع الإحالة
٩٨	الإحالة في المثل القرآني
١١٥-١٠٣	المبحث الثالث :- الروابط المشتركة بين السياقين الداخلي والخارجي
١٠٣	- السببية
١٠٦	- الزمنية
١١٠	- العموم و الخصوص
١١٢	- الاستبدال
١١٣	أنواع الاستبدال

الصفحة	الموضوع
١١٣	١- الاستبدال الاسمي
١١٣	٢- الاستبدال الفعلي
١١٤	٣- الاستبدال القولي
١١٨-١١٦	نتائج البحث
١١٨-١١٩	قائمة المصادر والمراجع
II-I	الخلاصة باللغة الكردية
A-B	الخلاصة باللغة الإنجليزية



المقدمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الزمر/٢٧)

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان مالم يعلم، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى من والاّه إلى يوم الدين .

وبعد؛ فقد توجّه البحث في الدراسات اللسانية المعاصرة ولاسيما مع نشوء مايعرف بـ (علم النص) و(لسانيات الخطاب) إلى تحليل النصوص بوصفها أكثر وحدة قابلة للتحليل، ثم تجاوز حدود التركيب الجملي إلى محيط النص، لأنّ اجتزاء التركيب وعزله عن سياقه في النص يعدّ تناقضاً في الدراسة اللسانية، لأنّ دلالة التركيب لا تتضح إلا من خلال ارتباط فقراتها مع بعضها البعض، ومن خلال السياق النصي، لذا فإنّ النص احتلّ موقعاً مركزياً في الدراسات التي تندرج في مجالات (لسانيات النص) و(تحليل الخطاب) .

فموضوع التماسك النصي من الموضوعات التي اهتمّ بها (علم اللغة النصي) بوصفه العامل الأساس في جعل كلام معين نصاً، فيه يُفرّق بين النص واللا نص .

إنّ القرآن الكريم أوضح نص تظهر فيه معالم التماسك النصي، فهو النص الإلهي المعجز في مفرداته ونظمه ومعناه، كما معجز في تماسكه وانسجامه، ولا ريب أنّ الدّارس يتعامل معه على أنّه وحدة مترابطة بعضها مع بعض حتى تكون كالمفردة الواحدة المتّسقة الدلالة والمنظمة التركيب، وتحتل الأمثال مساحة واسعة في القرآن الكريم، بل إنّها تعدّ واحداً من المباحث القرآنية المهمة .

إنّ المثل يعدّ من البنيات الكبرى في القرآن الكريم التي تمثّل بدورها صيغة نصية شديدة التّكثيف، والمثل يختلف عن غيره من البنيات النصية، لكونه لا يعبر عن الواقع بشكل مباشر، وإنّما يمثّل لها تمثيلاً عبر صورة أو قصة ما، لذلك كان كل مثل في الجملة إشارة تحيل إلى معنى أبعد، ويتميّز المثل بخاصية الجدّيّة والتّكثيف والاختزال الشديدين وكذلك يتّسم بخاصية التعاقد، نتيجة لعدم دخوله في تفصيلات من شأنها أن تؤدي إلى ضياع المعنى، ولمّا كان القرآن الكريم قد خاطب الجميع، وليس فئة معيّنة من الناس، وخاطب كل فئة بالطريقة التي تفقه بها الأمور فإنّه قد عبّر عن تلك المعاني العويصة بضرب الأمثال عليها، لكي يتاح فهمها للناس جميعاً، ثم إنّنا قد استعملنا معظم الأمثال القرآنية التي هي قرينة في المواقف والأحداث أو تتطابق معها وتجنّبنا الأمثال المتماثلة واخترنا واحداً منها، وتوجد آيات يذكر فيها لفظ المثل من غير الولوج في بنية المثل وتركيبه، إذ يتحقّق التعاقد في المثل القرآني بالمشبّه به وهو الظاهر في بنية المثل نفسه، وبالمشبّه الغائب ظاهرياً عن بنية المثل القرآني، فلا يتم الوصول إليه إلا بعد تحقيق الترابط بين بنيتي المشبّه والمشبّه به ولذلك أثرٌ كبير في عملية التماسك النصي .

إذ يعدُّ المثل القرآني متماسك الأجزاء، مترابط المعاني، متسلسل الأفكار، متحد الطابع، ترتبط أجزاؤه ارتباطاً عضوياً، ونظراً لندرة الدراسات النصية التطبيقية في النصوص القرآنية ولاسيما في المثل القرآني، ولا شك أن ما يميّز هذه الدراسة أنها خاضت تحليل نص المثل القرآني في ضوء البناء الهيكلي لسياق المثل القرآني ذي النسيج المتساق في البنى النصية الكبرى.

على أساس ماتقدّم من التنوع المعرفي الذي توجّ به هذا العلم منذ أول وهلة له، تشوّقت الباحثة إلى موضوع ينتمي إلى مجال علم لغة النص، فكان تماسك النص خير عارض لتلك الرغبة، فاستقرّ الرأي بعد عرض الأمر على الدكتورة المشرفة أولاً هي التي حددت العنوان ثمّ عرض العنوان على الأساتذة المختصين فكان رأيهم بالإيجاب .

إنّ الدراسات التي تناولت المثل القرآني بالتقصي قبلاً، لم تتشغل بهذا الجانب قدر انشغالها بجوانب أخرى وأهم تلك الدراسات : -

الصورة الفنية في المثل القرآني : لمحمد حسين الصغير: وقد اتخذت من معايير اللغة منطلقاً لها .

الأمثال في القرآن الكريم: لمحمد جابر الفيّاض، وكان يهتم بمقارنة المثل القرآني مع المثل في الكتب الأخرى، وفي اللغات الأخرى، والإشارة الجمالية في المثل القرآني: لعشتار داود محمد، وكان جلّ اهتمامها منصباً على كشف الجماليات الصورية والحكاية للمثل القرآني، وكذلك كتاب (البحث الدلالي في كتب الأمثال) لدكتور فرهاد عزيز محيي الدّين الذي انفرد بتوضيح الجانب الدلالي، فهو درس المثل لغوياً وباختيارنا المثل القرآني ميداناً لدراستنا، لا نبغي التقليل من أهمية دراساتهم، وإنّما المراد - فقط - إيضاح الاختلاف معهم من حيث الهدف، الذي رُسم لهذه الدراسة .

واتّبع البحث في دراسته هذه منهجاً وصفيّاً وتحليليّاً، وأخذنا من المناهج الأخرى تنميماً للفائدة وتقصيّاً في البحث .

وقد استدعت طبيعة البحث إقامته على فصلين، تتقدّمها مقدّمة موجزة وتمهيد ومختومة بنتائج البحث، وقد خصّ التمهيد ببيان نصية البناء الهيكلي لسياق المثل القرآني من خلال تعيين أنواع المثل وتحليل تراكيب الأمثال في القرآن الكريم، ويتكوّن الفصل الأول من ثلاثة مباحث، ويوضّح الروابط الداخلية في النص، فالمبحث الأول يتكوّن من الروابط الشكلية في النص، وفيها نبحث عن الكيفية التي تنتظم بها دلالات مختلف المفردات، وتحكم في كثير من الأحيان في إنتاج الدلالة التركيبية والمحكومة بانتلاف الأصوات وكيفية تكوين المفردات، والمبحث الثاني يتكوّن من الروابط الدلالية في النص، وفيها يبحث عن العلاقات التي تربط ما بين العناصر المعجمية في ضوء قواعد فونولوجية، ومورفولوجية، وتركيبية، ودلالية تجتمع لأداء كلام متواصل مفهوم بين المخاطب والمخاطب، كما يبحث في الروابط بين الأنماط الموجودة في ذاته، وهذا يبرز من خلال الوحدات والتراكيب الموجودة في المثل القرآني، وعن التشابه في المدلول والتعدّد في الدوال، وكلّ ما يخرج إليه الحدث الكلامي من مقصده الظاهر إلى مقاصده الأخرى، والمبحث الثالث يبحث في الروابط المشتركة بين شكلية ودلالية من خلال التماسك بالعطف وعلاقته ببنية المثل القرآني .

أمّا الفصل الثاني فيدرس الروابط الخارجية في النص من خلال ثلاثة مباحث، المبحث الأول يدرس علاقة الأوضاع والظروف الخارجية بالنص في المثل القرآني ، والمبحث الثاني يدرس مرجعية سياق المثل القرآني مع الآليات الخارجية التي لم تذكر بشكلٍ صريح في النص، والمبحث الثالث يتكوّن من الروابط التي تقع بين السياقين (الداخلي والخارجي) في النص من خلال العلاقة بين حدثين في النص أحدهما سبب والآخر مسبّب أو من خلال أزمنة متعددة في الدلالة أو من خلال التعميم أو التخصيص في الدلالة .

وختمتُ الرسالة بخاتمة تمخّضت عن أهم النتائج التي توصل إليها البحث مع قائمة المصادر والمراجع .
أمّا المصادر التي اعتمدتها فهي كثيرة ومتشعبة منها: الكتب الدلالية، واللغوية متنوعة الاتجاهات بين معجمات لغوية وكتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب بلاغية فضلاً عن الدراسات الأسلوبية واللسانية، وكتب التفاسير وغير ذلك من مجالات المعرفة للعلوم اللغوية التي لها صلة بالموضوع .

أمّا الكلام عن العوائق التي واجهتنا إبان رحلة البحث -على كثرتها- فإنّ اكتمال الدراسة يغيبها جميعاً، ولا يبقى منها إلا أكثرها تأثيراً، وهو الظروف الاجتماعية والصحية التي مررت بها ، والذي أودّ قوله في الوقت الذي أضاع هذه الرسالة بين الأيدي الكريمة للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة وذلك للإدلاء بآرائهم السديدة الهادفة إلى تقويم جوانبها السلبية وإثراء جوانبها الإيجابية، فالصدر رحب بقبولها، وكلّيّ آذانٌ صاغية لما يبذونه من ملاحظات وتصويبات، وأعترف بالقصور والعجز، فالكمال لله وحده، وفقنا الله جميعاً لخدمة لغة القرآن الكريم والوقوف على أسرارها وحسبي أنّي حاولت .

وختاماً أتوجه بالحمد والشكر لله تعالى الذي أمدني بعونه وتوفيقه على إنجاز هذا العمل المتواضع، ويملي عليّ واجب العرفان والاعتراف بالجميل أن اعبر عن أسمى آيات الشكر والتقدير للأستاذة المساعدة المشرفة (د. گوليزار كاكال عزيز) التي أشرفت على البحث ويرجع إليها الفضل الكبير في اقتراح الموضوع وتحديد العنوان والتي لم تبخل عليّ بوقتها وعلمها وجهدها في قراءة المباحث وتصويب مساراتها، فجزاها الله عنّي خير الجزاء .

وكلّ الشكر ومعاني الفخر والاعتزاز إلى حضرة الوالدين حفظهما الله اللذين علّمانني معاني البذل والعطاء منذ الصغر وكانا لي مصدر العون والتشجيع في مراحل البحث كلها.
كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى شريك حياتي الذي ساعدني في كل خطوة مرّ بها البحث وكان لي خير العون والمساعد في إتمامه .

وأوجّه شكري البالغ إلى كلّ من ساعدوني ورفدوني بمصادر قيّمة أغنت البحث .
إن وُجد في هذا البحث صوابٌ فتلك هبة من الله العليّ القدير، أحمده عليها، وإن أخطأت فمن نفسي، ولي حسنة الاجتهاد إن شاء الله.

وأدعو الله تعالى أن يتقبّل هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، إنّه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

الباحثة



التمهيد

**نصية البناء الهيكلية
لسياق المثل القرآني**



إذا بحثنا عن مفهوم النص نجده مفهوماً حديثاً في الفكر العربي المعاصر وهو كغيره من المفاهيم وافد من الحضارة الغربية كشتى العلوم الحديثة، مع ذلك ندرك بعض اللمحات واضحة لدى النحويين القدماء؛ لأنهم خاضوا في التركيب الجملي في الجانب الوضعي، فصاغوا أحكامها، واستقصوا أنماطها، ولكنهم لم يجتازوا حدود التركيب الجملي في دراساتهم، وقد تفتن النحويون إلى نظرية العامل والإعراب لإبراز الموضوعات التي يشترط فيها الربط بين أجزاء التركيب الجملي وقد نحوا في ذلك منحىً معيارياً يدعو إلى الاستمساك بالقواعد والضوابط التي وضعوها، ولكن من دون عناية واضحة بأهمية المقومات النصية^(١). أمّا المفسرون فقد كان تعاملهم مع القرآن الكريم على أنه وحدة واحدة يتربط بعضها ببعض حتى تكون كالمفردة الواحدة المتسقة دلاليًا والمنظمة ظاهرياً^(٢)، فأكدوا وجود الترابط النصي في المجال الفونولوجي، والمورفولوجي، والتركيبى، والمُعجمي، والدلالي، والمقاربة بين حروف المفردة الواحدة، ومفردات التركيب الجملي الواحد والتركيب النصي الواحد، ونصوص القرآن كله^(٣) إن دراسة التركيب الجملي لا تتضمن الدراسة النصية؛ لأن النص عبارة عن الارتباط بين فقرة وفقرة، فلا ندرك هذه الصلة في التركيب الجملي فهي غير مكثفة بذاته فيفتقر إلى غيره؛ ليوضح دلالاته وضوحاً تاماً^(٤). إذن نتوصل إلى نتيجة مفادها غياب تصور عربي أصيل لمفهوم النص، لذلك لجأ الدارسون إلى التركيز على المفاهيم الغربية المستندة على هذه الظاهرة، مثلما استعار الدارسون العرب عبارات ومفاهيم غربية متنوعة في شتى أنواع المعارف والعلوم، ليستفيدوا منها في دراساتهم التحليلية والتطبيقية^(٥). بعد عرضنا لمفهوم النص لابد لنا من ذكر مفهوم التماسك النصي الذي يرادف النصية في الدراسات اللسانية العربية التي لها علاقة بترابط أجزاء النص، وبادئ ذي بدء لا بد لنا من التلميح إلى مفهوم التماسك لغوياً، إذ جاءت في المعجمات :- مَسَكٌ به، وأَمَسَكَ وتَمَسَكَ واستَمَسَكَ ومَسَكَ: احْتَبَسَ، واعتَصَمَ به^(٦)، يمكن الربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي على النحو الآتي:-

١- الاحتباس في النص، يعني أن يكون للنص بداية ونهاية، والرسالة محبوسة بينهما.

٢- الاعتدال في النص، يعني أن يكون للنص معنى وهدف.

(١) الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه (نت) : ٥.

(٢) الإتقان في علوم القرآن : ٩٧٦/٢، وينظر: علم اللغة النصي : ٥٠/١، وسورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ١٣.

(٣) علم اللغة النصي : ٥٠/١، وتنظر: سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ١٣.

(٤) م.ن : ١٣.

(٥) مدخل إلى علم النص : ١٩.

(٦) لسان العرب مادة (م.س.ك) : ٩/١.

٣- الارتباط في النص يعني أن تكون الأفكار فيه والمعاني متعلقاً ببعضها ببعض متعلقاً منطقياً، ولذا يعدّ التماسك مصطلحاً وظيفياً^(١).

قد تفتنّ قدماء العرب إلى مفهوم التماسك النصي في دراساتهم لشدة التماسك النصي القرآني إذ يعدّ كالمفردة الواحدة، كما يوجد التماسك النصي عند القدماء في ثلاثة محاور:-

أ- محاور الموضوعات التركيبية (اللغوية) : إذ إنّ اللغويين يركّزون تركيزاً شديداً على التماسك على مستوى التركيب الجملي؛ ولذلك ركزوا في قضية الإسناد على الابتداء والفاعلية وغير ذلك مما يتعلق بالتركيب الجملي، ومن أهم أعلامه :-

١- سيبويه (ت ١٨٠ هـ):- ويذكره في قضية الإسناد من حيث الابتداء والفاعلية وما إلى ذلك، وأيضاً فقد تفتنّ إلى ربط تلازمي قوي في طرفي الإسناد فهذا المعنى يتمّ التماسك النصي^(٢)، ولذلك أقرّ بوجود علاقة استدعائية بين مكونات النص متأثرة بقوة التماسك الرابطة بينها وكذلك العناية بجانب التماسك في مجال علم اللغة النصي، الذي يعدّ من أهم المعايير التي تستند عليها عملية التحليل النصي^(٣)، وتحدّث عن الإحالة الضميرية، وأهميتها في الأداء اللساني وإلاّ يصبح الكلام غير صحيح، نحو ذلك في قوله: (يوم الجمعة ألقاك فيه) حيث إنّ الضمير (الهاء) يحيل إلى يوم الجمعة^(٤)، ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنياً على الاسم السابق ولا تذكر علاقة إضمار الأول حتى يخرج من لفظ الأعمال في الأول ومن حال بناء الاسم عليه وتشغله بغير الأول، وكذلك يجعل سيبويه المبتدأ والخبر كأنّهما شيء واحد لشدة التماسك في المكان أو الزمان^(٥).

٢- المبرد (ت ٢٨٥ هـ):- ركّز على أنّ ((اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لاتفيد شيئاً، وإذا قرنتها بما يصلح حدث المعنى ...))^(٦)، ويعني من ذلك أنّ المفردة الواحدة لاتؤدّي إلى التماسك، إلاّ إذا ارتبطت بما يلائمها من العناصر اللغوية لتحقيق التماسك في النص .

ب- محاور الموضوعات البلاغية : من أبرز أعلامه :-

عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) في نظرية النظم إذ يعدّ من أبرز البلاغيين الذين أدركوا اللمحات النصية في مفهوم التماسك النصي، كما يعرف النظم بقوله :

(١) الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني (نت) : ٤.

(٢) الكتاب : ٢٣/١، ٧٨.

(٣) اللسانيات والدلالة : ٦٢، وينظر: لسانيات النص : ١٥، واتساق الخطاب في السور المكية القصار : ٥٥، علم اللغة النصي : ٩٥/١.

(٤) الكتاب : ٨٤/١، ٨٧، ٨٨.

(٥) م . ن : ٢٧٨/١.

(٦) المقتضب : ١٢٦/٤-١٢٧.

((تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض))^(١)، وفسّر المحدثون تعريفات الجرجاني

للنظم في المعادلة الآتية :-^(٢)

النظم ← التعليق ↔ علم النحو ↔ قوانين النحو وأصوله ومناهجه ↔ المعنى الدلالي بين المخاطب والمخاطب.

وعبر عن النظم في قول آخر قائلاً :- ((واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وجعل بعضها بسبب من بعض، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه))^(٣)، فالنظم عنده يتمثل في اختيار عناصر الأداء من حيث أفضليتها وأنسبها للتوظيف في موقعها، ومن حيث الترتيب في سلسلة الأداء (جملة أو عبارة.....الخ) بناءً متكاملًا، متسق المكونات ومتلازم اللبّئات، ثم يقارن بين بنائين أو أكثر ويفضي إلى تفضيل أحدهما على صاحبه، لوفائه بضوابط النظم في صورة أتم وأكمل^(٤)، كما أدرك مفهوم التماسك الظاهري (KOHASION) والدلالي (KOHARENZ)^(٥). وينطلق فهم الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) من فكرة تعلق المعاني بعضها ببعض إلى فكرة التماسك، حتى يصبح الأداء كتلة بنيوية واحدة، لا يمكن أن تتفرّق في المعاني، بل يكتسب مجموعها على أنه واحد، لا يتفرّق^(٦).

ج- محور الموضوعات التفسيرية : من أبرز أعلامه :-

السيوطي (ت ٩١١ هـ) : فقد أدرك مفهوم التماسك الدلالي والظاهري، وقدمه في عبارات ومفاهيم مقاربة للمحدثين وهي : (التناسب - التلاحم - الارتباط - التناسق - التلازم - الاتحاد - المجانسة - الاتساق - المشاكلة - المقاربة - التأليف.....)^(٧). ومن القضايا التي تتضمن معيار الارتباط عند السيوطي الانزياح الموضوعي، وبعض القضايا المرتبطة بظاهر النص^(٨)، فهو يرى أنّ ربع القرآن يبدأ بالحمد أي ارتباط بداية السورة مع ما بعدها نحو سورة الفاتحة والأنعام والكهف.....^(٩).

(١) الدلائل : ٦٤ - ٦٥.

(٢) البنية التحتية بين عبد القاهر وتشومسكي : ٩٢.

(٣) دلائل الإعجاز : ٦٩.

(٤) علم اللغة الاجتماعي (كمال بشر) : ٣٣، وينظر: اتساق الخطاب في السور المكية القصار : ٧٧.

(٥) الدرس النحوي النصي : ٩٧.

(٦) الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه (نت) : ٤.

(٧) الدرس النحوي النصي : ٤٥.

(٨) م . ن : ٩٧.

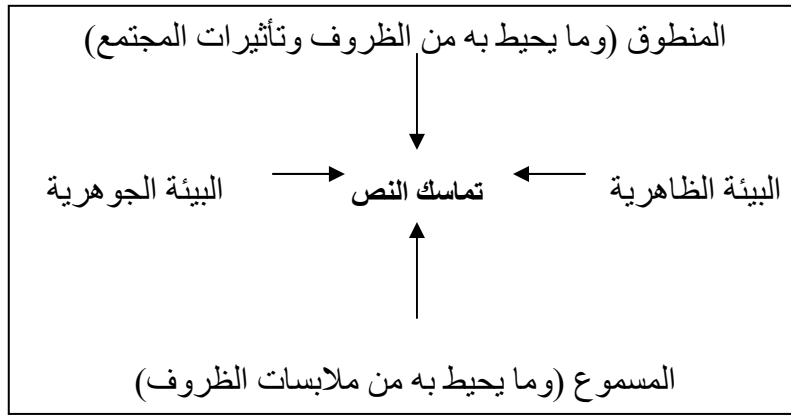
(٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٠٠.

هذه الروابط بين السور القرآنية تؤلف روابط تماسكية دلالية، وكذلك روعي فيها التناسب بين الآيات^(١)، فقد أقرّ بظهور علاقة استدعائية بين مكونات النص متأثرة بقوة التماسك الرابطة بينها، ويراعي التماسك في مجال اللسانيات النصية الذي يعدّ من أهم المعايير التي تستند إليها عملية التحليل النصي^(٢).

ثبت من خلال هذه اللوحات الموجزة إدراك التركيبين، والبلاغيين، والمفسرين إلى المظاهر التماسكية الشكلية (السطحية) والدلالية (العميقة).

فالنص تتجاذبه علاقتان إحداها داخلية وأخرى خارجية، فالداخلية تُحدّد من خلال ارتباط البنية السطحية بالبنية الدلالية ويحدّد لها المستوى الأفقي، أمّا الخارجية فتتّعين بارتباط النص بالبيئة المحيطة، والملابسات، أو الظروف التي تحيط بالمنطوق والمسموع ويحدّد لها المستوى العمودي^(٣).

كما يتبيّن ذلك في المخطط التالي :-



إنّ التماسك النصي يراد به سلسلة من الترابطات التي تحدد ربط أجزاء النص بعضها ببعض لتحليل التراكيب المتعددة إلى ما يمثل تركيباً واحداً متصل الأقسام^(٤)، إذن ترتبط أجزاء النص بعضها ببعض لتكوّن كتلة واحدة لا يتجزأ بعضها عن الآخر^(٥).

(١) علم اللغة النصي : ١٢٩.

(٢) اللسانيات والدلالة : ٦٢، وينظر: لسانيات النص : ١٥، واتساق الخطاب في السور القرآنية القصار : ٥٥، وعلم اللغة النصي : ٩٥/١.

(٣) مدخل إلى علم النص (زتسيسلاف) : ٥٦.

(٤) الخطاب القرآني : ٢٠.

(٥) الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه : ٣.

والتماسك يعني الروابط التركيبية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية من جهة، وبين الملابسات والظروف الخارجية من حيث الزمان، والمكان، والبيئة المحيطة بها من جهة أخرى^(١)، ومما ترادف الروابط التركيبية في النصوص أدوات التماسك النصي، إذن لا بدّ أن تكون لكل تركيب روابط ترتبط أجزاؤه بعضها ببعض لكي يكون مفهوماً، وتتنوع هذه الروابط في ضروب متعددة وهي : الربط الإحالي، والربط المعجمي، والربط المتوازي، والربط الإضافي، والربط الخلافي، والربط المنطقي^(٢).

لذلك يمكن القول إنّ الربط عبارة عن التصاق أجزاء العناصر اللغوية بعضها ببعض على نحو يؤدي إلى انتظامها وتماسكها وإلى تشكيل وحدة لسانية قابلة للتحليل^(٣)، والإخلال بالربط يؤول إلى حدوث انكسار في الدلالة وفك التماسك الحاصل بين التراكيب^(٤)، إذ يراعي مفهوم التماسك (COHETION) كيفية تركيب النص ليكون صرحاً دلاليّاً^(٥)، من هنا وبهذا العرض لمفهوم التماسك لدى اللسانيين يتضح أنّ التماسك يشمل الاتساق والانسجام، ويشمل الاتساق ترابط النص وتناسقه على المستوى التركيبي عن طريق الروابط اللسانية المتنوعة، فيعني أنّ مفهوم الاتساق مفهوم شكلي، ويحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، التي تحددها كنص، أي علاقة العموم بالخصوص علاقة التضمن^(٦)، أمّا الانسجام فيعني تماسكه والتحامه على المستوى الدلالي عن طريق الروابط الدلالية بين العناصر اللسانية المتنوعة^(٧)، فيما يطلق عليه (لاينز) الانسجام الدلالي ويراد به أنّ المكونات الدلالية في العناصر المعجمية مولدة ضمن توافق تركيبية معيّنة^(٨)، ويقصد به ذلك المعيار الذي يختص بالاستمرارية المحققة للنص، أي الاستمرارية الدلالية المتولدة عن العلاقات المتشكّلة داخل النص كما يرى الخطابي أنّه ((ليس هناك نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي، بل إنّ المتلقي يعرف به هذا هو الذي يحكم على نص بأنّه منسجم وعلى آخر بأنّه غير منسجم))^(٩)، والتماسك النصي يتمثل في النسيج الذي الكل، وبالإمكان توضيح مفهوم التماسك في هذا المخطط :-

(١) سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ٢٢، وينظر: الربط وأثره في تماسك النص : ٣ - ٤.

(٢) الربط وأثره في تماسك النص : ٣ - ٤.

(٣) م . ن : ٦.

(٤) م . ن : ٨.

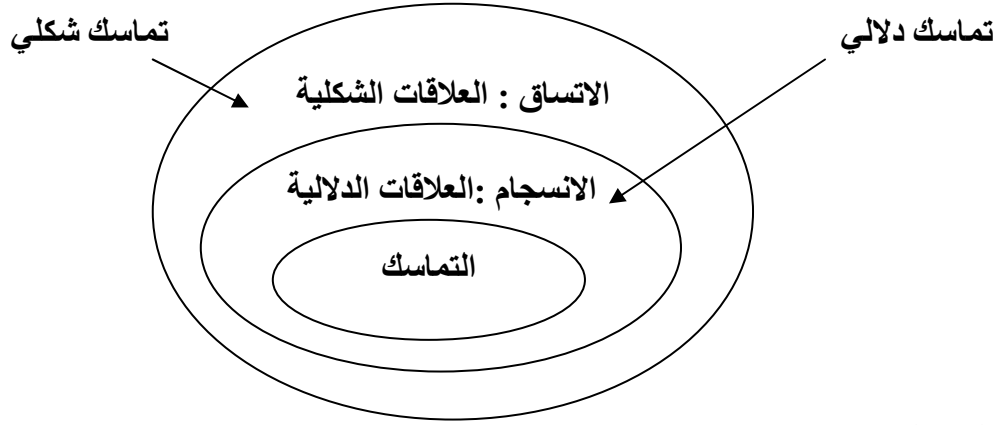
(٥) علم اللغة النصي : ٩٥.

(٦) لسانيات النص : ١٥، وينظر: نظرية النص : ٤٨.

(٧) سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ١٦، وينظر: مدخل إلى علم النص (الأخضر) : ٨٢.

(٨) علم الدلالة (لاينز) : ١١٩، وينظر: الخطاب القرآني : ٢٠.

(٩) لسانيات النص : ٥١.



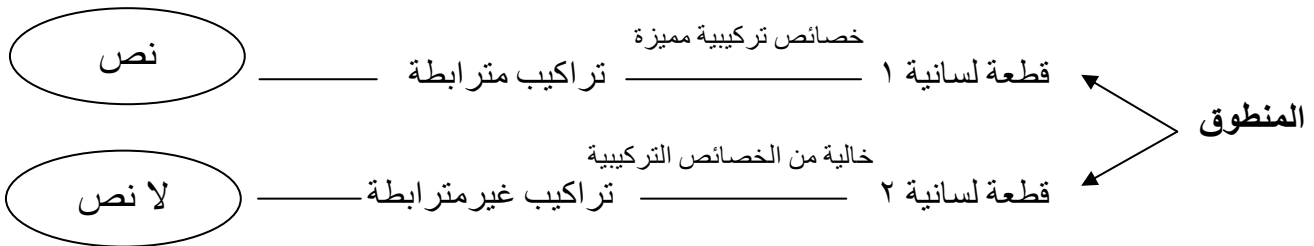
الاتساق + الانسجام = التماسك

يشكّل التماسك النصي الموقع المركزي لكونه يتشكّل من (الاتساق + الانسجام)، والاتساق في جوهر التماسك؛ لأنّه يشكل المعنى الشكلي للتركيب ويكون ضمن الطبقة الأولى من الدائرة، أمّا الانسجام فيشكل الوجهة الدلالية للتركيب لذلك يكون ضمن الطبقة الثانية من الدائرة. ونظراً لأهمية التماسك (COHETION) فقد نال عناية كبيرة من قبل علماء النص، بمفهومه، وأدواته، وشروطه، والسياق المحيط بالنص، والتماسك هو أهم عنصر في التحليل النصي، وترجع أهمية التماسك إلى النقاط الآتية^(١):

١. يعين على تركيب النص كصرح دلالي أي التركيز على الجانب الشكلي والدلالي معاً المؤدّي إلى تلاحم أجزاء النص .

٢. روابط التماسك تمثل المصدر الوحيد للنصية .

٣. التفريق بين النص واللانص، لأهميته في تحليل التماسك ليكون المخاطب والمخاطب على علم بوسائل الاتساق وهو عمود جوهري يميّز النص من اللانص كما يتّضح في الترسّمة الآتية^(٢):



إذن يعدّ التماسك عاملاً مهماً في ترسيخ أهمية عدم تشتيت الدلالات المذكورة في التراكيب^(٣).

(١) نحو النص (عبد الراضي): ١٢٤، وينظر: علم اللغة النصي: ١٠٠/١.

(٢) حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية (مجلة): ١٤، وينظر: لسانيات النص: ١٢، ٣، ونحو النص (عبد الراضي): ١٢٤، وعلم اللغة النصي: ٩٩/١.

(٣) سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية: ٢٣، وينظر: علم اللغة النصي: ٧٤.

٤ . تحقيق مبدأ التلاحم الزمني من خلال الربط بين التراكيب المتباعدة زمنياً، أي عناصر الأداء اللغوي التي تدور حول الفقرات، وقد فرقت بينها دقائق وساعات أو عدة ساعات من وقت المتحدث وتظهر الروابط التماسكية عبر امتدادات طويلة للنص، إذن لابد لكل تركيب أن ترتبط أجزاؤه بعضها ببعض عن طريق وسائل داخلية (دلالية) كامنة (التكرار، الاستبدال....) أو يكون الارتباط عن طريق الوسائل التركيبية (الشكلية) كالواو، والفاء، وثم،^(١).

٥ . ومن أبرز الباحثين المُحدّثين الذين تطرقوا إلى أنواع التماسك النصي هاليداي ورقية حسن، وأبرز هذه الأدوات هي^(٢):

الإحالة — REFERENCE

الاستبدال — SUBSTITUTION

الحذف — ELLIPSIS

العطف — CONJUNCTION

التماسك المعجمي — LEXICAL COHETION

مع وجود التشابه الكبير في وظيفة هذه الوسائل في العربية والإنجليزية .

يعدُّ السياق من الأدوات الضمنية (IMPLICIT DEVICES) التي تحقق التماسك النصي بمعنى أنّ أية

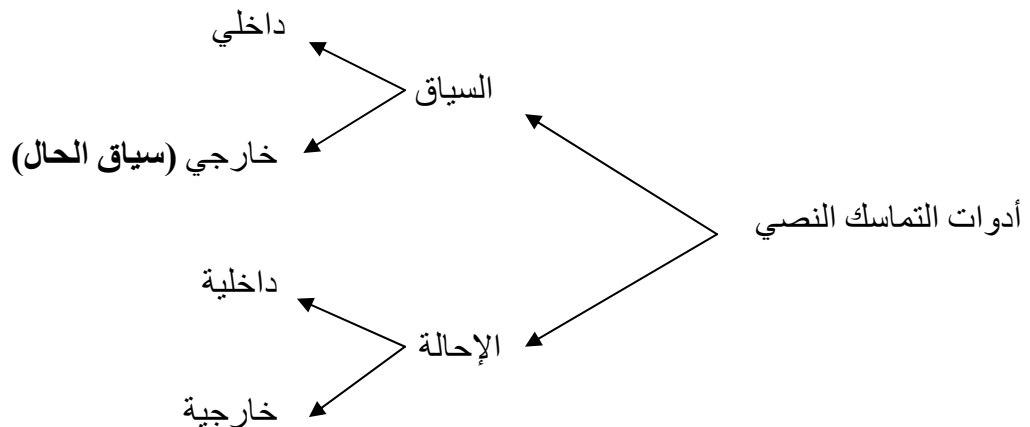
وحدة لسانية في النص تشتمل على بيئتين هما:-^(٣)

- البيئة غير النصية : أي خارجية عن النص وتتصل بالنص، أي سياق الحال .

- والبيئة النصية : المصاحبة للنص .

أدوات التماسك النصي :-

من أهم أدوات التماسك في علم اللغة النصي (السياق والإحالة) والمخطط الآتي موضّحٌ لذلك:-

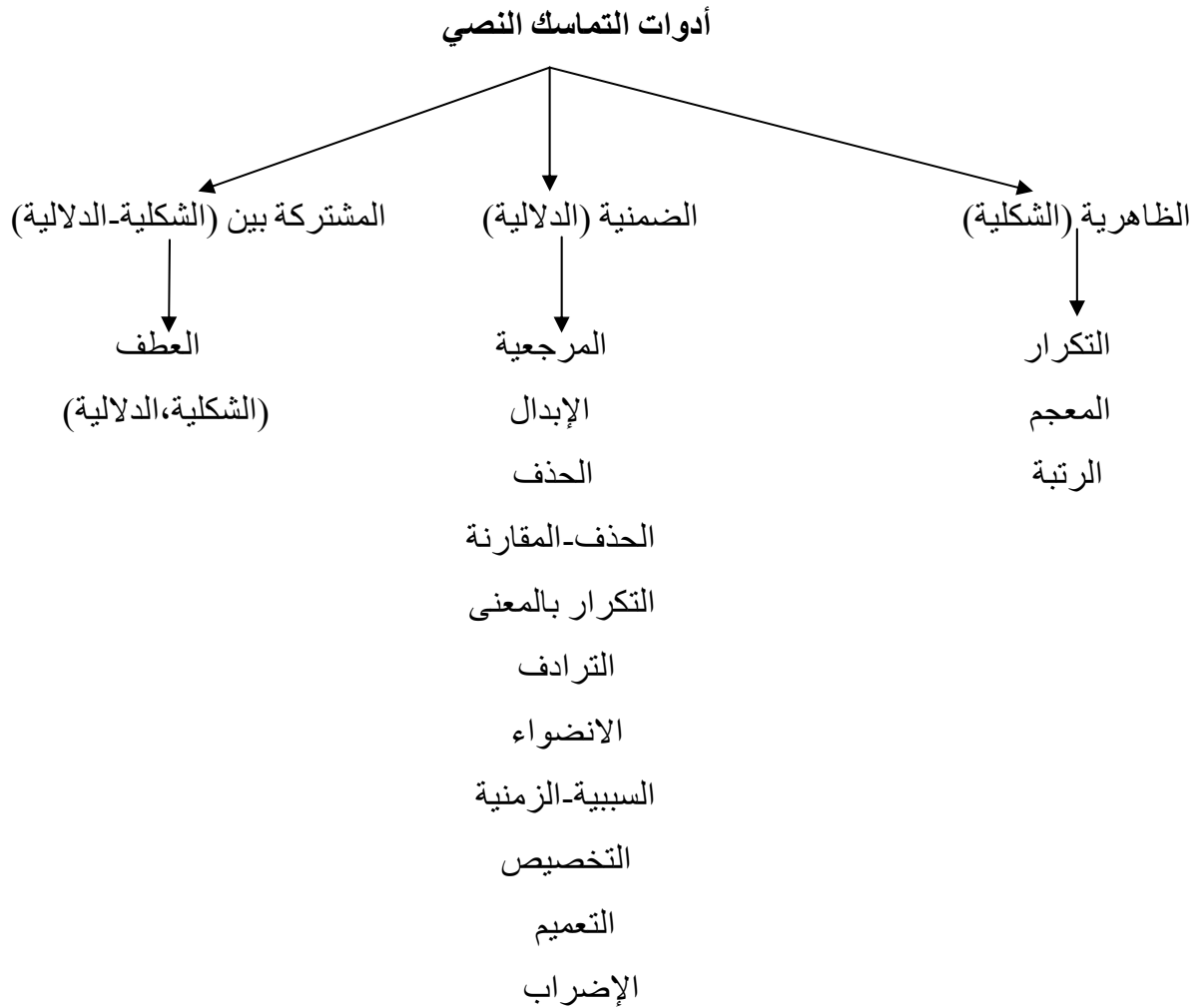


(١) مدخل إلى علم النص (الأخضر) : ٨٨، وينظر: علم اللغة النصي : ٩٩/١ .

(٢) الخطاب القرآني : ٣٦، وينظر: علم اللغة النصي : ١١٦/١ .

(٣) علم اللغة النصي : ١١٧/١ .

وتتنوع أدوات التماسك النصي بين البنيتين الداخلية والخارجية للنص (سياق الحال) للنص والمشاركة بينهما، وتثبيت هذه الأدوات يعد شرطاً ضرورياً في فهم النص، وإلا أصبح النص جسداً بلا روح، ويمكن تلخيص أدوات التماسك النصي في الشكل التالي :



ويكون التركيز في دراسة هذا البحث على الأدوات الأكثر تداولاً في المثل القرآني .

في ضوء ما تقدم فإن التماسك النصي ليس مجرد خاصية تجريدية للأداء اللساني، وإنما البنية الدلالية الكبرى المرتبطة بالموضوع الكلي للنص^(١)، الذي يعين النص باعتباره نصاً كلياً، فنعني بالبنية الكبرى ارتباط بنية النص والعناصر المرتبطة به بصورة منظمة^(٢).

نحاول في بحثنا التركيز على مبدأ التماسك النصي في المثل القرآني، لكونه نصاً وموضوع بحثنا إذ عُرِف على أنه وحدة لسانية تداولية تتكون داخل مجال ثقافي معلوم، متأثرة بما يكون فيه من موجهات خاصة وسياقات عامة^(٣)، وهي ثمرة تجارب وأحداث مرّت على الإنسان في حياته وأخذ منها العبر والمواعظ، كما

(١) علم لغة النص : ١٢٧، وتنظر: سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ٢٣.

(٢) علم لغة النص : ١٤٥، وتنظر: سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ١٢٤.

(٣) البنية السردية : ٢٥.

في قول العرب ((الصيف ضيّعت اللبن))^(١)، فعبر عن تجربة واقعية. فالمثل هو الذي يضرب لشيء مثلاً ويجعل مثله^(٢)، فمفردات الأمثال لا تتغير تذكيراً، ولا تأنيثاً، وإفراداً، وتثنية، وجمعاً، بل ينظر فيها دائماً إلى مورد المثل أي أصله (العبرة، الصفة، الحجة)^(٣)، والهدف منه هو الإيضاح أو الإقناع، أو البرهان أو التأثير أو لمجرد الاقتداء به، أو التنفير منه والاجتناب عنه^(٤).

إذن المثل قول متداول بين الناس إذ هو ما قيل في حادثة واقعة تقتضيه، ثم سار على ألسن الناس يتمثل به في الشيء الشبيه لتلك الواقعة، ويتداول المثل في الشبه، والصفة، والذات، والعبرة، والآية. ومن المعلوم أن اختلاف المثل البشري عن المثل في القرآن، فهو تشبيه الأمر المجهول بالمعلوم والخفي بالجلي، أو تقريب المحسوس بالأمر المعقول في حكمه أو أحد المحسوسين بالآخر ليبين المعنى بياناً^(٥)، أو يصير في الحس مطابقاً للعقل وذلك في نهاية المطاف^(٦)، وتحتل الأمثال مساحة واسعة في القرآن الكريم، بل إنها تعدّ واحدة من المباحث القرآنية التي تبحث عادة في علوم القرآن نظراً لأهميتها^(٧).

أنواع المثل القرآني :-

وبالإمكان تحديد نوعية المثل القرآني من خلال عرض ضروب الأمثال المتداولة على ألسنة البشر وهي كالتالي :-

أ- المثل المتداول لسانياً:

- ١- المثل الساخر : وهو إما شعبي أو كتابي ثقافي من ذوي الثقافة العالية.
 - ٢- المثل الخرافي : وهو حكاوي تعليمي أو فكاهي يعبر عن قصة تجري على ألسنة الحيوانات لغرض السخرية أو العبرة... .
 - ٣- المثل القياسي : وهو وصفي أو صوري أو قصصي.
- ويمكن أن نبين ذلك في المخطط التالي^(٨):-

(١) مفردات غريب القرآن : ٢٦٢ - ٢٦٤ .

(٢) لسان العرب : ٢٠٠/٨، وينظر: مفردات غريب القرآن : ٢٦٢ - ٢٦٤، والتعبير القرآني والدلالة النفسية : ٤٥٤ .

(٣) شذرات الذهب : ١٦٨ .

(٤) وقفة عند الأمثال القرآنية (نت) : ٥ .

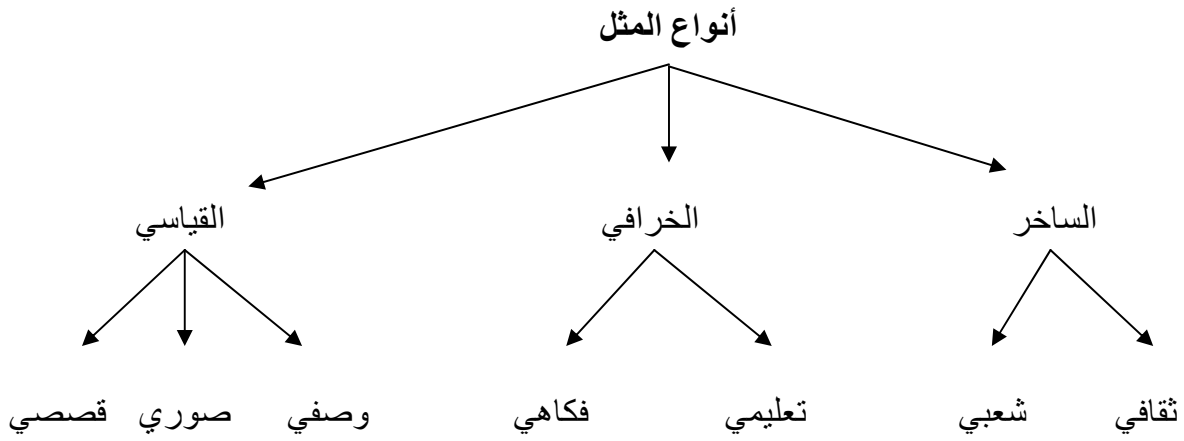
(٥) الأمثال في القرآن الكريم (عبد لي) : ١٨، وينظر: أمثال وحكم الإمام الرضا وكلماته المختارة : ١٠، ومجمع الأمثال : ٢٢ .

(٦) تفسير البحر المحيط : ٧٤/١ .

(٧) شبكة النبأ وقفة عند الأمثال القرآنية (نت) : ٥ .

(٨) أمثال القرآن (الجوزية) : ١٣، وينظر: الأمثال في القرآن الكريم (الفياض) : ١٠٠ - ١٠١، ومجمع الأمثال في القرآن

الكريم : ٢٩، والإشارة الجمالية : ٤٢ - ٤٣ .



واستناداً إليه فإنّ المثل القرآني مثل قياسي بحسب أية قيم، وهو ينقسم بدوره إلى مثل (وصفي، صوري، قصصي) ^(١)، هنالك قسم من الأمثال القرآنية صرح بأسماء الشخصيات، وعرض معلومات صريحة بخصوص جنسية هذه الشخصيات ومميزاتها، وقسم آخر عرضت فيها الشخصيات مجهولة تماماً لانتقاء الحكمة من ذكر أسمائها ^(٢)، لذلك يعدّ المثل القرآني مثلاً صورياً أو حكائياً، فالمثل الصوري يمثل الأغلبية في المثل القرآني ^(٣).

ب- المثل الصريح والمثل الضمني :

١- **المثل الصريح** : هو الذي ينطبق عليه مفهوم المثل القرآني وهو المصرّح به أي تشبيه شيء بشيء وهو تجلّى به ^(٤)، نحو قوله تعالى :-

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ ^(٥) .

ففي هذه الآية ندرك الترابط بين جملة المشبه وجملة المشبه به كما يتبيّن ذلك من خلال هذه الترسيم :-

(١) أمثال القرآن (الجوزية) : ١٣، وينظر: الإشارة الجمالية : ٤٢.

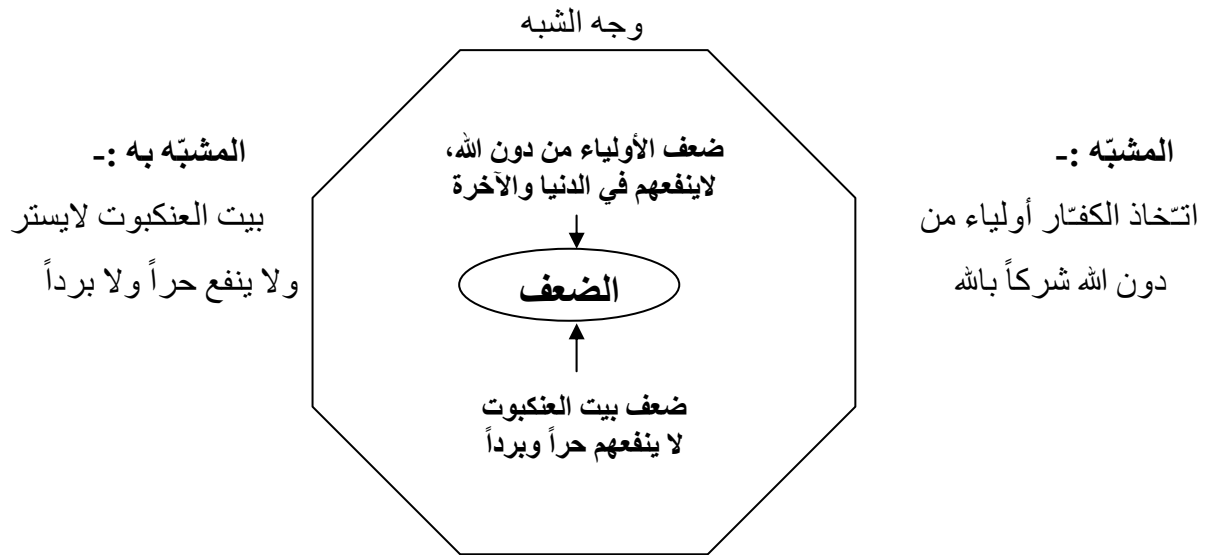
(٢) شبكة النبأ وقفة عند الأمثال القرآنية : ٢.

(٣) الإشارة الجمالية : ١٠.

(٤) أمثال القرآن (الجوزية) : ١٦١، وينظر: والصورة الفنية في المثل القرآني : ١٠، والأمثال في القرآن الكريم (عبدلي) : ٦٢،

البرهان في علوم القرآن (الزركشي) : ٤٦٨.

(٥) العنكبوت : ٤١.



فالآية تشبه الذين يتوجهون إلى عبادة غير الله ببيت العنكبوت في الضعف، لتفاهته وحقارته، ولا ينفعه حراً ولا برداً كما لا ينفع عبادة غير الله في الدنيا والآخرة^(١).

٢- **المثل الضمني** : وهو الذي لا ينطبق عليه تعريف المثل لفقدان أركانه (المشبه والمشبه به) ولكنه يكون منسجماً معنئ ومتقابلاً مع أمثال وردت في كلام العرب أو في القرآن نحو قول العرب : (خير الأمور أوسطها)، فيتقابل معنى هذه الأمثلة مع معنى الآية القرآنية^(٢).

كما في قوله تعالى :-

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾^(٣).

أي لا تكن مسرفاً وإنما متوسطاً بحسب الامكانية المادية^(٤).

((للمثل في القرآن الكريم أهمية قصوى في البناء الهيكلي للسياق القرآني، ذي النسيج المتساوق، لا على صعيد الوحدات والبنيات الصغرى فحسب، وإنما على صعيد البنى النصية الكبرى (الصورة، المثل، القصة)، تلك البنى التي تواشج بين تشكيلين أو جنسين أدبيين: خارج النص، وداخل النص))^(٥).

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٣٣٥، وينظر: والأمثال من الكتاب والسنة: ٢٧- ٢٨، تفسير القرآن العظيم: ٥٤٨/٣، ومعالم التنزيل: ٤٩/١.

(٢) أمثال القرآن (الجوزية): ١٦١، وينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١٣٢/٢، والأمثال في القرآن الكريم (عبدلي): ٦٢، والمكتبة الإسلامية عرض الكتب (نت): ١.

(٣) الإسراء: ٢٩.

(٤) أمثال القرآن (الجوزية): ١٤- ١٥.

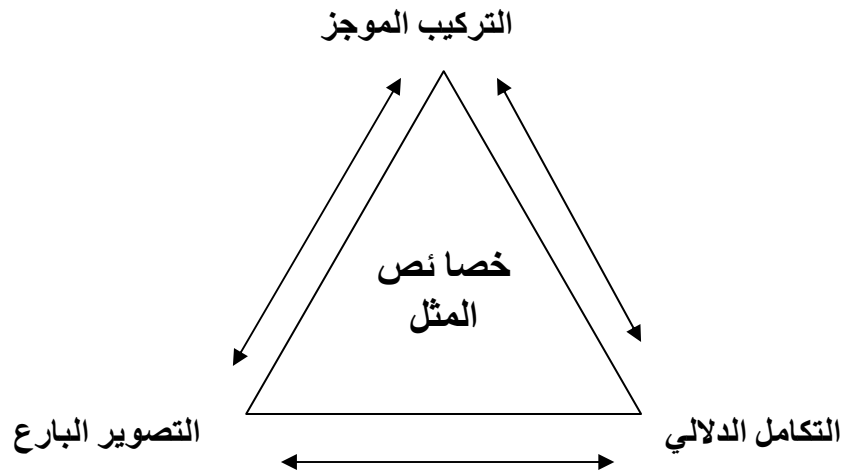
(٥) الإشارة الجمالية في المثل القرآني: ٣٦.

فالمثل وسيلة من الوسائل التي استعملها القرآن في الوقوف على حقائقه ومعانيه ولبيان بعض الأمور الغيبية التي تشغل في الواقع بالإنسان^(١)، لتهتدي بها البشرية، ومن الأمور الغيبية في القرآن هي البحث عن البعث، والنشور، والشرك، والإيمان، ويوم القيامة، والحساب. الخ^(٢).

و((الغاية من ضرب المثل أصلاً هي غاية إيضاحية، بوصفه مفتاحاً للخطاب القرآني، لما فيه من قدرة تكثيفية عالية، تجعل منه نصاً مختزلاً وموازياً لنصه الأكبر-الخطاب- الذي يؤطره، إنّه مشبّع بالثيمة التي يتمحور حولها ذاك الخطاب))^(٣).

خصائص المثل القرآني:- يتميز المثل القرآني بالخصائص الآتية^(٤):

- ١- **التركيب الموجز:** أي استعمال الصورة البليغة في التركيب الجملي بسبب الاختصار.
- ٢- **التكامل الدلالي:** الاعتماد على فصاحة الأداء وبلاغته.
- ٣- **التصوير البارع:** هو الإطار التصويري الذي يرى أحسن عنصر من عناصر المثل الفنية. كما يتبين ذلك في هذه الترسيمية :



ولولا هذه الخصائص لما كان مثلاً بليغاً، ومن أجل ذلك يتّصف المثل القرآني بالاختزال، والتكثيف والتعاقد بين (المشبّه والمشبّه به)، والتكامل لاتّساع المعنى، وقلّة الألفاظ^(٥).

(١) الأمثال في القرآن الكريم (عبدلي) : ٥٧، وينظر: مجمع الأمثال : ٥٢.

(٢) الأمثال في القرآن الكريم (الشريف) : ١٣.

(٣) الإشارة الجمالية في المثل القرآني : ٥٧.

(٤) المزهر (السيوطي) : ٤٦١/١، وينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني : ٥٤.

(٥) الإشارة الجمالية في المثل القرآني : ٤١.



الفصل الأول

التماسك النصي للروابط الداخلية

المبحث الأول : الروابط الشكلية (اللفظية)
الاتساق المعجمي

١) التكرار المعجمي

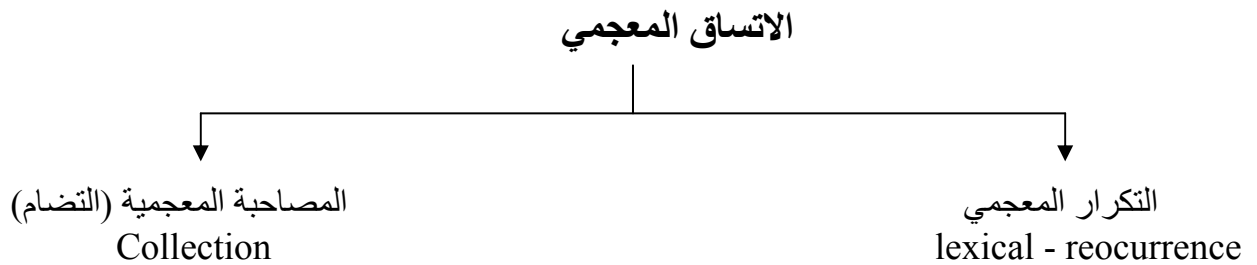
٢) التضام (المصاحبة المعجمية)



الاتساق المعجمي :-

يعدُّ أحد مظاهر التماسك النصي، إلاَّ أنه يختلف عنها جميعاً إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترَض والعنصر المفترَض ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين الأجزاء في النص^(١)، ويراد به الكيفية التي تنتظم بها دلالات مختلف المفردات وتتحكَّم غالباً في إنتاج الدلالة التركيبية والمحكومة بانئلاف الأصوات وكيفية تكوين المفردات^(٢).

ويهتم المستوى المعجمي بدراسة معنى الوحدة اللسانية وعلاقتها بغيرها من الوحدات اللسانية الأخرى (المفردات) في السياق النصي، وكذلك علاقتها بالسياق اللساني الذي ترد في إطار قضية التماسك، لأنَّه لا يمكن أن تعيش الوحدات اللسانية بمعزل عن سياقها، وأبرز مظاهر الاتساق المعجمي عند علماء النص يمكن إجمالها فيما يأتي :-^(٣)



أ- التكرار المعجمي (lexical - reoccurrence) :-

التكرار هو شكل من أشكال التماسك المعجمي يقتضي إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عام، لذا فإنَّ التكرار يدور مفهومه حول الإعادة، ((هو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده سواء أكان اللفظ متفق المعنى أم مختلفاً، أو يؤتى بمعنى ثم يعيده))^(٤).

ويعدُّ (التكرار المعجمي) مظهراً من مظاهر التماسك المعجمي ويقتضي إعادة وحدة معجمية ظاهرياً أو دلاليّاً أو بالاثنتين معاً، وبهذا يحقق التماسك لأجزاء النص. إذ إنَّ النصية تتحقق بالتكرار من خلال ((إعادة ذكر لفظ، أو عبارة، أو جملة، أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمّها تحقيق ترابط عناصر النص المتباعدة))^(٥).

(١) لسانيات النص : ٢٤.

(٢) علم الدلالة (لاينز) : ١٢٠.

(٣) لسانيات النص : ٢٤.

(٤) المثل السائر : ١٢٩/٢.

(٥) علم اللغة النصي : ٢٠/١.

فالتكرار يؤدي وظائف دلالية معينة، وكذلك يؤدي إلى تحقيق التماسك النصي، وذلك عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص حتى آخره، وهذا المكوّن قد يكون مفردة أو عبارة أو تركيباً جملياً أو فقرة، وهذا الامتداد يربط بين مكونات هذا النص، مع مساعدة أدوات التماسك النصي الأخرى^(١)، لذا فإنّ التكرار هو ترجيع دلالي للعناصر المعجمية^(٢)، واسترجاع لمعلومات سابقة إلى ذاكرة المتلقّي، ولا بدّ في ظاهرة التكرار حصول شرط الوجودية للعنصر المعجمي المكرّر.

أنماط التكرار في المثل القرآني :- من أهم أنماط التكرار في المثل القرآني :-

أ- التكرار اللفظي .

ب- التكرار في صفة المفردة .

ج- التكرار بالضمائر.

د- التكرار الاشتقاقي .

يمثل التكرار في المثل القرآني الجانب الإعجازي كما يمثل وجهاً بلاغياً، ويتمثل (التكرار) في تحقيق التماسك النصي بالربط بين أجزائه بتكرار المفردات المعجمية، وقد ورد هذا الأسلوب في العنصر القرآني ولا سيما في سياق المثل القرآني نحو قوله تعالى :-

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۚ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۚ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَى نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ ۖ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣).

أي أنّ الله مدبّرُ السماوات والأرض وصِفَةُ تدبيره التي بثّها في السماوات والأرض وما بينهما الدالة على وجوده ووحدانيته وقدرته ورحمته وحكمته، الذي يتجلّى من ورائه لدى الإنسان البصير العاقل حقيقة المدبّر الأعلى وقد بلغ في الوضوح غايته وفي الجلاء نهايته، إذ إنّ في وضوحه وانجلائه كالنور المنبعث من المشكاة، فكما أنّ الأشياء تنكشف للبصر بوساطة هذه الأشعة المنبعثة من هذه الأشياء ممّا يدل عليها، وتتجلّى حقيقة المدبر الذي دبّر هذا الكون على هذا الترتيب العجيب والنسق البديع الدال على أنّه ناشيء من مدبّرٍ حكيمٍ وقادر، وإذا كان تدبير الله قد بلغ هذه القوة فما بال كثير من الناس لا يدركونه ؟ وبالمقابل يهدي الله سبحانه وتعالى من يشاء إلى هذا النور وهذا التدبير العظيم الذي يوصل الإنسان إلى السعادة والفوز بهدأته

(١) علم اللغة النصي : ٢٢/١.

(٢) الربط وأثره في تماسك النص : ٥٢.

(٣) النور : ٣٥.

وتوفيقه، وأنّ جميع الأمثال المضروبة في القرآن الكريم كضرب هذا المثل هو من أجل هداية الناس وإنارة طريقهم، والله عليم بالحقائق التي لا يخفى عليه شيء منها وهو الذي يبينها بياناً ويكشفها ويوضحها حتى لا يخفى على أحدٍ ينظر فيها ^(١).

ونستنبط في هذا المثل القرآني ثلاثة أنواع من التكرار وهي :-

١- التكرار بالصفات :-

يدرج هذا النص القرآني صفات الله سبحانه وتعالى واستخدم أسلوب التكرار، إذ كرّر صفة لفظ الجلالة في أربعة تراكيب متجاورة وهي كالتالي :-

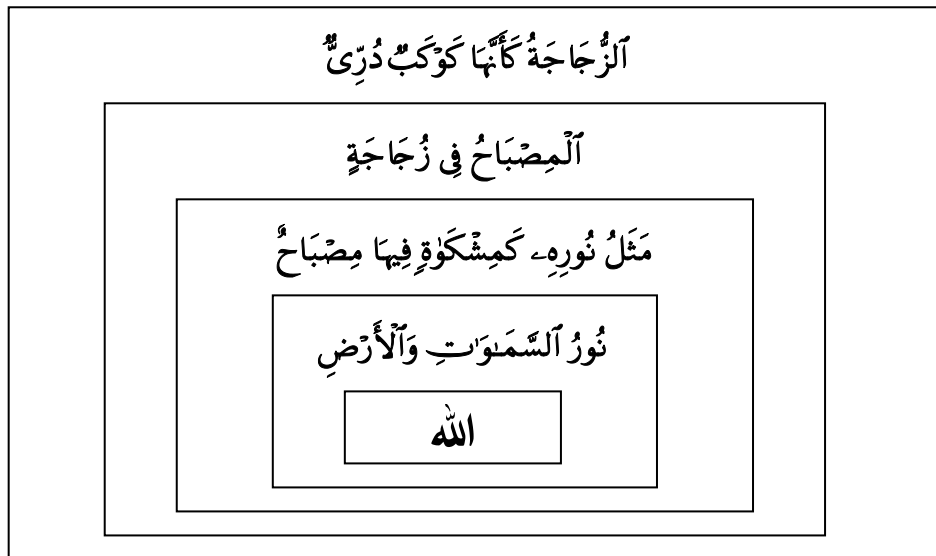
التركيب الأول :- (نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

التركيب الثاني :- (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ)

التركيب الثالث :- (الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)

التركيب الرابع :- (الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)

ومن الممكن توضيح ذلك في هذا المخطط :-



٢- التكرار التفسيري :-

تعدُّ التراكيب التفسيرية في هذا المثل نمطاً من أنماط التكرار إذ فسّرت مفردة (الزجاجة) بالتركيب القرآني ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾.

كما يتبيّن في المخطط التالي :-

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٣٠٥/٩، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٣٨٧/٣.

١- (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)

تفسّر (الزجاجة) بالتراكيب التفسيرية

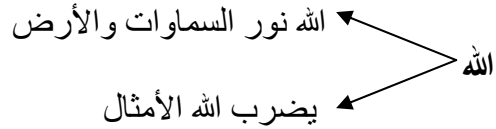
٢- (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ)

٣- (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ)

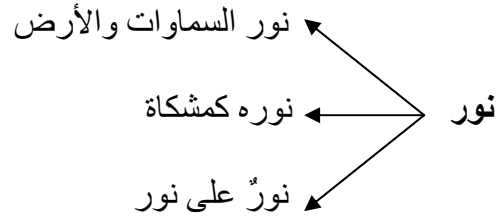
٣- التكرار اللفظي للمفردات :-

إذ ارتبطت أجزاء النص ارتباطاً مؤكداً عن طريق التكرار فحدث التماسك، ومن أنماط التكرار اللفظي للمفردات في هذا المثل :-

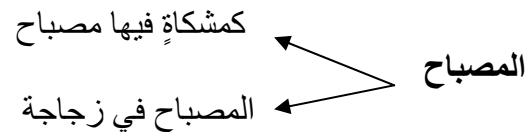
(١) تكرار مفردة (الله) (بلفظها) نحو:-



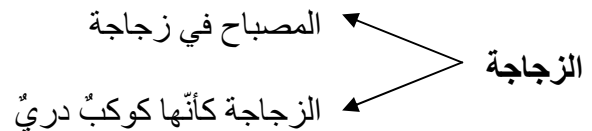
(٢) تكرار مفردة (نور) (بلفظها) أربع مرات كما في قوله تعالى :-



(٣) تكرار مفردة (مصباح) (بلفظها) منها :-



(٤) تكرار مفردة (الزجاجة) (بلفظها) نحو قوله تعالى :-



(٥) التكرار اللفظي بالأدوات منها

لا شرقية

لا غربية

الربط بينهما بـ (لا)

٦) تكرار لفظ (مثل) باشتقاقه منها قوله :-

(مثلُ نوره اشتقاقه يضرب الله الأمثال)

٧) تكرار مفردة (الله) بصفاته كما في قوله تعالى :-

الله صفاته عليم

٨) تكرار مفردة (الله) بالضمائر كما في قوله :-

الله
نوره (الهاء)
يهدي لنوره (الهاء)

وعليه فإنّ وجود هذا التكرار المكثّف في النص هو لكون المفردات المتكررة واقعةً في التراكيب المتجاورة، ويمكن توضيح التكرار في المخطط التالي :- ^(١)

أ) مثل نوره كمشكاةٍ فيها مصباح

ب) المصباح في زجاجة

ج) الزجاجة كأنّها كوكبٌ دريٌّ

إذ تكررّت المفردة الأخيرة (مصباح) في التركيب الأول وفي بداية التركيب الثاني (المصباح)، والمفردة الأخيرة في التركيب الثاني (زجاجة) وفي بداية التركيب الثالث (الزجاجة) .

ت (١) = أ + ب

ت (٢) = ب + ج

فالتكرار في اللفظ أو العبارة أو التركيب الجملي أو الأدوات أسهم في تحقيق التماسك النصي .
وهكذا فإنّ وظيفة التكرار هي تحقيق التماسك النصي شكلياً ودلاليّاً عبر ضروب التكرار اللفظي والتفسيري والضميري والتكرار بالصفات .

وكذلك نستطيع استنباط مفهوم التكرار وأنماطه في قوله تعالى :-

(١) الربط وأثره في تماسك النص : ٦٣ .

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾^(١)

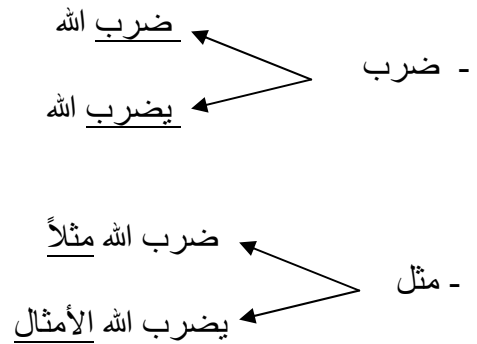
ألم تعلم علماً لا يخالجه شك ولا شبهة، والخطاب لكل من يأتي إليه بما دُعي إليه الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والخطاب للرسول (صلى الله عليه وسلم) ومن تبعه ومن لم يتبعه، وتدل (كَلِمَةً طَيِّبَةً) على الحقيقة

أو كلمة الحق التي بُعث بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ودعى الناس إليها وإقامة الأدلة القاطعة التي لا تحتل النقص على حقيقتها وإثباتها، وفي غايتها التي هي النتائج الحسنة، والثمرات العظيمة التي وعدهم الله بها في الدنيا والآخرة، وتتناسب (كَلِمَةً طَيِّبَةً) مع (شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) أي كل نبات بالغ النفع لا ضرر فيه فيأتي

بالثمر في غاية نموه وكماله، والغاية في هذا المثل تمثيل الإيمان في قلب المؤمن بثبات أصل الشجرة في السماء، مثله مثل صعود عمله في السماء، بارتفاع فروعها، وما يكتسبه المؤمن من بركة الإيمان بما ينال من ثمرتها - الشجرة - كل حين وأوان، أما المثل الثاني فيراد به صفة خبيثة ضارة لا نفع فيها فهي مفسدة للنظر التي فطر الناس عليها من إدراك الحق، ويتناسب مع دلالة شجرة خبيثة لا تحمل ثمراً شهياً بل تحمل ثمراً ضاراً، هذه الشجرة تقتلع بسرعة وتستأصل بسرعة؛ لأنها لا أصل ثابت لها^(٢).

والمتمثل في هذا المثل القضايا التي تدور بخصوص الكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد والإيمان التي بُعث بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودعى الناس إليها، وذلك عن طريق أنماط التكرار منها :-

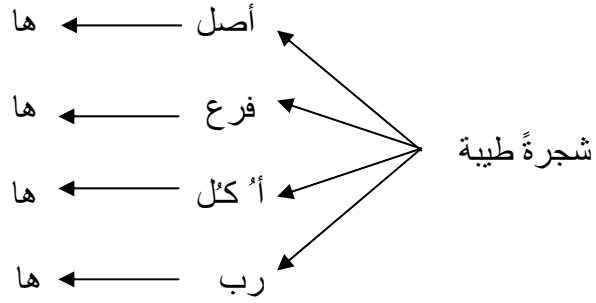
١- تكرار المفردة تكراراً جزئياً كما في قوله :-



(١) إبراهيم : ٢٤ - ٢٦ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٣٠٧/٩، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٦٩٨/٢، ومعالم التنزيل : ٣٤٦/١-٣٤٧.

٢- التكرار الضميري منها :-



٣- التكرار التفسيري :-

وذلك في قوله تعالى : (كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) فهو بيان لقوله (مثلاً) وتفسير له .

وتركيب (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) تفسير لتربيب (كَلِمَةً طَيِّبَةً) والجامع بينهما (كاف التشبيه) وكلاهما تشبيه المعقول بالمحسوس .

٤- التكرار بالصفات :-

وذلك في وصف الله تعالى للشجرة الطيبة بأربع صفات :-

الصفة الأولى :- كونها (طَيِّبَةً)، وذلك يحتمل كونها طيبة الصورة والشكل والمنظر، أو طيبة الرائحة أو طيبة الثمرة، شبه ثبات الإيمان في قلب المؤمن بثبات أصل الشجرة في السماء .

الصفة الثانية:- كونها (أَصْلُهَا ثَابِتٌ) ؛ أي ضرب بعروقه في الأرض، وهو صفة كمال لها، لأن الشيء الطيب لا يعظم السرور به إلا إذا كان ثابتاً .

الصفة الثالثة :- كونها (وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ)، أي شامخ متعال ذاهب في الفضاء على مدّ البصر، قائم أمام العين، يوحى بالقوة والثبات، أي صعود عمل المؤمن إلى السماء بارتفاع فروعها في الهواء.

الصفة الرابعة :- كونها (تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا)، أي لا ينقطع ثمرها أبداً، فهي تؤتيه كاملاً

حسناً كثيراً طيباً مباركاً، في كل وقت وقته الله تعالى لإثمارها، بمعنى ما يكتسبه المؤمن من بركة الإيمان شبيه بما ينال من ثمرتها كل حين وأوان .

فالتكرار في هذا المثل القرآني ساهم بشكل فعال في تحقيق التماسك النصي عبر الأنماط المختلفة للتكرار، منها التكرار بالوحدة اللغوية صراحة، والتكرار الاشتقاقي، والتكرار بالتراكيب البيانية، والتكرار بالضمائر .

وكذلك في قوله تعالى :-

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾^(١)

لقد صوّرت الآية معنى الجهالة التي يعيشها الكفار بعبادتهم للأصنام التي هي أضعف من أن تستطيع أن تنفذ الشيء الذي يسلبه الذباب الضعيف منها، ولا شك في أن كثرة الألفاظ المنفية للمنفعة والضرر تثبت للكفار أن هذه المعبودات التي يعبدونها لا تستطيع أن تجلب المنفعة أو الضرر لهم، وذلك حتى تفتح عقولهم ويتنبّهون إلى هذا الجهل الذي يعيشون فيه، والغرض من المثل هو إقناع الكفار بالإيمان وإثبات علم الله عز وجل، وتثبيت أن الله هو الذي يتفرد بقدرته على الملكية لا غيره من المعبودات التي يعبدوها الكفار.^(٢)

إنّ هذا المثل يدور في ثلاثة محاور :-

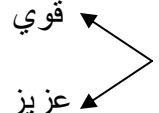
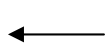
المحور الأول : الخالق (الله تعالى) .

المحور الثاني : أهل الشرك .

المحور الثالث : المخلوق والذباب .

ويمكن توضيح (التكرار) في هذه المحاور فيما يأتي :-

المحور الأول : الخالق (الله تعالى) ويكون التكرار كالاتي :

- التكرار اللفظي لمفردة (الله) صراحةً بظاهره ثلاث مرات .
- التكرار النصي لمفردة (الله) بصفاته منها 
- التكرار الضميري لمفردة (الله) بالضمير  قَدْرِهِ (الهاء) .

المحور الثاني :- يراد بالناس في هذا المثل فريق من جميع الناس وهم أهل الشرك والتقدير (إنّ الذين

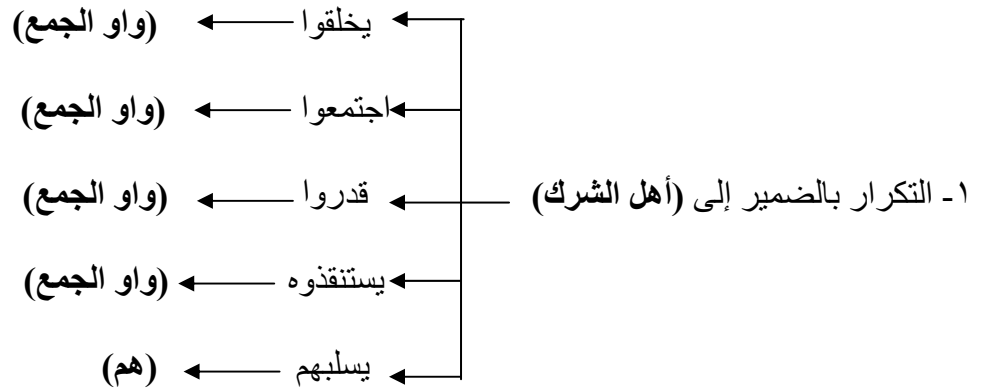
يدعون هم فريقٌ منكم)^(٣).

(١) الحج : ٧٣-٧٤.

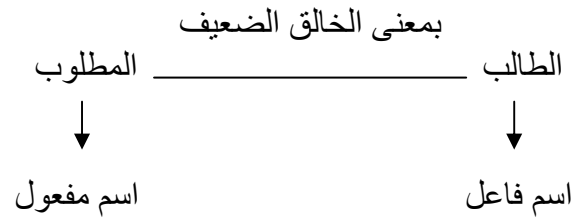
(٢) تفسير الجلالين : ٤٤٤/١، وينظر: وفتح القدير: ٦٧٢/٣-٦٧٣، معالم التنزيل : ٤٠٠/١.

(٣) تفسير التحرير والتنوير : ٣٤٢ / ١٦.

ويمكن توضيح التكرار بالضمائر التي تحال الى أهل الشرك من خلال هذا المخطط :-



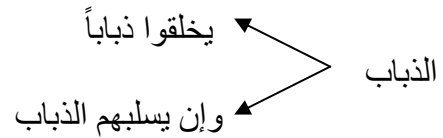
٢- التكرار الاشتقاقي منها :-



٣- التكرار بالتراكيب التفسيرية (إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) يفسر معنى أهل الشرك ^(١).

المحور الثالث :- وذلك ما يتصل بالذباب من قبيل التكرار منها :-

١- التكرار بالوحدة اللسانية صراحةً منها :-



٢- التكرار بالاشتقاق المورفولوجي :-

الطالب _____ المطلوب (المخلوق الضعيف)

٣- التكرار بالضمير منها :-

لا يستنقذوه ← (الهاء) يحيل إلى الذباب

(١) تفسير التحرير والتنوير: ١٦ / ٣٤١.

يستنتج من ذلك أنّ وظيفة التكرار هو تحقيق التماسك النصي، والتكرار يدور بصدد المحاور الثلاثة الآتية : (الله تعالى، أهل الشرك، الذباب)، ويكون التكرار بالوحدة اللسانية صراحةً أو بالاشتقاق المورفولوجي، أو بالضمائر، أو بالتراكيب التفسيرية، التي تحقق التماسك شكلياً ودلالياً في المثل القرآني .

ج- التضام (المصاحبة المعجمية) (collection) :-

يعدُّ التضام مظهراً من مظاهر التماسك المعجمي، ويقصد به ورود الوحدات اللغوية على نحو مُتَّرد، أو ((توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك))^(١)، وتشكل ظاهرة التضام نظرية مستقلة عند بعض الباحثين يسمونها بـ (نظرية التضام COLLECTIONAL THEORY)، ولا يرى الآخرون ذلك بل يعدّون النظرية امتداداً للنظرية السياقية^(٢)، وهناك تداخل بين مجموعات المفردات وأصنافها، فيمكن للمفردة الواحدة أن تقع في أكثر من احتمالية الوقوع، ووضع فيرث ما سمّاه (اختبار الوقوعية أو الرصفية collocability) أي تبديل المفردات المعجمية في السياقات اللغوية المختلفة^(٣)، وغلب الترابط على هذه المفردات لدرجة أنّها هيمنت على مقصدية المُخاطَب وأوضاع المُخاطَب، ومقتضيات الأحوال وجنس الخطاب^(٤)، وللمصاحبة المعجمية أثرٌ في تقريب المعنى المراد عندما يكون لبعض المفردات أكثر من معنى، وهي بموقعها هذه تقوم بما يحتاجه فهم النص من قرائن أدائية - مقالية - وعقلية وحالية^(٥).

هنالك في نظام التركيب العربي مفردات لا يفهم معناها بمفردها، بل هي بحاجة إلى غيرها من المفردات، والربط بين هذه المفردات يسمّى بـ (التضام) .

كما أشار سيبويه (ت ١٨٠هـ) إلى هذا المعنى في باب (المُسند والمُسند إليه) فيرى إنّ طرفي الإسناد وهما متضامان أي وهما لا يسغني أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بُدّاً ... فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك : عبدالله أخوك، ومثل ذلك : يذهب عبدالله، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول من بُدٍّ من الآخر في الابتداء، فاللفظة الاسنادية تحتاج إلى لفظٍ مُقحم له في سياق معيّن، وهو عادةً الفاعل في الجملة الفعلية والمبتدأ في الجملة الاسمية أي المسند إليه^(٦).

(١) لسانيات النص : ٢٥.

(٢) علم الدلالة (مختار) : ٧٤.

(٣) م . ن : ٧٥.

(٤) نحو النص (أبو زنيد) : ١٤٠.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٣.

(٦) الكتاب : ٢٣/١.

ويقترَب معنى التضام من فكرة النظم التي أشار إليها **عبدالقاهر الجرجاني** (ت ٤٧١ هـ) في نظريته (النظم) وفسّر معنى التضام بقوله : ((إنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضمَّ بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينهما من فوائد))^(١).

ويتبيّن ممّا سبق إدراك علماء العرب ظاهرة التضام .

إذ إنّ القرآن الكريم قد أنزل بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ويراعي نظام التركيب العربي في ترتيب المفردات المعجمية حيث يؤدي إلى المناسبة الدلالية، لأنّه توجد مفردات لا تتّضح معناها بمفردها، بل تحتاج إلى مفردات أخرى للتكامل والتقابل في المعنى، وفقدان هذه المفردات يؤدي إلى الإخلال بالنص، وهذه التقابلات والتكاملات الأدائية تكون وجهاً من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم .

ونلاحظ علاقة التضام التي تلتقي مع المصاحبة المعجمية في النص من خلال الجوانب الآتية :-

١ - التقابل المعجمي :-

يقوم على علاقة التقابل بين أداتين معجميتين، أي شرط مساهمته في إحداث التماسك النصي، وهو وجود طرفين متضادين متقابلين، يجمعهما نوع من العلاقة، أو التناسب الدلالي، وقد تكون علاقة التضاد بين المفردات كما في قوله تعالى :-

﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٢)

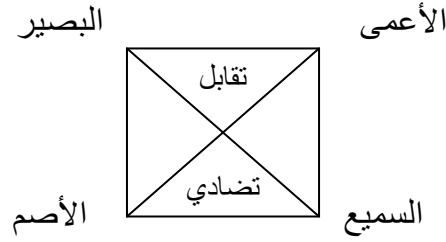
فمثل الفريق الأول (الأعمى والأصم) للدلالة على الذي يبصر شيئاً فلا يهتدي إلى طريقه لفقدانه حاسة البصر، وهؤلاء لم ينظروا في آيات الله الكونية الدالة على وحدانيته وكمال قدرته، وشبّه حالهم بحال الأعمى في عدم الاهتداء والوصول إلى المطلوب، والأصم هو الذي لا يسمع فلا يهتدي بإرشاد غيره لفقدانه حاسة السمع، وهؤلاء لم يسمعوا الآيات التنزيلية التي تضمّنت بيان الحقائق بالبراهين القاطعة، وشبّه حالهم بحال الأصم الذي لا ينتفع بسمعه فيما يلقى إليه من الكلام، أمّا مثل الفريق الثاني كمثل (البصير والسميع)، والبصير هو الذي يبصر طريقه ويهتدي إلى غايته، فالمؤمنون هم الذين استعملوا أبصارهم فيما نصبه الله لهم من الآيات فأدركوا وحدانية المدبّر فعبدوه على وفق ما أمرهم وأرشدهم إليه على لسان رسله، والسميع هو الذي يسمع لمن يرشده، فالمؤمنون لمّا سمعوا بالآيات المنزلة تدبّروا واستبصروا فشبهوا بالسميع الذي يسمع ويستجيب لمن يرشده إذا ضلّ الطريق السوي الراشد^(٣).

ويمكن توضيح ذلك في المخطط الآتي :-

(١) الدلائل : ٥٣٩ .

(٢) هود : ٢٤ .

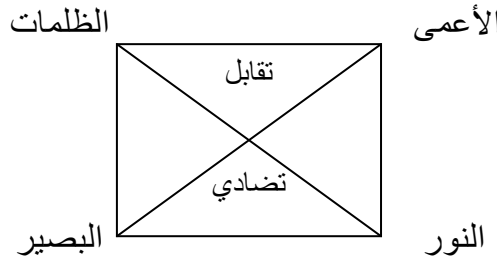
(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢١٤/٢، وينظر: الدّر المنثور في التفسير بالمأثور: ٦٣٢/٤ .



وكذلك في قوله تعالى :-

﴿..... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ﴾^(١).

يوجد التضاد بين المفردات الآتية : (الأعمى – البصير) و (الظلمات – النور)، يمكن توضيح هذا الربط فيما يأتي :-



وأيضاً قوله تعالى :-

﴿... إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

فدلالة (يحيي- يميت) على الاستمرارية والتجدد والتكرار الفعلي لأنه وحده - سبحانه- هو الذي يحيي ويميت واعتراف بالعجز لدى الإنسان، لما رأى خليل الله (إبراهيم) تجاهل الطاغية (نمرود) معنى الحياة والموت بقوله (أحيي-أميت) وكان بطلان جوابه من الجلاء بحيث لا يخفى على أحد انتقال إبراهيم إلى حجة أخرى وهي (المشرق- المغرب) فدلالتهما على قدرة الله سبحانه وتعالى وإرادته على كل شيء^(٣).

يوجد التضاد بين المفردات الآتية : (يحيي – يميت) و (المشرق – المغرب) ، وسمي هذا النوع من التضاد بالتضاد الحاد^(٤)، لأن نفي أحد المتضادين يكون بمعنى الاعتراف بالمقابل، وكلما كان التضاد حاداً

(١) الرعد : ١٦ .

(٢) البقرة : ٢٥٨ .

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ١٢٦/١، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٢٤/٢، وصفوة التفاسير: ١١٥/١ .

(٤) علم الدلالة (المختار) : ٥٢ .

كلّما كان أكثر قدرةً على تحقيق التماسك النصي^(١)، ومن علاقات المصاحبة التي تقوم على التضاد في القرآن الكريم (التقابل) الواقع بين المفردات المتضادة .

فالتماسك في الآيات السابقة يبلغ ذروته نتيجة التناسب الذي ربط بين مفردات (الأعمى، الأصم، السميع، البصير، يحي، يميت، المشرق، المغرب)، ومثل هذا التماسك الجميل يليق بالنص المعجز، الذي يشبه المفردة الواحدة في شدة ترابطها.

٢- **مراعاة النظير:** وهي مراعاة المناسبة الدلالية التي تلتقي مع المصاحبة المعجمية في النص في ((التناسب والائتلاف والتوفيق أيضاً، وهي أن يجمع في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه لا بالتضاد))^(٢)، أي التقابل الإيجابي. كما في قوله تعالى :-

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٣).

وفي قوله تعالى :-

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾^(٤) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ^٥ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(٤).

إنّ معنى (كلمة طيبة) أي كلمة الحق والحقيقة التي بُعث بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودعا الناس إليها، وفي غايتها النتائج الحسنة والثمرات العظيمة التي دعا الله إليها، ويتناسب مع الغاية والدلالة (شجرة طيبة) أي كل نبات بالغ النفع يأتي بالثمر في غاية نموه وكماله، وتتناسب دلالة ثبات الإيمان في قلب المؤمن بثبات أصل الشجرة وفروعها في السماء، وتتناسب (كلمة خبيثة) أي صفة خبيثة لا نفع فيها وذات نتائج ضارة، مع دلالة (شجرة خبيثة) التي لا تحمل ثمراً شهيئاً بل تحمل ثمراً ضاراً فهي تقتلع بسرعة وتستأصل بسرعة لأنّه لا أصل ثابت لها^(٥).

(١) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١٤٥ .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٩٢ .

(٣) إبراهيم : ٢٤ .

(٤) إبراهيم : ٢٦-٢٧ .

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٤٦/٧، وينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٣٠٨/٩-٣٠٩، وتفسير القرآن العظيم : ٧٠٠/٢، ومعالن التنزيل : ٣٤٧/١-٣٤٩ .

أما النتيجة المترتبة على الصنفين فهي :-

الصنف الأول :- يُثبّت الله الذين آمنوا بكلمة الإيمان المستقرّة في الضمائر الثابتة في الفطرة المثمرة بالعمل الصالح .

الصنف الثاني :- يضلّ الله المشركين بصفاتهم الخبيثة التي تؤدّي إلى الضلال والهلاك .
ويوجد التناسب الدلالي بين :-

كلمة طيّبة التناسب الدلالي شجرة طيّبة

كلمة خبيثة التناسب الدلالي شجرة خبيثة

يضلّ التناسب الدلالي الظالمين

يثبّت التناسب الدلالي الذين آمنوا (المؤمنون)



المبحث الثاني

الروابط الدلالية (السياقية)

- السياق النصي أو الداخلي

- الإحالة الداخلية

- الترادف

- الدلالة الضمنية

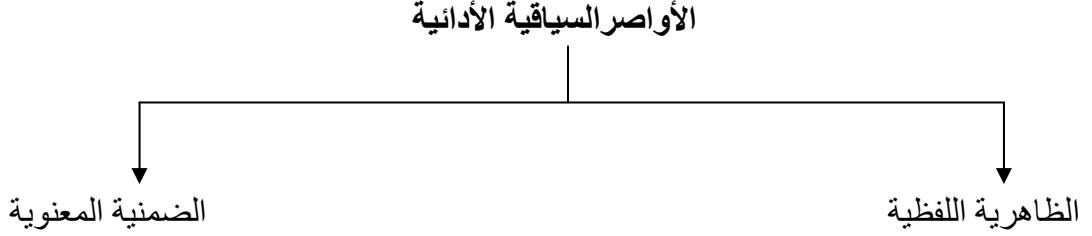
- الحذف



السياق النصي أو الداخلي :-

الأواصر السياقية الأدائية (co – text) هي الأواصر التي تربط ما بين الأواصر المعجمية في ضوء قواعد فونولوجية ومورفولوجية، وتركيبية، ودلالية لإنتاج كلام متواصل مفهوم قادر على إيجاد خط متواصل بين المخاطب والمخاطب في المجال الفكري^(١).

وتنقسم الأواصر السياقية بصورة عامة إلى قسمين :-



إذن السياق النصي يتمثل في العلاقات التي تتجلى في إطار تركيب المثل القرآني، ويتجلى في المجالات الآتية :-

١- سياق المفردة :- ويراد به الموقع الذي ترد فيه المفردة في التركيب، أو هو الأسلوب الذي ترد فيه المفردة فتكتسب توجيهاً دلاليّاً من ذلك الأسلوب، وقد ترد في سياق آخر فتكتسب توجيهاً دلاليّاً آخر^(٢).

معظم المفردات ولا سيما المفردات المشتركة تركيبياً لا يمكن الوصول إلى دلالاتها الحقيقية إلاّ من خلال ورودها في السياق، أي : عندما نضع المفردة في نص معين فإنّها تحصل على دلالة محدّدة، وهذا التحديد يحيل إلى السياق الذي أضفى قيمة تداولية إلى تلك المفردة، تختلف عن معناها المعجمي^(٣)، ((فمعنى الكلمة في المعجم متعدّد ومحتمل ولكن معنى اللفظ في السياق الواحد لا يتعدّد بسبب ما في السياق من قرائن مقالية تعين على التحديد، وارتباط كلّ سياق بمقام معيّن))^(٤).

فغالباً ما يرى الشبه بين التراكيب والعبارات مع بعض الفوارق التي تميز بينها، ولا يتسنّى توضيح تلك الفوارق إلاّ بالرجوع إلى سياق المفردة، وملاحظة الفوارق الدقيقة التي طرأت على التراكيب، إذن ((السياق هو الصورة الكلية التي تنظم الصورة الجزئية ولا يفهم كلّ جزء إلاّ في موقع من الكل))^(٥).

(١) نظرية علم النص (فرج) : ٢٣.

(٢) منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية : ١٨٢.

(٣) البحث الدلالي في كتب الأمثال : ١٨٣، وينظر: الشبكة الإسلامية – منهج السياق القرآني (نت) : ١، والسياق القرآني ودوره في مدلولات المعنى (نت) : 1.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها : ٣١٦.

(٥) أثر السياق في فهم الإحالة في القصة القرآنية (نت) : 1.

ففي الواقع إنّ لهذا الموضوع ارتباطاً قوياً بظاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية، إذ إنّ معظم المفردات من حيث المفهوم المعجمي لها أكثر من دلالة واحدة، إنّما الذي يحدّد هذه المعاني ويؤولها في النص هو السياق ^(١).

إذن للسياق أهمية كبرى في تعيين الدلالة واستظهار مراد المخاطب، وذلك من أجل الوصول إلى تلك الدلالات ووضع المفردة أو التركيب في السياق الذي فيه، وما يصاحبها من قرائن ودلالات، حيث إنّ هناك مفردات كثيرة لها أكثر من معنى ولا ينكشف المعنى المراد إلاّ بملاحظة الموضع الذي ورد فيه، الذي على أساسه نستطيع تقديم أحد مدلولاته على ما سواه حتى لو لم يكن المعنى أكثر تداولاً ^(٢)، ((ويعدّ التحليل السياقي وسيلة من وسائل تصنيف المدلولات، لذلك يتعيّن عرض اللفظ القرآني على موقعه لفهم معناه ودفع المعاني غير المرادة)) ^(٣).

وإذا أمعنا النظر في مفردة (النار) في سياقاتها القرآنية تتعيّن دلالتها بحسب السياق الذي وردت فيه، ويلاحظ ذلك في سورة (الرعد) إذ يختلف معناها عن السياق في الآية الأخرى كما في سورة (البقرة) ويتبيّن ذلك من خلال الأمثلة القرآنية .

قال تعالى: ﴿.. فَاحْتَمِلْ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ..﴾ ^(٤).

أي حمل السيل الذي أنشأ ذلك زبدٌ أي غشاء كالعشب اليابس والقش مثلاً وهذا الزبد يكون مرتفعاً ومنفقاً على وجه السيل من الأودية التي نزل فيها، وممّا يوقدون عليه ابتغاء حلية في النار ويراد به الفلز المستخرج من الأرض كما يُستخرج الآن في مناجم المعادن، فيأخذونه ويضعونه في البواتق والأواني ثم يوقدون عليه لإصهاره بالنار (ابتغاء حلية) متاعاً ينتفعون به في سائر أحوالهم مثل الزبد الذي كان يحمله الماء فينصهر الفلز فيخرج الزبد العالق به من التراب وغيره ويبقى معدن الحلي صافياً ^(٥).

أما في قوله تعالى :- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ

الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ^(٦)، فالمراد بالقيام يوم

(١) البحث الدلالي في كتب الأمثال : ١٨٦.

(٢) السياق القرآني ودوره في تحديد المدلولات (نت) : ١.

(٣) البحث الدلالي في كتب الأمثال : ١٨٦، وينظر: أثر السياق في فهم الإحالة في القصة القرآنية (نت) : ١.

(٤) الرعد : ١٧.

(٥) الأمثال في القرآن (الشريف) : ١٣٩.

(٦) البقرة : ٢٧٥.

البعث الواقع في هذه الأرض أيضاً على البشرية الضالة التي تتخبط كالمحسوس في حكم النظام الربوي، وهؤلاء (الذين يأكلون الربا) هم يدخلون نار جهنم خالدين فيها إلى الأبد^(١).

إذن يتبين من خلال إيضاح دلالة المفردة في سياق الآيتين أنّ معنى مفردة النار في السياق الأول هي النار المنتفع بها في الدنيا، لذا تفرق نار الدنيا مع نار الآخرة لكونها ينتفع بها الإنسان في سائر أحوال حياته، أمّا في السياق الثاني فجاءت مفردة (النار) بمعنى نار جهنم أو نار الخلود أو نار العذاب .
وأيضاً تختلف مفردة (الرياح) أو مشتقاتها بحسب السياق الوارد فيها كما في قوله تعالى :-

﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ.....﴾^(٢).

أي اضرب يا محمد (صلى الله عليه وسلم) مثل هذه الحياة الدنيا في زوالها وانقضائها بماء أنزل من السماء فخرج به النبات غزيراً فصارت النباتات متكسراً تنسفه الرياح ...^(٣).

وأيضاً جاء مصطلح (الريح) في سياق آخر في قوله تعالى :-

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ.....﴾^(٤).

شبه أعمال الكفار في ذهابها وعدم الانتفاع بها برمادٍ طير به الريح العاصف، فلا يستفيد منه صاحبه بشيء في وقت حاجته إليه^(٥).

جاءت مفردة (الرياح) في سياق الآية الأولى بمعنى الرياح الحقيقية التي تهب على الأرض، أمّا الريح في سياق الآية الثانية فتأتي بمعنى الأهواء والميول أو رياح الأنفس، بمعنى أنّ مفردة (الريح) استخدمت بشكل مجازي .

(١) في ظلال القرآن : ٨٢/٣ .

(٢) الكهف : ٤٥ .

(٣) صفوة التفاسير : ٣٣/٢ .

(٤) إبراهيم : ١٨ .

(٥) فتح القدير : ١٤٤/٣ .

٢- الإسناد :-

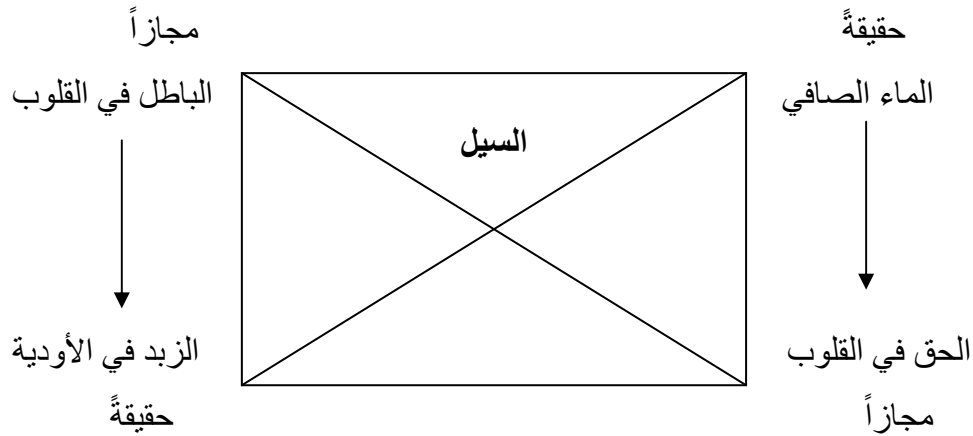
يعدُّ (الإسناد) من عوامل ترابط السياق النصي (الداخلي) في المثل القرآني، لضم الوحدة اللسانية إلى الأخرى لإفادة الدلالة، وهذا يكون صراحةً أو ضمناً، فيكون من القرائن المعنوية التي تؤدي إلى الانسجام الدلالي داخل النص .

وتتبيّن علاقة الإسناد في السياق النصي للمثل القرآني في الآية الكريمة في قوله تعالى :-

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝﴾^(١).

ففي الآية الكريمة أسند الإنزال إلى الماء ظاهراً، وإلى القرآن مجازاً لأن فيه منفعة الدين والأحكام، كما في المطر منفعة الدنيا^(٢)، وأيضاً يوجد اسناد آخر في الآية وهو إسناد السيل إلى الباطل في القلوب مجازاً، وإلى الزبد في الأودية (الذي يعلو فوق الماء) حقيقةً لوجود الظلمة والهوى في القلب منفذاً ومجازاً، كما أن السيل وجد في الأودية منفذاً ومجازاً، فلمّا خذل هذا القلب احتمل الباطل كما احتمل السيل الزبد الرابي . وكذلك أسند السيل إلى الحق في القلوب مجازاً وإلى الماء الصافي في الأودية حقيقةً، وإذا وجد في القلب التوفيق، تفكروا، واعتبروا، واحتمل الحق كما ينتفع الناس من الماء الصافي، ثم أسند الحق والباطل إلى صاحبيهما^(٣).

فأمّا الزبد فيذهب جفاءً أي تذهب منفعته على صاحبه في الدنيا والآخرة، وأمّا ما ينفع الناس فهو الماء الصافي، الذي تنبت به الأرض، ويمكن توضيح ذلك في المخطط التالي :-



(١) الرعد : ١٧ .

(٢) الأمثال من الكتاب والسنة : ١٩ - ٢٠، وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢١٤/٢، الدّر المنثور في التفسير بالمأثور: ٦٣٢/٤.

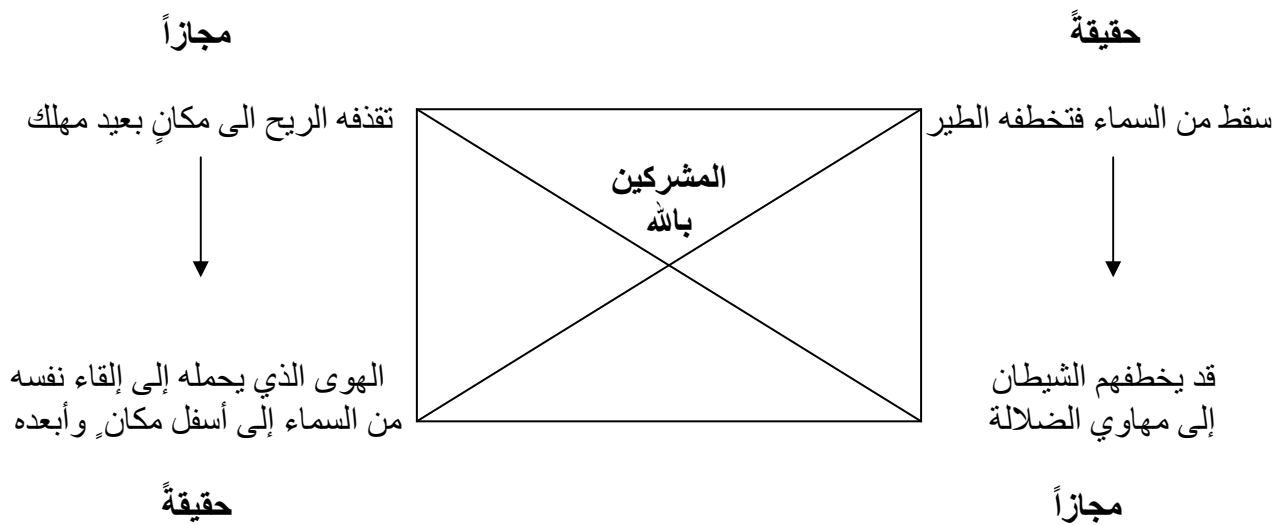
(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢١٤/٢، وينظر: الدّر المنثور في التفسير بالمأثور: ٦٣٢/٤.

وكذلك في قوله تعالى :-

﴿..... وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ

(۱) سَحِيقِ ﴿

إنَّ إسنَادَ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى إِلَى مَنْ سَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ حَقِيقَةٌ وَإِلَى مَنْ يَخْطِفُهُ الشَّيْطَانُ إِلَى مَهَاوِي الضَّلَالَةِ وَالْهَلَاكِ فَتَخَطَّفُهُ الْأَهْوَاءُ وَتَخْطِفُ الْجَوَارِ مَجَازٌ، وَقَدْ أَسْنَدَ (الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ) إِلَى مَنْ تَقْذِفُهُ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ مَهْلِكٌ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ، وَكَذَلِكَ أَسْنَدَ إِلَى هَوَاهُ الَّذِي يَحْمِلُهُ إِلَى إِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَى أَسْفَلِ مَكَانٍ وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمَجَازِيُّ ^(٢)، كَمَا يَتَبَيَّنُ فِي هَذَا الْمَخْطُوطِ :-



وقال تعالى :-

﴿... إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۚ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ

الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضِعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٣﴾ .

إنَّ إسنَاد الذباب (مخلوق مهين وهو من أضعف المخلوقات) إلى الآلهة التي يعبدونها من دون الله، للدلالة على ضعف الآلهة وعدم مقدرتها على خلق الذباب ولو اجتمعوا كلَّهم لخلقه، أي : عجز الأصنام التي لا تتحرك وليس فيها حياة، وأقل وأضعف من الذباب، وهذا من أبلغ ما أنزل الله تعالى من بطلان الشرك، وجهل أهله، وتقبيح عقولهم، والشهادة عليهم ^(٤).

(١) الحج : ٣١.

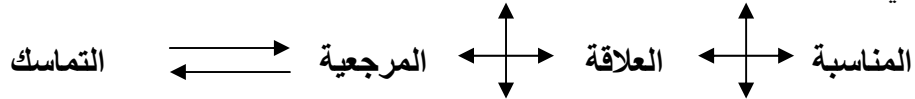
(٢) فتح القدير : ٦٤٦/٣ .

(٣) الحج : ٧٣ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٨٩/٩ .

٣- المناسبة :-

تتعلق (المناسبة) بالتماسك الداخلي في سياق المثل القرآني، ويراد بأوجه الارتباط بين التراكيب في الآية الواحدة، وبين آية وآية أخرى في الآيات المتعددة، أو بين سورة وأخرى^(١)، إن وحدة النص القرآني بوصفه بناءً مترابط الأجزاء هي الغاية التي يبحث عنها علم المناسبة^(٢)، فمن وجهة نظر اللسانيين هي إيجاد علاقة قائمة تفرضها مرجعية أحد المتناسبين إلى الآخر، فإذا تحققت هذه المرجعية يتحقق التماسك بينهما، وقد مثلت هذه العلاقة كالآتي :-^(٣)



ويتنوع التناسب في القرآن الكريم إلى أنواع عدة كالآتي :-^(٤)

النوع الأول :- وجوه التناسب في الآية الواحدة ، وينقسم على وجوه عدة منها :-

١- التناسب بين صدر الآية وخاتمة ما قبلها مباشرة .

٢- التناسب بين جزء الآية وصدرها .

٣- التناسب بين ختام الآية وصدرها .

٤- التناسب بين ختام الآية ومضامين ما قبلها من الآية .

النوع الثاني :- وجوه التناسب بين الآيات، وتنقسم إلى :-

١- التناسب بالإجمال والتفصيل .

٢- التناسب بالدليل والبرهان .

٣- التناسب بالسبب والمسبب .

٤- التناسب بالنتمة والبيان .

٥- التناسب بالتأكيد .

النوع الثالث :- التناسب بين السور القرآنية .

يمكن إظهار مفهوم المناسبة وأوجه تناسبها في بعض النصوص القرآنية، كما ندرك في الآية الكريمة التناسب بين أول الآية وآخرها والتي تتضمن أمثالاً، كما في قوله تعالى :-

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ

لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٥).

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٥/١، وينظر: مباحث في التفسير الموضوعي: ٨٥.

(٢) دلالات الترتيب والتركيب: ٢٣٣.

(٣) م. ن: ١٥.

(٤) م. ن: ١٥٦.

(٥) البقرة: ١٧.

هناك تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد فإنّما جاز، لأنّ المراد من الخبر عن مثل المنافقين الخبر عن مثل استنصاءتهم بما أظهروا بالسنتهم من الاقرار وهم لغيره مستبطنون من اعتقاداتهم الرديئة وخطبهم نفاقهم الباطن بالإقرار بالإيمان الظاهر، والاستنصاء بمعنى مثل استنصاء المنافقين بما أظهروه من الاقرار بالله وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) وبما جاء به قولاً وهم به مكذبون اعتقاداً كمثّل استنصاء الموقد ناراً ثم أسقط ذكر الاستنصاء وأضيف المثل إليهم أي يبصرون الحق ويقولون به حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق^(١).

فاختيار صيغة الجمع هنا في مفردة ﴿ظُلِّمَتْ﴾ وإيثارها على المفرد للمبالغة والتكثير، والمجىء بهذه الصيغة؛ لأنّ السياق يناسبها، وبيان ذلك أنّ الظلمات تتناسب تماماً مع أحوال المنافقين^(٢)، ويتبيّن ذلك من خلال مرجعية الضمير المتصل إلى معنى المنافق بقوله ﴿مَثَلُهُمْ﴾ التقدير (مثل المنافقين).

وأيضاً استعيرت مفردة ﴿ظُلِّمَتْ﴾ ((لأنّ كلّ حالةٍ منها تصلح لأن تشبّه بالظلمة وتلك هي : حالة الكفر، وحالة الكذب، وحالة الاستهزاء بالمؤمنين، وما يتبع تلك الأحوال من آثار النفاق))^(٣).
وندرّك في الآية وجه التشابه بين الآية ونظيرتها لاستعمال صيغة الجمع ليتناسب مع مضمون الآيات السابقة، من قوله تعالى :-

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

وما يتضمّن المثل من الإشارة إلى أوجه التشابه بين أجزاء حالهم وأجزاء الحالة المشبّه بها^(٥).

وقد يتم توجيه مناسبة الجمع اعتماداً على نظم الآية وسياقها التأويلي من ذلك : أنّه لمّا كان من معنى النور/ الحق، ومن معاني (الظلمة) الكفر، استعيرت لكثرة الكفر (الظلمات)^(٦)، أو يكون ذلك تكثيراً للظلمات باعتبار محلها من القلب والبصر والحال^(٧)، أي ((بالضلالة من قلوبهم وأبصارهم وليلهم أي ظلمات لا ينفذ فيها بصر، فلذا كانت نتيجة (لا يبصرون)، أي لا أبصار لهم أصلاً ببصر ولا بصيرة))^(٨).

(١) تفسير القرآن العظيم : ١٧٤/١.

(٢) دلالات الترتيب والتركيب : ٢٤٤.

(٣) التحرير والتنوير : ٣١٢/١.

(٤) البقرة : ٨.

(٥) دلالات الترتيب والتركيب : ٢٤٥.

(٦) تفسير القرآن العظيم : ٣١٣/١.

(٧) دلالات الترتيب والتركيب : ٢٤٥.

(٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٢٠/١.

بهذا يتضح وجه التناسب بين الجزء وسياق الآية أو الآيات، وأيضاً توجد المناسبة بين الآيات في السور المختلفة تركيباً ودلالة، مثلاً نجد التناسب بين الآيات التي تتحدث عن عمل الكفار في سورة إبراهيم وفي سورة النور، كما نبيته في المخطط الآتي :-



نستنتج أنّ العملية الوظيفية لعلم المناسبة هي تحقيق التماسك النصي القرآني، لإثبات وحدة القرآن ككل عامّةً والتماسك بين الآيات خاصّةً^(٣).

(١) إبراهيم : ١٨ .

(٢) النور: ٣٩ .

(٣) دلالات الترتيب والترتيب : ١٥ .

الإحالة الداخلية Endophoric Reference :-

وهي نصية (Textual) تدلّ على الروابط بين الأنماط الموجودة في ذات النص، وهذا يبرز من خلال الوحدات والتراكيب الجمالية في المثل القرآني^(١)، وتركز على العلاقات التي تتم بين أدوات الإحالة في بنية النص و((يمكن أن تصنّف صيغ الإحالة إلى مجموعتين، صيغ إحالة خلفية تحيل إلى عنصر تعلق في السياق السابق، وعناصر أمامية تحيل إلى السياق اللاحق))^(٢)، بمعنى أنّ الإحالة الداخلية تنفّرع إلى الفروع الآتية: ^(٣)

أ- الإحالة السابقة (Anaphora) : تحيل إلى ما تقدّم ذكره (to preceding text).

ب- الإحالة اللاحقة (Cataphora) : وهي التي تلمّح إلى ما يؤخّر ذكره داخل النص (to following text). وقد تسميان بـ {الإحالة القبليّة والإحالة البعديّة} .

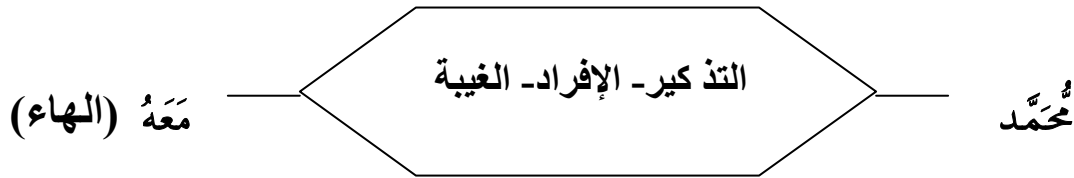
أركان الإحالة الداخلية :

تتكون الإحالة من :

- ١- التحاول : ويتمثل في الروابط اللسانية بين مفردة المحيل ومفردة المحال إليه، أو الذات والأشياء.
- ٢- المحال إليه : هو الذي يملأ حيزاً في الواقع الذي تمثله الإحالة، أي الأشياء التي يحال إليها.
- ٣- المحيل : يتمثل في الأدوات اللغوية التي تحيل إلى الموضّح (المفسّر) في النص المدروس أو خارجه.^(٤)

نحو قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾^(٥)

حيث يتمثل المحال إليه في مفردة ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ ويتمثل المحيل في ضمير الهاء في كلمة ﴿ مَعَهُ ﴾ يحال إلى ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ لفظاً ورتبةً، أمّا التحاول فيتمثل في الروابط اللسانية بينهما من حيث التذكير، والإفراد، والغيبة..... كما هو موضّح في الترسيمة الآتية : ^(٦)



(١) علم اللغة النصي : ٧٠/١.

(٢) أساسيات علم لغة النص : ٢٥٣.

(٣) علم اللغة النصي : ٣٨/١.

(٤) مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص : ٦١.

(٥) الفتح : ٢٩.

(٦) مرجع الضمير في القرآن الكريم : ٣١.

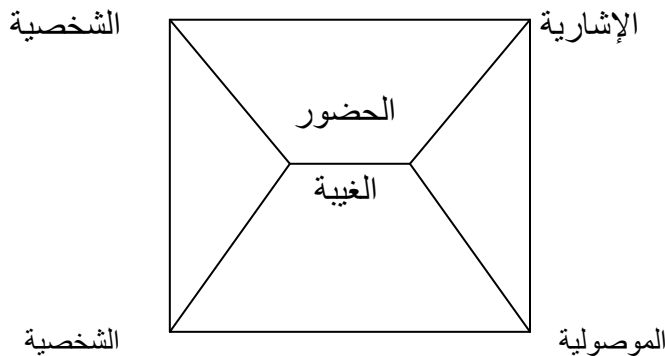
أدوات الإحالة : Anaphors

تتألف الأدوات الإحالية من مجموعة مفردات، وتعدُّ (الأدوات الإحالية) إحالة لغوية ووسائل لسانية يتم الرجوع بواسطتها إلى المحال إليه أو دلالاته^(١)، وقد تكون بين الأدوات الإحالية والمحال إليه لذلك ((تطلق على قسم من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر))^(٢).

وتشمل الأدوات الإحالية ما يأتي :-

- | | |
|-------------------|-----|
| الإحالة الشخصية | ١ - |
| الإحالة الإشارية | ٢ - |
| الإحالة الموصولية | ٣ - |
| الإحالة المقارنة | ٤ - |

إنَّ الإحالة الإشارية تتحدُّ مع الإحالة الشخصية في حالة الخطاب المباشر (الحضور)، كما تتحدُّ الإحالة الموصولية مع الشخصية في حالة الخطاب غير المباشر (الغيبة)، لذلك تتصف الشخصية بالغلبة على غيرها من الأدوات، ويمكن توضيح ذلك في الترسيم التالية :^(٣)



كما نفصل في الأدوات الإحالية فيما يأتي :

١ - الإحالة الشخصية Personal reference :-

يراد بها ما دلَّ على متكلم أو مخاطب أو غائب^(٤)، أي الشخص الأول والثاني والثالث في الدرس النصي، ويتصف الضمير بأنَّه وحدة تركيبية (نحوية) أو عنصر لساني لا يحمل دلالة معجمية، بل يتحمَّل مقولات تعود

(١) الربط وأثره في تماسك النص : ٤٠.

(٢) نسيج النص : ١١٨.

(٣) الربط وأثره في تماسك النص : ٣٠.

(٤) النص والخطاب والإجراء : ٣٢٠، وينظر: علم اللغة النصي : ٩٢/١.

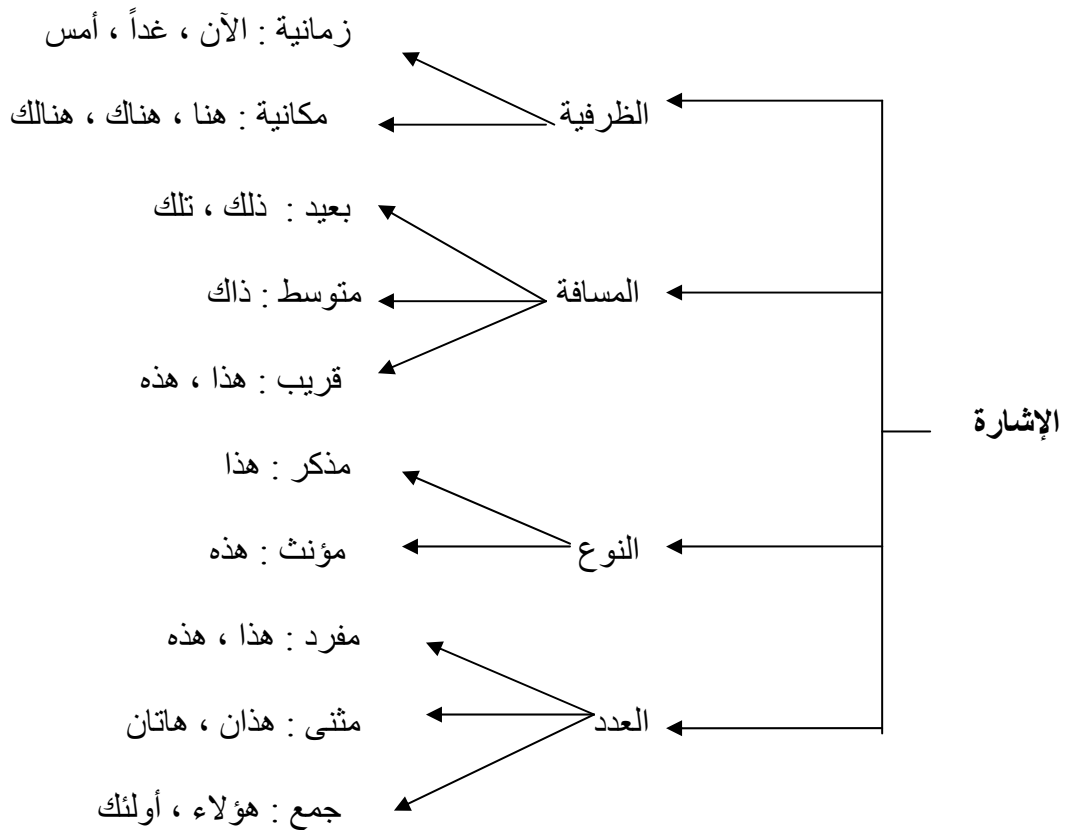
إلى ما يحيل إليه هذا الضمير، كان لهذا صدى فاعل في النص القرآني، وقد اختلف تحديد المرجع باختلاف السياق القرآني الذي يُستعمل فيه هذا الضمير، وإذا وُجد ذلك وغابت الإحالة أو لم تحدّد في الضمير تعدّدت الاحتمالات لمحاولة استكمال المعنى^(١).

ويبدو أنّ الإحالة بالضمائر هي أكثر الإحالات شيوعاً، كما تدعم ذلك آيات الأمثال التي تجري التحليلات عليها^(٢)، وتتسم ضمائر المتكلم والمخاطب في كون إحالتهما إحالة خارجية دائماً.

أمّا ضمير الغائب فهو من أكثر الضمائر أهمية في تحقيق التماسك في النص، لأنّه يربط الأداء (الكلام) ببعضه ببعض، فضلاً عن فائدته المرجعية في إزالة اللبس وتوضيح الدلالات^(٣).

٢- الإحالة الإشارية Demonstrative – Reference :

تسهم في أداء وظيفة التماسك دلاليّاً، يراد بها جزء من المفردات اللسانية التي لا تدلّ على دلالة إلاّ إذا اتصلت بما يوضحها داخل النص وخارجه، ويمكن تصنيفها إلى مستويات عدّة في النحو العربي كما هو موضّح في هذا المخطط :-^(٤)



(١) الجملة القرآنية الواحدة : ٣٠٦.

(٢) الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه (نت) : ٨.

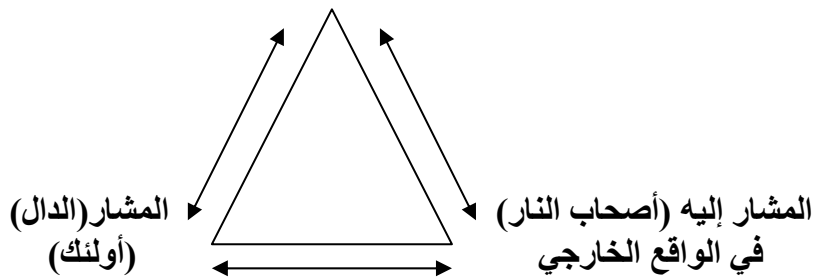
(٣) م . ن : ١٢.

(٤) لسانيات النص : ١٩، وينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي (نت) : ٢٣.

إنَّ الإحالة الإشارية بوصفها مجموعة من الوحدات الصوتية التي تشكل جزءاً من النص، وفي الوقت نفسه تقوم بوظيفة ربط النص بالمقام، كما تقوم بتحديد المقام الذي تجري فيه عملية الخطاب ^(١).
 إنَّ اسم الإشارة يتضمن شيئين بالضرورة وهما (المدلول) الشيء المتمثِّل بالواقع الخارجي، و(الإشارة) إلى ذلك الشيء ^(٢)، ففي خاتمة قوله تعالى :-

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۚ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ^(٣).
 يتضمن (أولئك) أمرين المحال إليه (المدلول) وهو أصحاب النار في الواقع الخارجي، ويشير في الوقت نفسه إلى ذلك الجسم المادي وهو (الإنسان) ^(٤). كما يتبين في هذا المخطط :

فكرة أصحاب النار في الذهن (المدلول)



٣- الإحالة الموصولية: the relative pronoun

يراد بها في هذه الدراسة ما يطلق عليه في علم نحو الجملة بـ (الموصولات الخاصة أو الحرفية) وتشمل (الذي وفروعها)، أمَّا (الموصولات العامة أي الاسمية) فإنَّها لا تؤدي إلى التماسك النصي، لعدم امتثالها لفكرة التماثل والتطابق، وتأتي بمفردة واحدة لكل المخلوقات (من، ما الخ) ^(٥)، وتندرج الإحالة الموصولية في دائرة التماسك النصي من أوسع أبوابها، كونها تشتمل على الترابط بين الشكلي والدلالي من جهات متعددة، وليس من جهة واحدة ، كما في قوله تعالى :-

(١) الربط وأثره في تماسك النص : ٣٧.

(٢) النحو الوافي : ٣٢١/١.

(٣) البقرة : ٢٧٥.

(٤) النحو الوافي : ٣٢١/١.

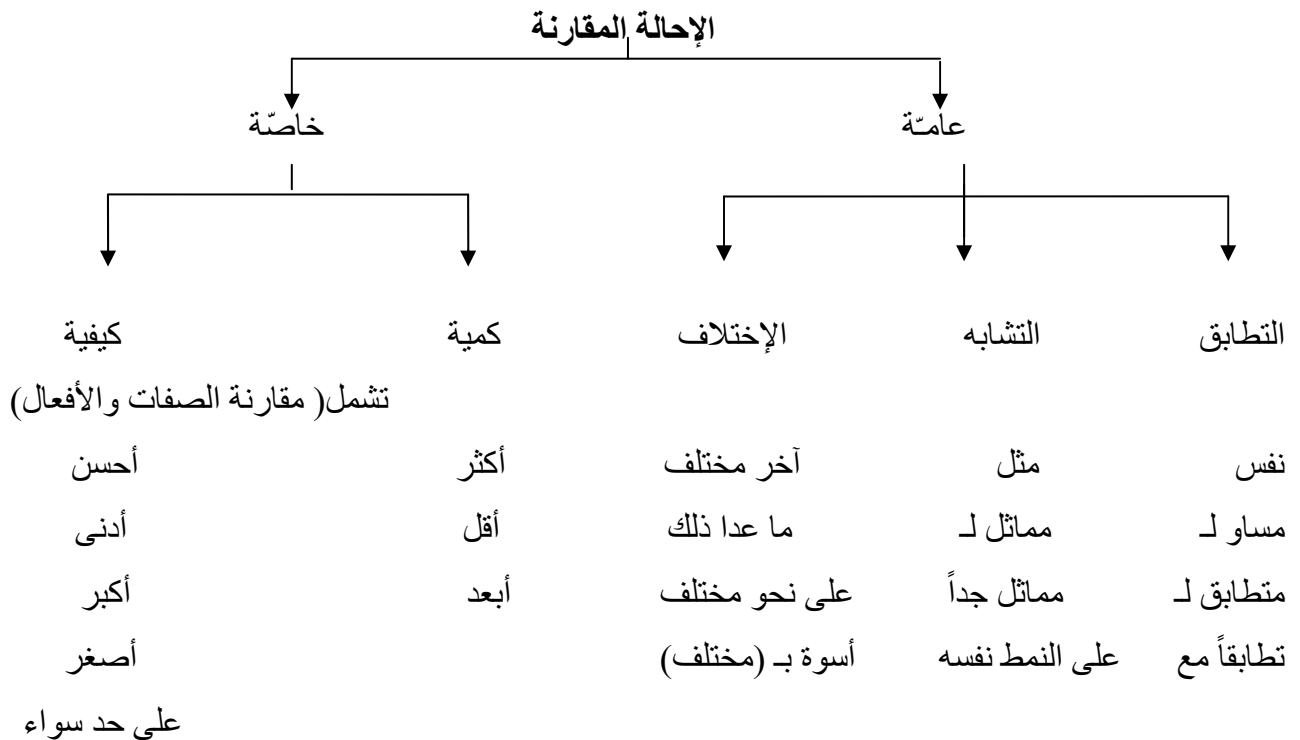
(٥) الإحالة في نحو النص : ٢٦.

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(١).

ندرك البيان بعد أن ضرب الله مثل الكلمة الطيبة، والكلمة الخبيثة كما تقرر النتيجة المترتبة على كلتا المفردتين فنتيجة الكلمة الطيبة تثبيت الذين آمنوا بكلمة الإيمان المستقرة في الضمائر، الثابتة في الفطرة، المثمرة بالعمل الصالح، أما نتيجة الكلمة الخبيثة بظلمهم وبشركهم فتؤدي إلى تثبيتهم في الضلال وبفعل الله بحسب حكمته وإرادته المطلقة، وهذا هو الترابط الدلالي. أما الترابط الشكلي فيتحقق من خلال علاقة اسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾ بصلته ﴿ءَامَنُوا﴾^(٢).

٤- الإحالة المقارنة: Comparative reference :-

تتسم مفردات المقارنة بأنها تعبيرات إحالية لا تستقل بنفسها، وسميت بالمقارنة، لإجراء عملية المقارنة بين الأشياء القابلة للزيادة والتفاضل، وتكون وظيفة هذه المفردات (المقارنة) هي أداء عملية الربط وتحقيق التماسك النصي، ويحتمل أن يكون المصدر خارجياً أو داخلياً، فتخلق الداخلية ربطاً مفهوماً بين السابق واللاحق في النص، ومن الباحثين من قسم الإحالة المقارنة على قسمين، كما هو موضح في هذا المخطط :-^(٣)



(١) إبراهيم : ٢٧.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٤٦/٧.

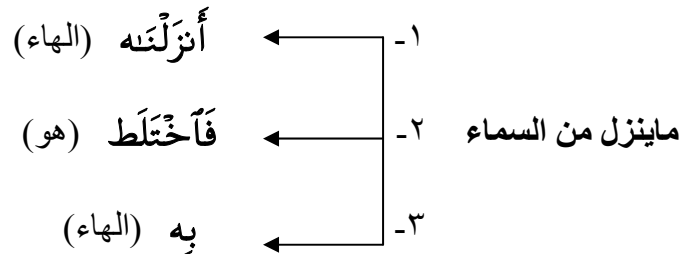
(٣) الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه(نت) : ٢.

سنطبق الإحالة الداخلية على بعض النماذج من المثل القرآني على النحو الآتي كما في قوله تعالى :-

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىهَا أُنْهَى أَمْرُهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(١).

إنّ هذا المثل يبيّن صفة الحياة الدنيا وحالتها العجيبة في فنائها وزوالها، وذهاب نعيمها واعتزاز الناس بها كمثّل مطر نزل من السماء فنبت به أنواع النباتات مختلط بعضها ببعض، ممّا يأكل الناس من الحبوب والثمار والبقول والأنعام من الشعير والتبن وأخذت الأرض حُسْنَهَا وبهجتها بمعنى تزينت الأرض بالحبوب والثمار والأزهار، وظنّ أصحابها أنّهم متمكنون من الانتفاع بها، محصلون لثمراتها، فجاء قضاؤنا لهلاك ما عليها من النبات في أي وقت نريده من الليل أو النهار، أي محصودة مقطوعة لا شيء فيها كالذي حُصد بالمنجل ولم تكن عامرة على وجه الأرض، ومثّل ما بيّنّا في هذا المثل الرائع للحياة الدنيا نبين الآيات ونضرب الأمثال لقوم يتدبّرون ^(٢)، والخطاب في هذا المثل موجّه إلى الناس جميعاً للتدبر والتفكر في الحياة الدنيا وفنائها، والعنصر الرئيس والأول في هذا المثل هو الله عزّ وجلّ، لأنّه هو الخالق والقادر على الانزال والإنبات، والعنصر الثاني في المثل هو زينة الحياة الدنيا وفنائها، وهي السماء وما ينزل منها من الغيث والأرض وما ينبت عليها من الطيبات، ومن الملاحظ وجود علاقة قوية بين السماء والأرض وارتباط كل واحدةٍ منهما بالآخر في زينة الحياة الفانية وذلك من خلال الأخذ والعطاء بينهما، إنّ الضمائر التي تحيل إلى السماء مذكّرة لكون وظيفتها تقوم على الإعطاء والإنفاق على الأرض، أما الضمائر التي تحيل إلى الأرض فهي ضمائر مؤنثة، لأنّها تأخذ وتنفع وتمتلاً حتى تخرج منها الطيبات وتبدو فيها صفة الجمال وهذه صفة خاصة بالإناث. ^(٣)

ويمكن بيان مرجعية الضمائر التي تحال إلى السماء في هذا المخطط :
إحالة داخلية سابقة

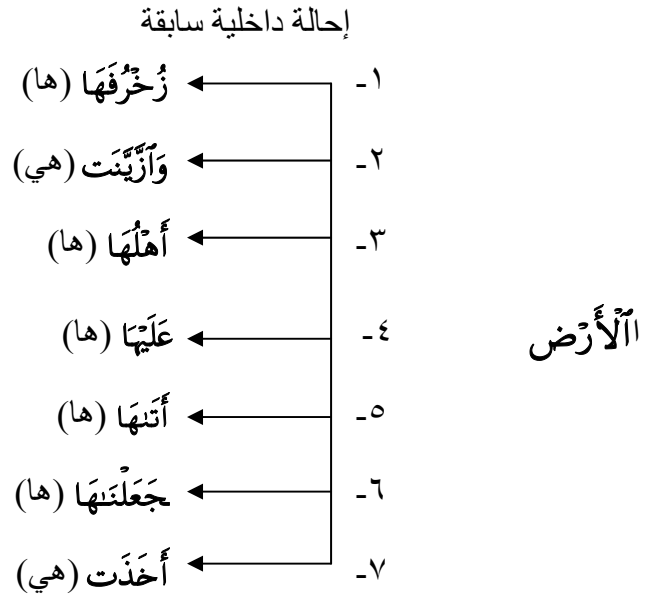


(١) يونس : ٢٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٥٤٣/٢، وينظر: الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٣٥٤/٤، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ١٣٧/٤، وصفوة التفاسير: ٣٩٨/١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ٥٤٣/٢، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٩٣/١، وتفسير الجلالين : ٢٧٠/١ .

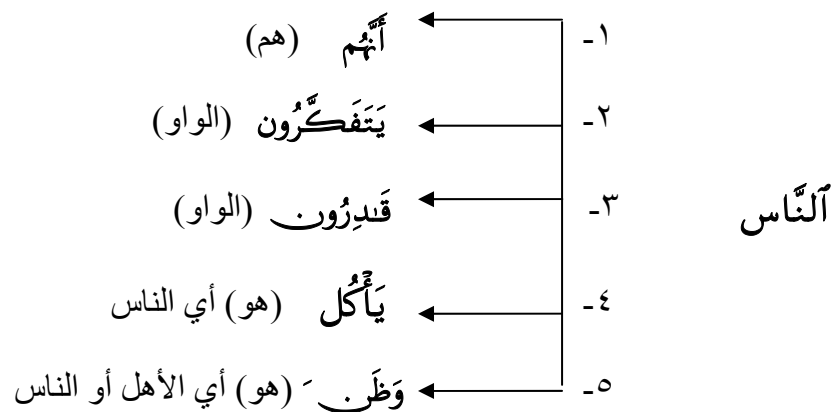
أما الضمائر التي تحال إلى الأرض فهي :



مرجعية الضمائر التي تحال إلى الكون (السماء والأرض) إحالة داخلية لكون الاسم المرجوع مذكوراً في النص صراحةً.

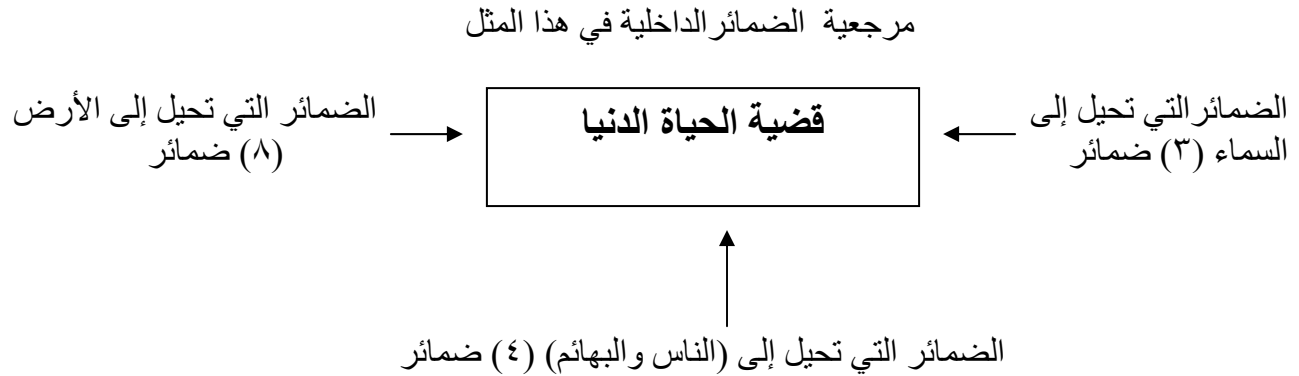
أمّا العنصر الأخير في هذا المثل فهم (الناس والبهائم) ، وهم من يتمتعون بهذه الخيرات وهذا النعيم في الحياة الدنيا وزينتها من خلال الإنزال من السماء والإنبات في الأرض، وأنهم (الناس) يعتقدون أنّ هذه النعم الموجودة على الأرض هي بفعل جهدهم وقدراتهم، والأصل أنّها تحدث بقدرة الله تعالى وقوته. ^(١)

فمرجعية الضمائر المحالة إلى المخلوقات (الناس والبهائم) هي :-



(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٥/٨ ، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٥٤٣/٢ ، وتفسير الجلالين : ٢٧٠/١ .

إنَّ مرجعية الضمائر التي تحال إلى الأحياء (الناس والبهائم) مرجعية داخلية لكون الاسم المرجوع مذكور في النص صراحة، كما يمكن تمثيلها في هذا المخطط :-



المجموع (١٥) ضميراً

من الملاحظ أنَّ الضمائر الداخلية تكاد تتوزع على الآية كلها بصورة منتظمة، وتحقق التماسك للآية التي هي نواة النص، وذلك بعودة الضمائر إلى محال إليه واحد، وتشكّل الضمائر المحيلة إلى الكون أغلبية الأدوات الإحالية في النص بأن تكون لبّ الموضوع .

أمّا بالنسبة إلى الإحالة الإشارية فإنّها تقوم بالدور نفسه الذي تقوم به الضمائر، وتوجد في النص إشارة واحدة وهي (كذلك) حيث تشير إلى قدرة الله تعالى والإقرار بخالقيته واستحقاقه التوحيد والألوهية، بتدبره أمر الدنيا أو الكون والمخلوقات جميعاً، ويبدو ذلك من خلال الإنزال والإنبات وزينة الحياة الدنيا وفنائها^(١)، فمرجعية هذه الإشارة داخلية سابقة، لكون الاسم المحال إليه مذكوراً في النص صراحة .

أمّا بالنسبة إلى الإحالة المقارنة في هذا المثل فتبدو في مفردة (مثل) يقارن الحياة الدنيا وحالتها العجيبة في فنائها وزوالها، وذهاب نعيمها واعتزاز الناس بها كمثّل مطر نزل من السماء فتنبت به أنواع النباتات مختلطاً بعضها ببعض، أمّا المقارنة فلها دور في التماسك النصي، فمرجعيتها على مستوى الآية داخلية لاحقة وبملاحظة المرجعية العامة نجد أنّها تعود إلى الله تعالى.

ومن الملاحظ أنَّ الضمائر الشخصية تحتل المرتبة الأولى في الانتشار في أرجاء النص، ولها دور بارز في تحقيق التماسك (الشكلي والدلالي)، وأيضاً تؤكد الاستمرارية القائمة من أول وحدة (مفردة) لغوية حتى آخرها، مع ارتباط الوحدات بعضها مع البعض، وكلما ازداد دور العنصر الرئيسي في القصة ازدادت الضمائر التي تحال إليه، كما حدث في الإحالات إلى الكون (الأرض والسماء)، ويأتي بعد ذلك الضمائر دور الإشارة والمقارنات في تحقيق التماسك النصي .

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٥/٨، وينظر: تفسير القرآن العظيم: ٥٤٣/٢، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٣٧/٤.

وبناءً على كل ما مرّ نستطيع القول إنّ التماسك النصي المتحقق في الآية هو تماسك (شكلي ودلالي) من خلال الإقرار بحقيقة القدرة والتوحيد والألوهية لله تعالى، وتدلل عليه قدرته على تدبير أمور الدنيا من الأمطار والإنبات الخ، وللأدوات الإحالية ولا سيما الضمائر لها أثر كبير في تحقيق التماسك النصي وفي ترابط هذه الآيات .

ويمكن تمثيل الإحصائيات الموجودة في الجدول الآتي :

الضمائر الشخصية (الداخلية)	(١٥) ضميرا
الإشارات	(١) إشارة واحدة
الموصلات	لا توجد
المقارنة	(١) مقارنة واحدة
المجموع	(٢١) أداة إحالية

توجد ضمائر اجتمع فيها الغموض في المثل القرآني، لعدم معرفة المرجوع إليه إلاّ بالرجوع إلى السياق كما أكد علماء النصية والسياق هنا مناسبة النزول للآية، كما في قوله تعالى :-

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾^(١)

بمعنى واتل يا محمد (صلى الله عليه وسلم) على اليهود قصة هذا العالم الذي علمناه علم بعض كتب الله فانسلخ من الآيات كما تخرج الحية من جلدها بأن أعرض عنها فلحق بالشيطان فاستحوذ عليه، ولو شئنا لرفعناه إلى منزلة العلماء الأبرار، ولكنّه مال إلى الدنيا، وأثر لذاتها وشهواتها على الآخرة، واتبع ما تهواه نفسه ومن أثر الحياة الدنيا مع وفرة علمه كمثّل الكلب في حال لهته وهذا المثل السيء مثل لكل من كذب بآيات الله^(٢)، وتكون الأدوات الإحالية الداخلية في النص لكون الاسم المرجوع مذكوراً في النص صراحةً منها :-

(١) الأعراف : ١٧٥ – ١٧٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٥/٨، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٥٤٣/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٩٣/١، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ١٣٧/٤، وصفوة التفسير : ٣٣٠/١.

- ١- الإحالة الإشارية وهي (ذلك) ويشير إلى الحدث اللساني (النص) الذي يسبقه في المثل، فمرجعيتها داخلية سابقة لكون الاسم المرجوع مذكوراً في النص صراحة.
- ٢- إحالة الاسم الموصول (الذين) في الموضعين في المثل إلى (القوم) فإحالاته داخلية سابقة لكون الاسم المرجوع مذكوراً في النص صراحةً.
- ٣- الإحالة المقارنة : تتمثل في مفردة (مثل) للمقارنة بين الرجل الكافر وأنبذ الحيوانات وهو (الكلب). ويمكن تمثيل الإحصائيات في الجدول الآتي :-

الضمائر الشخصية	_____
الإشارات	١
الموصلات	٢
المقارنة	١
المجموع	(٤) إحالات داخلية

بذلك يتحقق في الآية التماسك (الشكلي والدلالي) من خلال الأدوات الإحالية ودورها في ربط أجزاء النص، والخطاب موجّه إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) لغاية التبليغ وإنذار الفاسقين والمشرّكين لدين الله الواحد القهار.

الترادف Synonymy:-

يُحدّد بكونه ترابطاً دلاليّاً نصياً ينهض على التشابه في المدلول مع اختلاف وتعدّد في الدوال^(١)، ما يطلق عليه عند القدماء (ما اختلف لفظه واتفق معناه) كما يعرفه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : ((اختلاف اللفظين والمعنى الواحد))، نحو: (ذهب وانطلق)^(٢) والمترادف على المعنى الواحد، كقولك : (البرّ، الحنطة)، (الذئب، السيد)، (جلس، قعد)، (ذهب، مضى)^(٣)، لذا يكون الترادف تكراراً دلاليّاً للمفردة حينما يكون (س) و (ص) مترادفين، إذا كان (س) يتضمن (ص) و (ص) يتضمن (س)، فبدلاً من إعادة أعيان المفردات مباشرةً، يلجأ في بعض النصوص إلى إعادة المضمون الدلالي عن طريق الأشكال المختلفة بمعنى المفردات المترادفة، وذلك تنوعاً للمحتوى من جهة، واجتناباً للملل والسآمة عن المخاطب من جهة أخرى^(٤)، وبهذا يتميّز عن التكرار، لأنّه ((يمكن لإعادة اللفظ في العبارات الطويلة أو المقطوعات الكاملة أن تكون ضارة، لأنّها تحبط الإعلامية مالم يكن هناك تحفيز قوي، ومن صواب طرق الصياغة أن تخالف ما بين العبارات بتقليبها بواسطة المترادفات))^(٥). وبذلك يكون الترادف كاملاً، فالكامل يكون عندما تتطابق المفردتان تمام المطابقة ومن الصعوبة الوقوع عليه، وهي قابلة للتبادل بينهما في السياقات كلّها، لذا فأغلبية اللغويين ينكرونه^(٦)، كما مُثِّل فيما سبق، وقد يكون ناقصاً عندما يكون الواقع فعلاً وجود دوال متعددة تقترب دلالاتها إلى حدّ التشابه حيناً وتبتعد حيناً آخر^(٧)، وبما أنّ الترادف لا يوجد في القرآن الكريم، لا يقف البحث على تحليل أمثلة متعلقة بالترادف .

(١) الكفايات التواصلية والاتصالية : ١٥٦ .

(٢) الكتاب : ٢٤/١ .

(٣) المزهر : ٣٩٩/١ .

(٤) الربط وأثره في تماسك النص : ٦٨ .

(٥) النص والخطاب والإجراء : ٣٠٦ .

(٦) علم الدلالة (مختار) : ٢٢٤ .

(٧) الكفايات التواصلية والاتصالية : ١٥٦ .

الدلالة الضمنية :-

هي كل ما يخرج إليه الحدث اللساني من مقصده الظاهر إلى مقاصده الأخرى، وتدرك ملامح الدلالة الضمنية من خلال استيعاب المثل القرآني لصيغة مفردات معينة ومؤثرة في النفوس والأذهان، وكذلك تدرك في السياقات التركيبية في المثل القرآني الموحية بأكثر من مدلولها الظاهري، وتنطوي على جملة من المعاني المتباينة، وكذلك تدرك في سياق الآية التي تتكون من مثل أو أكثر، وفي ضوء هذا نرصد الدلالة الضمنية في ثلاثة جوانب أساسية في المثل القرآني منها :

الجانب الأول: الدلالة الضمنية للمفردات في الآية.

الجانب الثاني: الدلالة الضمنية لتكوين آية المثل.

الجانب الثالث: الدلالة الضمنية لسياق آية المثل .

وفيما يأتي تطبيقات لهذه الدلالات الضمنية:-

الجانب الأول: الدلالة الضمنية للمفردات في الآية:-

وفي ضوء هذا نرصد الدلالة الضمنية في بعض المفردات المشكلة للمثل القرآني:-

١ - دلالة مفردة (تثبيتاً) في قوله تعالى :-

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١)

وتتضمن الدلالة الإيحائية الانتقال بمشاعر الإنسان من الغبطة والسرور إلى عالم روحي محض يحمل جميع مقومات الرضا عن الله، والعناية بالنفس المطمئنة، التي لا تأمل إلا التثبيت والاستقامة^(٢)، لأن تثبيت أنفس المنفقين أموالهم ابتغاء مرضاة الله لهم إنما كان عن يقين وتصديق بوعد الله تعالى^(٣).

٢ - دلالة مفردة (ربوة) في قوله تعالى :

﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ.....﴾^(٤)

ونستنبط منها الدلالة الضمنية من خلال تصويرها لحالة الجنة المتخيلة في الأذهان إذ تتساقط عليها الأمطار فتتمسح سطحها، وهي كالبيستان في أرض مرتفعة، فتزيل القذارة عن أشجارها، وثبت جذورها، وتمنحها القوة والحيوية والاستمرار، وما يضمن ذلك من مناخ نفسي يسكن إليه الضمير^(٥).

(١) البقرة : ٢٦٥.

(٢) الصورة الفنية في المثل القرآني : ٢٥١.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٩/٣.

(٤) البقرة : ٢٦٥.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٩/٣، وينظر: فتح القدير : ٤٣١/١.

٣- دلالة مفردة (بصير) في قوله تعالى :-

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١)

وتعني هنا دقة الملاحظة وشدة الرقابة، والإحاطة الكلية بجزئيات الأمور وكمياتها، وحيثيات الإنسان وتصرفاته، فالأعمال والأفعال منظور لا يغفل عنها، ومشاهدتها في رصد لا تتترك، وتتضمن إحياء آخر وهو أن الله بصير لا بالعين الناضرة، لأن العين لها ما شاهدت والله يرصد ما يشاهد وما يخفي في الصدور.^(٢)

٤- دلالة مفردة (ذباب) في قوله تعالى:-

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ تَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾^(٣)

تدل على مخلوق حقير مهين وهو من أضعف الحشرات ولكن وردت في هذا السياق دلالة على ضعف المشركين بالله تعالى وعجزهم، وهذا من أبلغ ما أنزل الله في بطلان الشرك وتجهيل أهله، وتقبيح عقولهم، والشهادة عليهم.^(٤)

٥- دلالة مفردتي (يذهب) و (يمكث) في قوله تعالى :-

﴿... فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾^(٥)

إذ لايراد بهما مجرد ظاهر معنى المفردتين من حيث الاستقرار والإقامة فحسب بل فيهما إشارة ضمنية أي أن الأشرار قد يتظاهرون على الأبرار، وأن الأخيار قد بلغهم التيار، ولكن هذا لا يعني تلاشي الحق وضياح الواقع إذ لا بد للحقيقة أن تتزين بأبهى حللها ولو بعد حين، وإذا بالمعدن الأصيل ثابت شامخ، وإذا بالوضع منفي ذائب، والأول (يمكث) في الأرض رسوخاً، والثاني (يذهب) غائراً في خضم الأحداث.^(٦)

٦- دلالة مفردة (أشداء) في سياق قوله تعالى :

﴿... أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ...﴾^(٧)

وتدرك في الذهن كل معاني الغلظة والثبات والمجاهدة وتوحي بأبعاد الصبر واليقظة والحذر، وكذلك تشير الإيحائية إلى التفاني في ذات الله، وإلى التشدد بأحكام الله ، وإلى التسليم لأوامر الله^(٨).

(١) البقرة : ٢٦٥ .

(٢) الصورة الفنية في المثل القرآني : ٢٥٢ .

(٣) الحج : ٧٣ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٨٩/٩ .

(٥) الرعد : ١٧ .

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٦٩/٧ .

(٧) الفتح : ٢٩ .

(٨) لطائف الإشارات : ٢١٨/٣، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٢٦٠/٤، وفتح القدير : ٧٩/٥ .

٧- دلالة مفردة (تسعى) في مثل معجزة عصا لموسى عليه السلام في سياق الآية الكريمة :-

﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾^(١)

حيثُ وُصفت تلك العصا بأنها (تسعى) إيحاءً بالحركة الخفية والسرعة في المشي^(٢).

٨- دلالة مفردة (انسلخ) في مثل الكلب كما في سياق الآية الكريمة :-

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(٣)

توحي هذه الآية إلى أنّ هذا الكافر قد خرج من دائرة الإيمان، خروجاً فيه دلالة الخداع والغدر، لأنّ الانسلاخ حركة حسية تمثلها التواءات الأفعى^(٤)، فهو ينسلخ منها بمشقة، ويتجرد من الغطاء الواقعي، وينحرف عن سبيل الهداية والرشاد^(٥).

٩- دلالة مفردتي (الهشيم) و(تذروه) في مثل الحياة الدنيا كما في سياق الآية الكريمة:-

﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾^(٦)

فدلالة الهشيم كسر الشيء وتفتيته، وتوحي إلى هلاك النبات حتى صار يابساً، متكسراً ومتفتتاً وتوحي

مفردة (تذروه) بتفريق الرياح للنبات ذات اليمين وذات الشمال^(٧).

١٠- دلالة مفردة (سيماهم) في سياق الآية الكريمة :-

﴿...سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ...﴾^(٨)

ويظهر فيه (سيماهم) بمعنى الوضاعة والإشراق والصفاء والشفافية، ولكن وردت في هذا السياق بدلالة

رضا الله عن محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه وأثر هذا الفضل والرضوان واضح للعيان بجعله علامة في وجوههم من كثرة سجودهم يعرفون بها^(٩).

- الجانب الثاني: الدلالة الضمنية لتركيب آية المثل :-

وفي هذا الجانب نرصد بعض تراكيب المثل القرآني من حيث الدلالة الضمنية منها :-

(١) طه : ٢٠ .

(٢) الكشاف : ٥٨/٣ .

(٣) الأعراف : ١٧٥ .

(٤) التصوير الفني في القرآن : ٧٩ .

(٥) في ظلال القرآن : ٦٧٦/٣ - ٦٧٧ .

(٦) الكهف : ٤٥ .

(٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢٨/٨ ، وينظر: فتح القدير : ٤١٣/٣ .

(٨) الفتح : ٢٩ .

(٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٦٩/١١ ، وينظر: لطائف الإشارات : ٢١٨/٣ .

١- قال الله تعالى في الآية الكريمة :-

﴿.... كَرَّرَ أَخْرَجَ شَطْعَهُ، فَحَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعَ﴾^(١).

والدلالة الظاهرية لهذا المثل تبدو في صفة زرع بعد وضعه في أرض صالحة للإنبات والنماء مستوفية لشروط الإنبات من ماء وشمس وهواء أفرخه إذ (ينبت أولاً ضعيفاً) ثم يقوي هذا الفرخ الزرع أشدّه وصار غليظاً فاستقام واعتدل على أصوله التي يقوم عليها لا معوجاً ولا منحنيّاً، وحال كون هذا الزرع معجباً زراعاً أي مدخلاً السرور في قلوبهم لقوته وكثافته وطول قامته ولحسن نمائه واستوائه، ولا تراد بها هذه الدلالة الظاهرية وإنما تراد بها الدلالة الضمنية التي تدرك من سياق الآية وهي أنّ رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) بدأ رسالته وحيداً، ولم يلبث أن آمن به الناس، حتى كثروا فقوي بهم واعتزّ بكثرتهم، وأعلن دعوته، وزاد نماؤه، حتى ملأ الأسماح، وعم البقاع، وأصحابه الذين آمنوا به تلبيةً لدعوته، واستمروا على العمل الصالح، فكانوا قليلاً فكثروا، وكانوا ضعفاء فقوّوا^(٢).

٢- قال تعالى في مثل زينة الحياة الدنيا :-

﴿... كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ، ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا...﴾^(٣).

ويتبين من الدلالة الظاهرية أنّ الآية تعبر عن حال النبات الذي يمر في نموه بأطوار البدائية والشيخوخة ثم ينتهي إلى حطام، إذ إنّه بعد بلوغ النبات في مرحلة النضوج والإعجاب.... أنّه يثور كما يثور الوجه من شدة الغضب، فتراه مُصفرّ الوجه أي أنّه أعلن بذلك عن اقتراب أجله، ثمّ يكون بعد ذلك حطاماً يلعب به الريح، ويفرقه في جهات هبوبها^(٤)، ولكن لا يقصد من هذه الآية المعاني الظاهرية وإنما يراد بها البيان عن أطوار حياة الإنسان التي تبدأ بمرحلة الطفولة، وتستمرّ بمرحلة الشباب، وتنتهي بمرحلة الشيخوخة، مؤكداً أنّ الحياة هي بمثابة لحظة في التأريخ الطويل للإنسان، وأنها معبرٌ إلى الآخرة، والكفار معجبون بالحياة الدنيا وهم أحرص عليها وأميل الناس إليها، فكون الحياة الدنيا شابةً، ثم تكتهل عجوزاً شوهاء، ففي هذا النص دلالة ضمنية أنّ الإنسان في أول عمره شاب بهي المنظر، ثم يشرع في الكهولة، فتتغير طباعه، ويفقد بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخاً كبيراً قليل الحركة، يعجزه الشيء اليسير وهذا هو المقصود من هذا المثل^(٥).

(١) الفتح : ٢٩.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٦٩/١١، وينظر: لطائف الإشارات : ٢١٨/٣، والجامع لأحكام القرآن : ٢٤٨/١٦.

(٣) الحديد : ٢٠.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٨٤/١١، وينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٢١٧/١٧، وتفسير القرآن العظيم : ٤٠٠/٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٤٠٠/٤.

٣- قوله تعالى : في مثل الذين يدعون من دون الله :-

﴿... كَبَسِطَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ^١ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ^(١)﴾.

ونفهم من ظاهر الآية أنّ من يبسط كفيه إلى الماء، ليس بمقدوره أن يصل إليها، لأنّ القاع بعيد لذا يدعو الماء ويناديه ويخاطبه ليلبغ فاه، والماء جماد لا يعقل ولا يسمع، فلن يتحرك إليه ولن يصل إلى فمه^(٢).

وهذا غير مقصود في الآية وإنّما المقصود هنا يدرك من خلال الدلالة الضمنية وهي أنّ الذين يعبدون من دون الله آلهة مزعومة لن تجلب لهم النفع، ولن تدفع عنهم السوء والضرر، أو تحقّق لهم الخيرات، أو تنصرهم على عدوّهم وتعجز (الآلهة) عن الاستجابة، وقد تضمّنت الآية البيان عمّا يوجبه دعاء الحقّ للخالق تعالى من الإجابة على شرائط الحكمة بما يكون فوق الأمنية، وخيبة الداعي بغيره، كخيبة من دعا الماء من قعر البئر ليجيبه^(٣).

الجانب الثالث : الدلالة الضمنية لسياق آية المثل :-

نميز بينها وبين الدلالة الضمنية في سياق التركيب أنّ في التركيب يطفو إلى السطح مثل واحد، أمّا في السياق لكونه أكبر حجماً من التركيب فتكثر فيه الأمثال، ولذا حاولنا التمييز بينهما وجعلناهما في مبحثين متباينين ومنه :-

١- الآية الكريمة :-

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا^٤ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ^٥ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ^٦ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً^٧ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ^٨ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ^(٩)﴾.

تتضمّن هذه الآية مثلين عن ثبات الحقّ واستعلائه على الباطل وتلاشي (الباطل)، والدلالة الظاهرية لهذين

المثلين هي :-

الدلالة الأولى :- أنزل من السماء ماءً، فسالت به الأودية على قدر حاجتها، وفيه منفعة الدنيا، ومكث بعضه في الأرض، فيخصبها ويحييها، ويهيئها للزراع أو تخزين وتتحول إلى معادن يستفيد الناس منها في صياغة الحلي..... إلخ .

(١) الرعد : ١٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٦/٩ .

(٣) روح المعاني : ١٢٣/١٣ .

(٤) الرعد : ١٧ .

الدلالة الثانية :- زَبَد الماء الذي يطفو على وجهه، ولا فائدة فيه أو كالمعدن المنصهر الذي يبقى جوهره راسياً في بودقته للانتفاع به بعد أن ينفي عنه خبثه ^(١).

والدلالة الظاهرية غير مقصودة في المثليين، وإنما المقصود منهما الدلالة الضمنية كما في المثل الأول: يراد به أنزل من السماء القرآن على القلوب فكلُّ قلبٍ لم يتفكر ولم يرغب في الحق خذله الله تعالى، وهذه هي الدلالة الضمنية.

أما في المثل الثاني فيراد به ولما خذل هذا القلب احتمل الباطل، وإذا وجد القلب التوفيق تفكّر واعتبر ^(٢).

ويمكن توضيح الدلالة الظاهرية وما يقابلها من الدلالة الضمنية فيما يأتي :

<u>الدلالة الظاهرية</u>	<u>الدلالة الضمنية</u>
الماء	القرآن
الأودية	القلوب
في الماء منفعة الدنيا	في القرآن منفعة الدين
وجد الماء الصافي في الأودية	وجد النور في القلب
حمل السيل الزبد الرابي الذي يعلو فوق الماء	حمل القلب الباطل
الزبد يذهب جفاء	الباطل تذهب منفعته على صاحبه في الدنيا والآخرة
الماء الصافي ينفع الناس	الحق ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة

٢- قال تعالى في مثل أعمال الكفرة:-

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ مَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءٌ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ^(٣).

في هذه الآية يمثل الله سبحانه وتعالى أعمال الكفار بالسراب، كما تتضح الدلالة الظاهرية والدلالة الضمنية فيما يأتي :-

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٩/٩.

(٢) فتح القدير: ١٢٩/٣، وينظر: روح المعاني : ١٢٩/١٣.

(٣) النور: ٣٩.

أعمال الكفرة الدلالة الظاهرية ما يرى في نصف النهار عند اشتداد الحرّ ملتصقاً بالأرض، يظنّه ماءً من شدة عطشه وهو السراب الذي لا حقيقة له، وهذا غير مراد في المثل^(١).

أعمال الكفرة الدلالة الضمنية إنّ أهل البدع والأهواء الذين يظنون أنّهم على هدى وعلم فإذا انكشفت لهم الحقائق تبين أنّهم لم يكونوا على شيء وعند اكتشاف الحقائق خلاف ما كانوا يظنون، وهذا هو المقصود من المثل^(٢).

٢- وكذلك قال تعالى في مثل أعمال الكفرة :-

﴿أَوْ كَظُلُمْتُ فِي نَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرُهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾^(٣).

في هذه الآية نرصد الدلالة الظاهرية والدلالة الضمنية كما يأتي :

أعمال الكفرة الدلالة الظاهرية كمثل ظلمات متكاثفة في بحر عميق، بعيد الغور، لا يدرك قعره، ويغطي ذلك البحر ويعلوه موج متلاطم بعضه فوق بعض، وفوق الأمواج العليا سحب كثيف، وتتراكم الظلمات بعضها فوق بعض، وهي ظلمة البحر، وظلمة الموج، وظلمة السحاب حتى إذا أخرج يده أمام عينه فلا يراها لشدة الرعب والظلام وهذه الدلالة غير مقصودة في هذا المثل.

أعمال الكفرة الدلالة الضمنية إنّ الكافر بسبب ضلاله وابتعاده عن نور الله المتمثل بنور الهداية والإيمان يعيش في ظلمات متراكمة على بصره وقلبه، وكل ما يحيط به، فيتخبط في الظلام، وما له من نور يهديه، ويهتدي إليه فتراكمت عليه ظلمة الطبع، وظلمة النفوس، وظلمة الجهل، وظلمة اتباع الغي والهوى، وفي هذه الظلمات التي لم يخرجها الله منها إلاّ بالإيمان^(٤)، وهذا المفهوم هو المراد في هذا المثل .

(١) تفسير القرآن العظيم : ٣/٣٩٥، وينظر: فتح القدير : ٤/٥٧.

(٢) فتح القدير: ٤/٥٧.

(٣) النور : ٤٠.

(٤) فتح القدير : ٤ / ٥٨.

٤- قال تعالى :-

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾^(١).

ونفهم من هذه الآية أنَّ أعمال الكفار التي عملوها في الدنيا، من صدقة وصلة رحم وإطعام الجائع، ظاهراً تشبّه بالرماد التي اشتدَّت به الرِّيح في يوم شديد فجعلته هباءً منثوراً، لا يستطيع الإنسان أن يحصل على شيء من الرماد الذي طيَّرتَه الرِّيح^(٢)، وهذا المعنى المقصود، أمّا ضمناً فيبيِّن حال (الكفار) إذ لا يستطيعون تحصيل ثواب ما عملوا من البرِّ في الدنيا، لإحباطهم بالكفر^(٣)، وهذا هو المقصود.

٥- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِمْ^٤ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٤).

من ظاهر المعنى نفهم أن المرأة التي أحكمت غزلها وأبرمتها حتى صار قوياً، ثم نقضته ونكثت فتله ونفشته، حتى صارت أنكاثاً وطاقات منحلة لا ينتفع بها، وهذا المعنى غير مقصود من الآية، وإنّما المقصود هو من يحلف على يمين وعهد متّخذين اسم الله في الأيمان الذي توثقون به هذه العهود ذريعةً إلى الخداع والخيانة وذلك بسبب كون أمة أكثر عدداً وأعظم قوة من أمة أخرى وأوفر مالاً، بينكم وبينهم عهد فينقضون العهد، إنّ الله يختبركم بتغيير أحوال الأمم، ليطلع على حرصكم على الوفاء بعهد الله وأيمانه، ليبين الله لكم يوم القيامة على اختلافكم في الوفاء بالعهد والتمسك بالإيمان، فيجازيكم، ومن نقض عهده يحاسبه الله عليها، أو ليجازي كل معاهد على عهده من خير أو شرّ^(٥).

نستنتج ممّا سبق أنّه يمكن إدراك الدلالة الضمنية للآيات المتضمنة للمثل القرآني من خلال الوحدات اللغوية (المفردات) أو التراكيب أو الآية بكاملها وهذه الدلالة هي المقصودة والمرادة، أما الدلالة الظاهرية فهي غير مرادة وغير مقصودة، لذا نستنبط الدلالة الضمنية في ضوء إحياءات الدلالة الظاهرية مع أعمال الفكر وربط الأسباب بالمسببات، ويتحقق التماسك النصي من حيث علاقة الدلالة الضمنية بالدلالة الظاهرية، وهذه الرابطة الدلالية بين الظاهرية والضمنية هي الضامنة لتحقيق التماسك الدلالي في النص.

(١) إبراهيم : ١٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٦٩٤/٢ ، وينظر: فتح القدير : ١٤٤/٣.

(٣) فتح القدير : ١٤٤/٣.

(٤) النحل : ٩٢.

(٥) فتح القدير : ٢٧٣/٣.

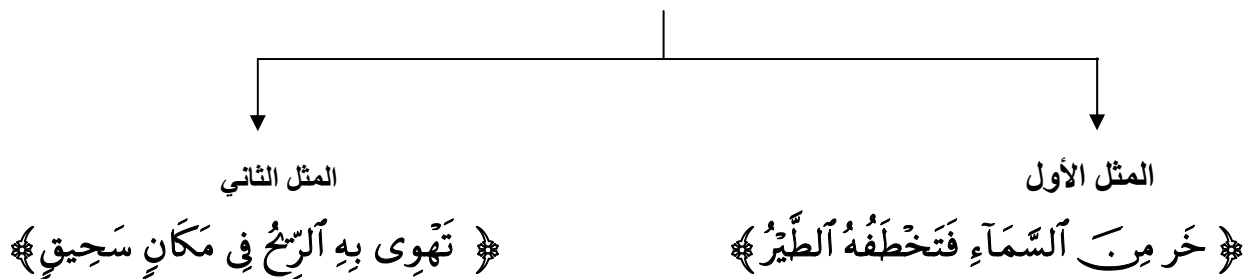
٦- وقال تعالى :-

﴿..... وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾^(١).

إنّ هذه الآية تتكوّن من مثلين مرتبطين بصدر الآية وهي الشرك بالله كما في قوله : ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾.

كما تتبين الدلالة الظاهرية والضمنية للمثلين في المخطط الآتي:-

وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ



فمن الظاهر أنّ المشرك تعصف به الريح وتهوي به إلى مكان بعيد وهذا المعنى غير مراد، وإنّما المراد هواء الذي يحمل نفسه إلى أسفل مكان وأبعده من السماء وهذا هو المعنى الضمني^(٢).

نفهم من ظاهر التركيب أنّ من يشرك بالله كأنّما يخطفه الطير، ويمزقه كل ممزق، وتتفرق أجزاؤه في حواصلها وهذا المعنى غير مقصود، وإنّما المراد به الدلالة

الضمنية وهو يصور حالة من يشرك بالله فهو بعيد عن الإيمان والتوحيد وقد يرمي به الشيطان إلى مهاوي الضلالة والهلاك فتخطفه الأهواء وتخطف جوارحه وهذا هو المراد^(٣).

(١) الحج : ٣١.

(٢) فتح القدير: ٦٤٦/٣.

(٣) م. ن : ٦٤٦/٣.

الحذف - ELLIPSIS :-

تميل جميع اللغات إلى ظاهرة الحذف، ميلاً طبيعياً، لأنّ المواقع الاتصالية تقتضي حدوث ذلك، إذ يستدعي الموقف الاتصالي الاختزال والاختصار، ليكون النص واضحاً من جهة ولا يشعر المخاطب بالسأم والملل من جهة أخرى؛ لأنّ (الغرض به التخفيف لطول الاسم، فلو ذهبتْ تؤكدُه لنقضت الغرض، وذلك أن التوكيد والإسهاب ضد التخفيف والإيجاز)^(١).

يعدّ الحذف من الظواهر الدلالية، وهو : ((استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسّع أو أن يعدّل بوساطة العبارات الناقصة))^(٢)، إذ إنّ الحذف ينبع من الدواعي الجمالية والتماسكية التي تزيد النص رصانةً، ويؤدي به إلى تفعيل المشاركة بين المخاطب والمخاطب في إنتاج الدلالة وتشكيلها، والإفادة من التراكم المعرفي لدى كل منهما^(٣)، ويعدّ الحذف أحد الأدوات التي تحقق التماسك النصي، ويكون هذا الأمر في جانبين :-^(٤)

الجانب الأول :- إنّ الحذف يترك أثراً في النص ويحثّ المخاطب على البحث عما يشغله ويسدّه، ويستند في بحثه هذا إلى مكونات النص الذي بين يديه .

الجانب الثاني :- هو أن يكون المحذوف من جنس المذكور أو أن يكون للمذكور ما يدلّ عليه؛ لأنّ (المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به)^(٥).

الرأي الشائع عند الباحثين النصيين أنّ هناك تشابهاً بين الحذف والإبدال، إذ إنّ الحذف يمثل إبدالاً من الصفر، ولهذا يطلقون عليه (الإبدال الصفري)^(٦)، والمثال على ذلك :-^(٧) [محمّد] اشترى بعض الكتب،

[وعلي] بعض قطع الحلوى، وإعادة كتابة هذا المثال :-

محمّد : ١	وعلي : ١
اشترى : ٢	(....) : ٢
بعض : ٣	بعض : ٣
الكتب : ٤	قطع : ٤
	الحلوى : ٤

(١) الخصائص: ٢٨٨/١.

(٢) النص والخطاب والإجراء : ٣٠١.

(٣) نحو النص (أبو زنيد) : ١٢٧.

(٤) الترابط النصي : ١٩٢، وينظر: علم اللغة النصي : ٢٢١/٢.

(٥) الخصائص: ٢٨٥/١.

(٦) لسانيات النص : ٢١.

(٧) علم اللغة النصي : ١٩٩/٢.

فالمكان الخالي بين القوسين في التركيب الثاني يعدُّ صفراً، ومن الإبدال بين (اشترى) التى هي في التركيب الأول، يقابل الصفر أو المقدّر في التركيب الثاني، وهنا تبرز العلاقة التماسكية بين التركيبين، وهذا يعني أنّ علاقة الاستبدال تترك أثراً، وأثرها هو وجود إحدى أدوات الاستبدال، في حين أنّ الحذف بالخلاف لا يترك أثراً^(١).

محاور تراكيب الحذف:- يستمدّ التماسك لتراكيب الحذف من محورين أساسيين :-^(٢)

١- **محور التكرار :-** بالمفردة نفسها أو بالمعنى أو كليهما، المحذوف من جنس المذكور، أو أن يكون متعلقاً به أو مرادفاً له .

٢- **محور المرجعية :-** وتكون العلاقة بين الحذف والمرجعية، إذ إنّ الحذف يمثل علاقة مرجعية داخلية (نصية) سابقة أو لاحقة، وقد تكون مرجعية الحذف خارجية (غير نصية) تستند إلى سياق الحال الذي يمدنا بالمعلومات التي تسهم في تقدير المحذوف، لذا يرى الباحثون في علم اللغة النصي أنّ الحذف ذا المرجعية الخارجية (غير نصية) لا يحقق التماسك^(٣)، ويفرق بين الحذف والمضمر أنّ شرط المضمر بقاء أثر المقدّر في اللفظ، بينما الحذف ليس كذلك^(٤).

والمحذوف في النص يقدر استناداً إلى البنية الدلالية في التعامل مع النص، ولا يمكن تقديره بحسب ما هو ظاهر من لغة النص^(٥)، إذ ينبغي على القارئ ملء الفراغات الناتجة من الحذف بوعي من خلال الآليات والضوابط والأحكام المتعارف عليها قديماً وحديثاً، منها أن يراعي السياق في أثناء هذه العملية، وأن يستعين بالأدلة الموجودة في البنية الظاهرية (السطحية)^(٦)، وبهذا يأتي دور المخاطب في تحقيق التماسك النصي، ومنهم من يرى أنّ القارئ أو المخاطب هو الذي يحكم على النص بأنّه منسجم أو غير ذلك^(٧)، وصناعة الانسجام تدخل فيها عملية تقدير المحذوف، ولا بدّ من أن يمتلك القارئ أدوات القراءة، ولذا فإنّ علماء القرآن يشترطون أن يمتلك القارئ نصوص القرآن أدوات القراءة ويكون مؤهلاً لها، لأنّه في عرْفهم لا يعدّ كلّ

(١) لسانيات النص : ٢١.

(٢) الترابط النصي : ١٩٣، وينظر: علم اللغة النصي : ٢٢١/٢.

(٣) علم اللغة النصي : ٢٠١/٢.

(٤) البرهان في علوم القرآن : ١٠٤/٣.

(٥) الترابط النصي : ١٩٣.

(٦) م . ن : ١٩٤.

(٧) لسانيات النص : ٥١.

مطالعة للقرآن قراءة^(١)، ويهتدي بها المخاطب إلى الأجزاء المحذوفة، وذلك اعتماداً على القرائن الأدائية (المقالية) والقرائن الحالية (المقامية)^(٢).

يعدُّ الحذف من الأدوات التماسكية داخل النص القرآني، ولا سيما في الأمثال القرآنية، ويشترط فيه وجود العنصر المفترض في النص السابق، أي أنَّ العلاقة في العملية علاقة قبلية^(٣)، وقد يكون الحذف في الاسم أو الفعل أو الأداة أو في التركيب أو بين التراكيب أو في الآية الواحدة.....، ونكتفي بهذا القدر من التمهيد النظري لدراسة الحذف في التماسك النصي، وسنطبق ذلك على الموضوع المحوري وهو إسهام الحذف في تحقيق التماسك النصي.

هنالك العديد من الموضوعات التي تضمنت ظاهرة الحذف في المثل القرآني، لكنَّ المقام يُحتمُّ علينا انتقاء بعضها، بما يخدم معالجة الموضوع الرئيس على النحو الآتي :-

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ.....﴾^(٤)
(محمد) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو محمد) يعود هذا المحذوف إلى (رسوله) في الآية قبلها وهي قوله تعالى :-

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٥).

وليس المقصود هنا (محمد) (صلى الله عليه وسلم) إفادة أنَّه رسول الله وإنَّما المقصود بيان رسول الله^(٦).
كما في قوله تعالى :-

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا تَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا...﴾^(٧)

والتقدير يخرج نباته (طيِّباً) والذي خبث لا يخرج (نباته)، فحذف المضاف والتقدير هو (نبات)، وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو ضمير البلد الذي خبث، المستتر في فعل يخرج^(٨).

(١) البرهان في علوم القرآن : ١٤٦/٢.

(٢) م . ن : ٢١.

(٣) لسانيات النص : ٢١.

(٤) الفتح : ٢٩.

(٥) الفتح : ٢٨.

(٦) لطائف الإشارات : ٢١٨/٣، وينظر: فتح القدير : ٧٩/٥، تفسير التحرير والتنوير : ٢٠٣/١٠.

(٧) الأعراف : ٥٨.

(٨) التحرير والتنوير : ١٨٥/٤.

وقال تعالى :-

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

قوله ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا﴾ والتقدير (أوحال من كان ميتاً)، لأنَّ قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ يدلُّ على أنَّ المشبَّه به حاله أي (كحال من كان ميتاً في الظلمات)، و﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ والتقدير (كمن مثله مثل الميت في الظلمات) ومفردة (مثل) بمعنى حالة^(٢).

وفي قوله تعالى : ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرَجِعُونَ﴾^(٣).
(صم ، بكم ، عمى) أخبار لمبتدأ محذوف يعود ما عاد إليه (مثلهم) في الآية التي قبلها، وهذه الأخبار الواردة تكون بتقدير صيغة الجمع بمعنى (كالأصم ، والأبكم ، والأعمى) .

وقال تعالى :-

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤).

مفعول (أضاء) محذوف لدلالة مشوا عليه وتقديره (التمشى أو الطريق) أي (أضاء لهم البرق الطريق) وأيضاً مفعول (أظلم) محذوف تقديره (إذا أظلم عليهم البرق الطريق)، فإسناد الإظلام إلى البرق مجاز، لأنَّه تسبب بالظلام^(٥)، وأيضاً مفعول (شاء) محذوف لدلالة الجواب عليه، وذلك شأن فعل المشيئة والإرادة، لأنَّه يدل على مفعوله والتقدير (ولو شاء الله كان)^(٦).

(١) الأنعام : ١٢٢.

(٢) فتح القدير: ٢٣٠/٢.

(٣) البقرة : ١٨.

(٤) البقرة : ٢٠.

(٥) فتح القدير: ٧٧/١.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٠٦/١.

ويمكن إيضاح المحذوف في الآيات السابقة في الجدول التالي :-

النماذج في القرآن	الدليل	المحذوف	سابق	لاحق	المرجعية	نوع التماسك
١- الفتح / ٢٩	رسوله	هو	سابق	--	داخلية	بين أدوات آيتين ٢٨ - ٢٩
٢- الأعراف / ٥٨	- الطيب - نباته (طيباً)	نباته (طيباً) والذي خبث لا يخرج (نباته)	سابق لاحق	--	داخلية داخلية	بين أدوات آية واحدة بين أدوات آية واحدة
٣- الأنعام / ٢٢	- كمن مثله (حاله) في الظلمات - كمن مثله	(أحال) من كان ميتاً كمن مثله (مثل الميت) في الظلمات	-- سابق	لاحق --	داخلية داخلية	بين أدوات آية واحدة بين أدوات آية واحدة
٤- البقرة / ١٨	المنافقون	(كل واحد منهم) صمّ بكمّ عمي فهم لا يرجعون	سابق	--	داخلية	بين أدوات آيتين ١٤ - ١٨
البقرة / ٢٠	- مشّوا فيه	أضاء لهم (البرق الطريق)	--	لاحق	داخلية	بين أدوات آية واحدة
٥-	- مشّوا فيه	أظلم عليهم (البرق الطريق)	سابق	--	داخلية	بين أدوات آية واحدة
	- لذهب بسمعهم وأبصارهم	ولو شاء الله (كان)	--	لاحق	داخلية	بين أدوات آية واحدة

وعليه نتوصّل إلى أنّ الحذف يسهم في تحقيق التماسك النصي في النص ولا سيما المثل القرآني عند وجود الدليل عليه، حيث بالإمكان ربط البنية التركيبية بالبنية الدلالية .



المبحث الثالث

- الروابط التركيبية -

التماسك بالعطف



التماسك بالعطف :-

يُصنّف العطف ضمن أنواع التوابع، والأكثر وروداً في القرآن الكريم، وقد نال حظاً كبيراً من الدراسة، وُبُحث كثيراً في الدراسات النحوية والبلاغية قديماً وحديثاً، وهذا ما يجذبنا إلى عدم التكرير، وإلى انتقاء ما يتلاءم مع موضوع البحث من حيث علاقته بالتماسك النصي في القرآن الكريم، ومفهوم النص لم يكن مرتبطاً بالفكر العربي القديم بل نال العطف حظّه من دراسات علماء النص^(١)، لذا فإنّ مفهوم الوصل في البلاغة العربية يشتمل على مفهوم العطف في النحو، والعطف الذي يراد به هو عطف النسق، والعطف لسانياً : هو الميل إلى الشيء والانصراف عنه، وهذا المعنى هو أوفق، والأداة التي يتم تعدي الفعل به^(٢)، أمّا مفهوم العطف أدائياً فيتفرّع إلى فرعين هما :-

١- **عطف النسق** :- ويعني حمل الاسم على الاسم، والفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة بشرط توسط حرف بينهما من أحرف التي وضعتها العرب لذلك، منها :- الواو، الفاء، ثمّ، حتّى، أو، إمّا، بل، لكنّ^(٣).

أو هو: التابع المتوسط بينه وبين متبوعه إحدى أدوات العطف^(٤)، كما في قولنا "جاء زيدٌ وعمرٌو" (زيدٌ) عطف على (عمرٌو) بوساطة أداة من أدوات العطف.

٢- **عطف البيان** :- هو جريان اسم جامد مُعرّف في الغالب على اسم دونه في الشهرة ببيئته، أو هو : التابع، الجامد، المشبّه بالصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله عنه^(٥)، كقولنا "جاء صاحبك زيدٌ" (زيدٌ) عطف بيان على (صاحبك)، وهو أشهر منه يزيده بياناً.

درس العلماء ظاهرة عطف التراكيب ضمن الأداء اللساني على عطف النسق عموماً، ويتحقق بعطف النسق تماسك النص دون عطف البيان، لأنّ أول شيء يشكل نسيج النص واتساقه هو ترابط أجزائه ووحداته حيث تعود كلّ وحدة إلى أخرى، وترجع كلّ فقرة إلى سابقتها، لا يمكن تفسير إحداها إلا بالرجوع إلى الأخرى سابقة أو لاحقة، وثمة أدوات تقوم بتلك المهمة أهمها أدوات العطف^(٦).

يعدّ عطف النسق من الروابط المشتركة بين الشكلية والدلالية، فالتماسك الشكلي في عطف النسق يتمثل في أدوات العطف التي تربط بين المفردات، والتراكيب، والفقرات، والنصوص، لذا لا تكتسب أداة العطف معناها العطف إلاّ من خلال وقوعها في تركيب العطف، أمّا التماسك الدلالي فيتمثل في العلاقة المعنوية بين

(١) علم اللغة النصي : ٢٥٧/١.

(٢) المقرّب : ٢٢٩/١.

(٣) م . ن : ٣٠٦/١.

(٤) المقرّب : ٣٠٦/١، وينظر: شرح الكافية : ٣١٨/١.

(٥) المقرّب : ٣٢٧/١، وينظر: البرهان في علوم القرآن : ٥٩٢/٢.

(٦) الأسلوبية الصوتية : ٦٦.

المعطوف والمعطوف عليه، فالعطف إذن يربط بين معاني المفردات المتجاورة أو التراكيب المتجاورة، والتماسك في عطف النسق شكلي الأداة دلالي المضمون والمعنى^(١).

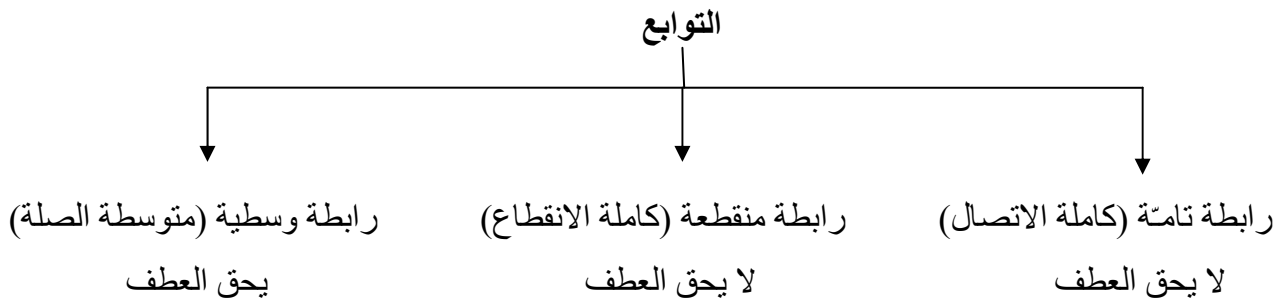
العطف عند علماء العربية (القدماء) :

إذا بحثنا عن جذور العطف في التراث العربي يتبين عدم إغفال العرب من اللغويين والبلاغيين عن أهمية العطف في تحقيق التماسك بين جزئيات النص، لذا درسوا ظاهرة التماسك وعطف التراكيب ضمن الأداء اللساني (الكلام) على عطف النسق عموماً، وقد ارتبط بقضية الفصل والوصل، وعرضوا القضية على ثلاثة أضرب :-^(٢)

١- رابطة تامة :- كربط صفة بموصوفه، والتأكيد مع المؤكد، وعطف البيان، ولا يجوز فيه العطف، وما أطلق عليه القدماء (كاملة الاتصال) .

٢- رابطة منقطعة :- فيكون الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء، فلا يكون مشاركاً معه في معنى، وحق هذا ترك العطف، كاسم البذل مع المبدل منه، سمّاها القدماء (كاملة الإنقطاع) .

٣- رابطة وسطية :- فيكون حالها مغايراً لما قبلها، إلاّ أنّه يشاركه في الحكم، ويندرج معه في الدلالة، فيكون المتعاطفان فاعلاً أو مفعولاً، فيكون حقّه العطف، وسمّيت (متوسطة الصلة) . ويمكن تمثيل هذه الترابطات في هذا المخطط :-



وقد استعمل العطف بكثرة في الدراسات البلاغية القديمة تحت مصطلح مغاير وهو مصطلح الوصل^(٣)،

ويلتقي الوصل بالعطف في أنّ الوصل ربط التراكيب بعضها ببعض، ويرى أكثر البلاغيين أنّ الوصل مختص بـ (الواو) من أدوات العطف، لأنّه رأس أدوات العطف، ويتمثل فيها أساس معنى العطف وجوهره وهو الجمع^(٤).

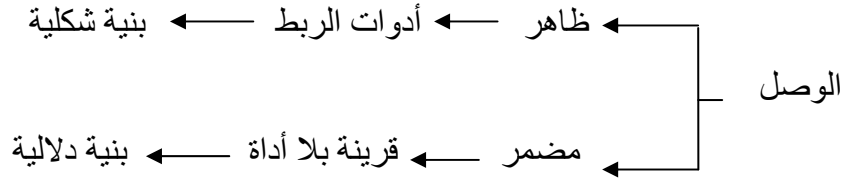
(١) الفصل والوصل في القرآن الكريم : ١٤٤ .

(٢) دلائل الإعجاز : ٢٥٤، وينظر: بلاغة العطف في القرآن الكريم : ٩٦ - ٩٨، والخطاب القرآني : ٧١، والترابط النصي : ١٨٥، وعلم اللغة النصي : ٢٤٧/٢ .

(٣) الفصل والوصل في القرآن الكريم : ٢٧، وينظر: الترابط النصي : ٢٧ .

(٤) الفصل والوصل في القرآن الكريم : ١٤٤ .

ويمكن توضيح الوصل في البنية (الشكلية – الدلالية) لكي تتبين علاقته بالعطف :-^(١)



إنّ (الجرجاني) قد فاق العلماء جميعاً بفهمه الدقيق لظاهرة العطف في باب (الفصل والوصل)، ومعالجته العلمية الدقيقة مبنية على أساس الربط بين أفكار نحوية وبلاغية^(٢).

لذا فإنّ (الجرجاني) (ت ٤٧١ هـ) في نتاجه ابتكار وإبداع لم يسبقه فيه سابق، لهذا نعرض أفكاره في هذا المجال (العطف)، فقد جاء عنه (الجرجاني) في باب الفصل والوصل قوله ((إعلم أنّ العلم بما ينبغي أن يُصنَعَ في الجمل، من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجىء بها منثورة تُستأنف واحدة منها بعد أخرى، من أسرار البلاغة، ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلاّ الأعراب الخُلص ...))^(٣)، بمعنى أنّ نوع الحال المكوّن تابع مع متبوعه كحال الاسم يكون غير الاسم الذي قبله، إلاّ أنّه يشاركه في الحكم، ويدخل معه في الدلالة، كأن يكون المتعاطفان فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه، فيكون حقّها العطف.

أمّا التركيب الذي ليس فيه شيء من هذه الحالة، وحق هذا النوع ترك العطف تماماً^(٤)، ونلاحظ أنّ التعبير القرآني يربط بين التراكيب الجمالية التي تُعرّف على أنّها (العطف لما هو واسطة بين الأمرين)^(٥).

لقد ميّز عبدالقاهر الجرجاني بين نوعين من العطف :-

النوع الأول : العطف في البنية المفردة :-

بدأ الجرجاني بإيضاح فائدة علمية وهي أنّ عطف البنّى المفردة هي مساهمة المعطوف للمعطوف عليه في الوجه الإعرابي والوظيفة النحوية، كأن تكون البنية الأولى فاعلاً أو مفعولاً، أو مضافاً إليه، فتتشارك البنية الثانية مع البنية الأولى في حالتها الإعرابية والوظيفية، كما في قوله (جاعني زيدٌ وعمرو) ^(٦)، فأفادت أداة الجمع (الواو) الجمع بين (عمرو) و (زيد) في فعل المجيء فكما أنّ مفردة (زيد) تؤدي وظيفة الفاعل من الجانب الظاهري والدلالي، وهكذا حال (عمرو)^(٧).

(١) سورة الكهف دراسة أسلوبية : ٨٢.

(٢) الدلائل : ٢٣٩/٢٥٨.

(٣) م . ن : ٢٣٩.

(٤) م . ن : ٢٥٤.

(٥) م . ن : ٢٥٤.

(٦) م . ن : ٢٣٩.

(٧) التقديم والتأخير ومباحث التراكيب : ٨٥، وينظر: لسانيات النص : ١٠٠.

وهذا النوع من أكثر حالات العطف ممّا جعل بينهما (المتعاطفين) تناظراً شكلياً فيما بينهما ترابطاً تراصفيّاً متناسقاً زاد من تماسك التركيب وانسجامه ^(١).

النوع الثاني : العطف في البنية التركيبية :- بمعنى عطف جملة على جملة وله وجهان :-

الوجه الأول :- العطف في التراكيب التي لها محل من الإعراب :

أن يكون المعطوف عليه له محل من الإعراب، وبذلك يتكوّن الترابط بين التركيبين، ويحقّق العطف هدفه ^(٢). عامل الجرجاني هذا الوجه من التراكيب معاملة البنى التي يصح وصل بعضها ببعض شرط توفّر جامع وظيفي بين طرفي العطف (المعطوف والمعطوف عليه) ممّا يضمن اشتراك الطرفين في الوظيفة النحوية والحكم الإعرابي، كما يمثل بنحو { مررت برجل خُلِقَ حَسَنٌ وخُلِقَ قَبِيحٌ } مشيراً لكلا التركيبين (خُلِقَ حَسَنٌ) و (خُلِقَ قَبِيحٌ) صفة للنكرة (رجل) والتركيب الثاني مطابقاً للأول متخذاً قيمته الدلالية والوظيفية لوجود الأداة الجامعة فضلاً عن التناسب المعنوي ^(٣).

الوجه الثاني : العطف في التراكيب التي لا محل لها من الإعراب :-

أن يكون المعطوف عليه ليس له محل من الإعراب، إذ يرى أنّ العطف فيها بالواو يولّد إشكالاً من دون العطف بالأدوات الأخرى (فاء، ثمّ، أو، أم)، لأنّ العطف بالواو يفيد معنى مطلق الجمع ولا يفيد معنى آخر مثل بقية أدوات العطف التي تعني التخيير والتعاقب وغيرهما من المعاني ^(٤).

إنّ العطف في البنى التركيبية التي لا محل لها من الإعراب ينقسم إلى قسمين :-

القسم الأول :- العطف الملزم للمناسبة الدلالية بين تركيبين :-

اقترح الجرجاني سبباً في تبرير العطف على نحو: { زَيْدٌ قَائِمٌ وَعَمْرُو قَاعِدٌ } على أنّ هذا العطف هو ((حتى يكون عمرو بسبب من زيد وحتى يكونا كالتظهيرين والشريكين، بحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني)) ^(٥)، إنّ التركيبين يقتضيان المناسبة الدلالية وبذلك تسهل عملية العطف بين الطرفين (التركيبين) المتصلين الخارجين عن أثر الحكم الإعرابي، فإنّ ارتباط (عمرو) بحال (زيد) كان لوجود صلة القرابة أو الصداقة أو العداوة بينهما، حتى إذا عُرف حال أحدهما يفترض ذكر حال الآخر أو تبادره إلى الذهن وهذا يفهم من نص الجرجاني كون زيد وعمرو (كالشريكين والتظهيرين) ^(٦).

(١) نحو النص (أبو زنيد) : ١٣٥.

(٢) الدلائل : ٢٣٩.

(٣) الدلائل : ٢٣٩، وينظر: لسانيات النص : ١٠١، والثنائيات المتغايرة : ٢٥١.

(٤) الدلائل : ٢٣٩/٢٤٠.

(٥) م. ن. : ٢٤٠.

(٦) الثنائيات المتغايرة : ٢٥٦.

القسم الثاني : العطف غير الملزم للمناسبة الدلالية بين تركيبين :-

لا يوجد شيء يسوّغ العطف كما في (زيدٌ طويل القامة وعمرٌو شاعرٌ) فلا يمكن التبرير لهذا (العطف) بأن يكون الخبر عن الثاني ممّا يجري مجرى الشبيه والنظير أو التقصي للخبر عن الأول، وهذا التركيب غير أصولي، لأنّه لا مشاكلة ولا علاقة بين طول القامة وبين الشعر لعدم وجود المناسبة الدلالية بين التركيبين وإزالة الخلل في هذا التركيب وتحويله إلى تركيب أصولي يلزم الجمع بين الوجدتين المعجميتين (طويل القامة) مع ما يلزمها دلاليّاً نحو (قصير القامة) والشاعر مع ما يناسبها مع (كاتب) ليستوي المركب، فتقول (زيدٌ كاتبٌ وعمرٌو شاعرٌ) و(زيدٌ طويل القامة وعمرٌو قصير) ^(١).

إذ إنّ شروط العطف في البنى التركيبية عند الجرجاني كان حكمها حكم المفرد، إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد.... ^(٢)، فلا بدّ أن تكون الثانية مطابقة للأولى متخذة قيمته الدلالية والوظيفية لوجود الرباط العطفى بين التركيبين . ويمكن توضيح ما سبق في الجدول الآتي :-

العطف في البنى التركيبية		العطف في البنى المفردة
عطف التراكيب التي لا محل لها من الإعراب		الاشتراك في الحكم الإعرابي والوظيفية النحوية
العطف غير الملزم للمناسبة الدلالية	العطف الملزم للمناسبة الدلالية	

يتبيّن ممّا سبق إدراك علماء العرب لأهمية أدوات العطف في تحقيق التماسك على مستوى التراكيب الجمالية، وعلى مستوى النص كذلك ^(٣).

(١) الدلائل : ٢٤١.

(٢) م . ن : ٢٤٢.

(٣) علم اللغة النصي : ٢٥٣/١.

العطف عند المُحدّثين (النصيين) :-

إنّ العطف هو رابط تركيبى بين العنصرين، وتوجد بينهما علاقة دلالية ^(١)، إذ إنّ الصلة بين المعطوف والمعطوف عليه تجعل منهما شيئاً متماسكاً تربط بين أجزائه أدوات شكلية - أدوات العطف - وربط دلالي ناتج عن المعنى والمضمون، فتتكشف هذه العلاقات من جزء إلى آخر حتى يكون النص كالمفردة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني ^(٢).

فمن أهم القضايا التي عني بها النصيون قضية أثر العطف في تحقيق التماسك النصي، وتحليل النصوص في ضوء مبادئ علم اللغة النصي ^(٣)، لكون العطف وسيلة لاتّساق النص ويفرق عن الإحالة، لأنّه لا يتضمّن إشارة موجّهة إلى سابق، وإنّما يشّاق إلى جزئيات رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص، الذي هو عبارة عن تراكيب أو متابعات متعاقبة خطياً ^(٤)، لذا يسهم العطف بصورة عامّة في تحقيق التماسك النصي ضمن الأبنية الكبرى (النص) .

لذا فإنّ وظيفة العطف هي وصل الأداء - الكلام - بعضه ببعض، والاشتراك بين المتعاطفين ^(٥)، ((علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، وبها تتماسك الجمل، وتبيّن مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص)) ^(٦). فيما سبق تتّضح لنا من جُلّ ما سلف أجزاء العطف في التركيب كما هو واضح من خلال هذا المخطط :-

المعطوف ← أداة العطف ← المعطوف عليه ← التركيب التام

إذ إنّ كون العطف يتوزّع على المفردات والمضامين، في التركيب الجملي الواحد وبين التراكيب، فإنّ هذا يُعدّ مركزاً أساسياً تتكوّن بها جذور النص الأولية، التي تتركب حولها علاقات النظام التي يتأسس منها النص، إذ نستطيع أن نردّ بعض التراكيب الجمالية إلى مبدأ العطف بشكل تام، فهو ربط بين مكّونات لها الصلة والوظيفة نفسها، ولكن داخل قيود تركيبية ودقائق دلالية تحكم على ذلك ^(٧)، إذ يعدّ العطف ربطاً علائقيّاً أو سبباً مشتركاً بين المعطوف والمعطوف عليه .

(١) نحو النص (أبو زنيد) : ١٣١ .

(٢) م . ن : ١٣٢ .

(٣) علم اللغة النصي : ٢٥٧/١ .

(٤) نحو النص (النحاس) : ٧٢ .

(٥) الكتاب : ١٣٧/١ - ١٣٨ .

(٦) نسيج النص : ٣٧ .

(٧) نحو النص (أبو زنيد) : ١٣٣ .

وهو أشمل من ذلك فقد تُرجم عن اللغات الأخرى بالمصطلحات الآتية : { الاشتراك ، التضام ، التعلّق ، المشاكلة ، المناسبة } . وجميعها تتناسب مع مصطلح التماسك ^(١) .

وتتفرّع علاقات العطف عند علماء النحوية بحسب المعاني إلى الفروع الآتية :- ^(٢)

- ١- **إضافي Additive** : يتم بواسطة الأداة (و) و (أو) وتمثله (And) .
- ٢- **عكسي Adversative** : هو الذي على عكس ما هو متوقع فعنده يتم بواسطة (إلى الآن) في نظر الباحثين بمعنى (Yet) .

٣- **سببي causal** : وهو رابطٌ منطقي بين تركيبين أو أكثر ويعبر عنه بواسطة (So) .

٤- **زمني Tempora** : وهي علاقة بين أطروحتي تركيبين متتابعين زمنياً، ويعبر عنه بواسطة (Then) . ويشترط في تحقيق التماسك في تراكيب العطف توفر شروط عدّة منها :-

١- وجود أداة جامع بين المتعاطفين، وهذه الأدوات تمثل الربط الدلالي وهذا الرابط يسهم في تحقيق التماسك النصي ^(٣) .

٢- الصلة المشتركة بين [المعطوف والمعطوف عليه] في المضمون، سواء أكان في البنية المفردة أم البنية التركيبية أي شرط العطف ((علاقة مشتركة بين المعطوف والمعطوف عليه، ولذا استخدمت مصطلحات الإشتراك والتضام والتعلّق والمشاكلة والمناسبة، وهي تقترب من مصطلح التماسك)) ^(٤) .

٣- الأصل في العطف هو المغايرة أي لا يجوز عطف مكوّنات اللسان على مثله إذ إنّ عطف مكوّنات اللسان على مثله في القرآن وسائر الحدث اللساني يستدعي المغايرة ^(٥)، فلا يمكن القول [جاءني محمد وأبو عبدالله] إذا كان محمد هو أبو عبدالله .

آثار العطف في الأداء اللساني لا تتركز في تحقيق التماسك على مستوى الجزء من الأداء اللساني (الكلام) وإنما تتوزّع في مختلف المستويات، فأحياناً على مستوى المفردات، أو على مستوى مجموعة من التراكيب، أو على مستوى الفقرات، أو على مستوى النصوص ^(٦) .

إذا تأملنا عدد أدوات العطف الواردة في القرآن الكريم ندرك إلى أي مدى يتميز هذا النص العظيم بالإيجاز والتماسك لتؤدّي هذه الأدوات في حالة استعمالها إلى حذف مفردات وتراكيب جمالية كثيرة، كانت بالطبع

(١) علم اللغة النصي : ٢٤٩/١ .

(٢) لسانيات النص : ٢٣، وينظر: علم اللغة النصي : ٢٥٩ .

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة : ١٤٢، وينظر: نحو النص (أبو زنيد) : ١٣٢ .

(٤) علم اللغة النصي : ١٤٩/١ .

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة : ١٤٢، وينظر: نحو النص (أبو زنيد) : ١٣٢، ومجموع الفتاوى (نت) : ١ .

(٦) نحو النص (أبو زنيد) : ١٣٢ .

ستدفع إلى الحشو الزائد الذي يتنزّه عنه هذا النص العظيم، لذا كلما ازدادت أدوات العطف تكشف التماسك بين جزئيات النص القرآني وجمله وقصصه وسوره، ليخرج في النهاية نصاً محكماً متماسكاً^(١).

إنّ القرآن الكريم يستعمل أدوات العطف استعمالاً في غاية الدقّة ومنتهى الجمال، مراعيّاً الوضع الخاص الذي يليق بالبنية المعنوية والدالية لهذه الأدوات، لأنّه لكل أداة من الأدوات معناها الخاص بها^(٢)، فأداة العطف (الواو) لمطلق الجمع أو العطف و(الفاء) للعطف والتعقيب ليرشدنا إلى قصر المدّة والتعقيب و(ثم) لا يستعمل ليرشدنا إلى قصر المدّة بل لوجود فاصل زمني بين الحدثين فهو للتراخي أو المهلة الزمنية^(٣)، وسيتم عرض أثر أدوات العطف المحقّقة للتماسك النصي بحسب تسلسل ورودها في نصوص المثل القرآني .

سنحلّل في هدي هذه النظرية بعض النماذج من الأمثال القرآنية، قال تعالى :-

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١٦﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۖ هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢١٧﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢١٩﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٢٠﴾﴾^(٤)

(١) علم اللغة النصي : ٢٤٨/١ .

(٢) الفصل والوصل في القرآن الكريم : ١٥٨ .

(٣) معاني النحو : ٢٠٦/١ .

(٤) البقرة : ٢٦١ - ٢٦٥ .

وردت هذه الآيات في سياق الحث على الإنفاق في الأموال، ويعُدُّ العطف من أهم أدوات التماسك للربط بين أجزائه، ومن أهم هذه المحاور :- ^(١)

(١) الحث على الإنفاق في سبيل الله وإعلاء كلمته، لرفع راية الإسلام، فأجره وثوابه يتضاعف كحبةٍ زرعت في أرضٍ كريمة فأنبتت كلَّ حبةٍ فيها سبع سنابل وفي كلِّ سنبلَةٍ مائة حبة، أي يُضاعف أجره كمضاعفة زرع حبة.

(٢) الحث على الإنفاق لتكاليف الجيش والقتال، الإنفاق الذي لا رياء فيه ولا سمعة، فترك المن والأذى شرط لحصول الأجر الجزيل والثواب العظيم وتحقيق الأمن والسلام .

(٣) الحث على الإنفاق للمحتاجين والفقراء وهي صدقات غير متبوعة بالمن والأذى والعدول عن الصدقة التي يتبعها المن والأذى إلى قولٍ وعملٍ آخر يُكرم به الفقير خيرٌ من تلك الصدقة نفسها.

(٤) ثم ينتقل إلى الإنفاق المرائي الذي جلب للنفس رغبة المدح والثناء، لا ينمي شيئاً ولا يبقى ثمره كصفة الحجر الأملس الذي استقرَّ عليه التراب فأصابه مطرٌ شديد فجُرف ماؤه ولم يترك منه شيئاً ولم ينبت عليه شيء أيضاً، ولا يُنتفع من صدقته لعدم إخلاصه لوجه الله .

(٥) وفي محورٍ آخر يبين جزاء الذين ينفقون أموالهم لإعلاء كلمة الله ولرفع راية الإسلام أو إعانة أهل الحاجة وهي الصدقات مريدين ما أنفقوه، طلباً لمرضاته وتصديقاً لوعد الله، وهذان شرطان أساسيان في صحة النفقة وقبولها ونمائها .

جاء العطف في الأمثال السابقة في مواضع عدة منها :-

المثل الأول :

- العطف في البنية التركيبية = تركيب اسمي (و) تركيب اسمي .

عطف قوله تعالى ﴿ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٌ ﴾ على قوله تعالى ﴿ اللَّهُ يُضْعِفُ ﴾ بـ (الواو) .

تناسب مع الكثرة

الرابط الدلالية = عملية النمو للنبات ↔ المضاعفة في الأجر

- العطف في البنى التركيبية = تركيب اسمي (و) تركيب اسمي .

عطف قوله تعالى ﴿ اللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ على قوله تعالى ﴿ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ بـ (الواو) .

تناسب مع سعة علمه

الرابط الدلالية = مشيئة الله ↔ إن الله يفعل ما يشاء لسعة علمه

(١) الكشف : ٣١٠/١ .

المثل الثاني :

- العطف في البنية التركيبية = تركيب اسمي (ثم) تركيب اسمي .

عطف قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ على قوله تعالى ﴿ لَا يُتَّبِعُونَ مَا

أَنْفَقُوا مَنَا وَلَا أَذَى ﴾ بـ (ثم)، قوله ﴿ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ ﴾ جاء في عطفه بـ (ثم) مع أنَّ الظاهر أن يعطف

بالواو يعني أنَّ (ثم) للترتيب الرتبي لا للمهلة الزمنية ترفيعاً لرتبة ترك المن والأذى على رتبة الصدقة، لأنَّ العطاء قد يصدر من كرم النفس، فالمهلة هنا في (ثم) مجازية، إذ شُبَّه حصول الشيء المهم بحصول الشيء المتأخر زمنه^(١).

- العطف في البنية المفردة = مفردة (و) مفردة، عطف (لا منّا) تقديرًا على (لا أذى) بـ (الواو)
الرابطة الدلالية = المنَّ يسبب الأذى للآخرين .

- العطف في البنية التركيبية = تركيب اسمي (و) تركيب اسمي .

عطف قوله تعالى ﴿ هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ على قوله تعالى ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ بـ (الواو)

الرابطة الدلالية : فالمنفق ماله لوجه الله كان أجره وثوابه عند الله، ولا يخاف من أن يذهب ماله هباءً منثوراً .

- العطف في البنية التركيبية = تركيب اسمي (و) تركيب اسمي .

عطف قوله تعالى ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ على قوله تعالى ﴿ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ بـ (الواو) .

الرابطة الدلالية = الخوف أدى إلى الحزن ويكون الحزن نتيجة الخوف .

المثل الثالث :-

- العطف في البنية المفردة = مفردة (و) مفردة، عطفت (مَعْرُوفٌ) على (مَغْفِرَةٌ) بـ (الواو)

الرابطة الدلالية = (مَعْرُوفٌ - مَغْفِرَةٌ) وهما نكرتان ويكون التنكير للتقليل، أي أقل قول بالمعروف

ومغفرة خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذى، والمعروف هو الذي يعرفه الناس، أي لا ينكرونه وهو ضد الأذى^(٢).

- العطف في البنية المفردة = مفردة (و) مفردة، عطفت (المن) على (الأذى) بـ (الواو)

الرابطة الدلالية = المنَّ يسبب الأذى للآخرين .

- العطف في البنية التركيبية = تركيب فعلي (و) تركيب فعلي .

عطف قوله تعالى ﴿ يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ ﴾ على قوله تعالى ﴿ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾

بـ (الواو)

(١) تفسير التحرير والتنوير : ٤٢/١ .

(٢) م . ن : ٤٧/١ .

الرابطـة الدلالية = من يؤمن بالله وبالـيوم الآخر وهما من الغيبـيات لا يراها الإنسان في الدنيا وإنما يحسّ بهما في أثناء تدبّر السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، وما في أنفسنا دليل على حقيقة الله تعالى، وكذلك الخير والشر والحق والظلم في الدنيا دليل على إتيان حياة الآخرة، والذي ينفق ماله بالرياء رغبة منه في المدح والثناء، يدلّ على عدم إيمانه بالله واليوم الآخر، لأنّه من ينفق لوجه الله يعطي بيده اليمنى من دون إدراك يده اليسرى .

- العطف في البنية التركيبية = تركيب اسمي (ف) تركيب فعلي .

عطف قوله تعالى ﴿صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ على قوله تعالى ﴿فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ﴾

الرابطـة الدلالية = الحجر الأملس الذي استقرّ عليه ترابٌ وأصابه مطرٌ شديد فيزيل التراب، جارفاً ماءه فلم يترك منه شيئاً ولم ينبت عليه شيء ^(١).

- العطف في البنية التركيبية = تركيب فعلي (ف) تركيب فعلي .

عطف قوله تعالى ﴿فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ﴾ على قوله تعالى ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ بـ (الفاء)

الرابطـة الدلالية = كما في السابق الحجر الأملس الصلد استقرّ عليه التراب فأصابه مطرٌ شديد فجرف ماءه ولم يترك فيه شيئاً ولم ينبت عليه شيء ^(٢).

- العطف في البنية التركيبية = تركيب اسمي (و) تركيب اسمي .

عطف قوله تعالى ﴿أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ على قوله تعالى ﴿وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ بـ (الواو)

الرابطـة الدلالية = الغاية من الإنفاق طلبٌ لمرضات الله، وتصديق من أنفسهم، وهذان شرطان أساسيان في

صحة النفقة وقبولها ونمائها، وقوله ﴿وَتَثْبِيْتًا﴾ حكمه حكم ما عطف عليه ﴿أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ على

الحال، أي مبتغين مرضاة الله ومثبتين من أنفسهم، إنّ قوله ابتغاء فلأنّ مفاد الابتغاء هو مفاد (اللام) التي ينتصب

المفعول لأجله بإضمارها، لأنّه يؤول إلى معنى لأجل طلبهم مرضاة الله ^(٣).

- العطف في البنية التركيبية = تركيب فعلي (ف) تركيب فعلي .

عطف قوله تعالى ﴿فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ﴾ على قوله تعالى ﴿فَنَآتَتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ بـ (الفاء)

(١) تفسير التحرير والتنوير: ٤٨/١.

(٢) جامع البيان عن تأويل أي القرآن: ٦٩/٣، وينظر: فتح القدير: ٤٣١/١، وتفسير التحرير والتنوير: ٥١/١.

(٣) جامع البيان عن تأويل أي القرآن: ٦٩/٣.

إنَّ الثَّمارَ تزدادُ نمواً وزكاةً وتصاب بالمطر الغزير العظيم القدر فأنت ثمرتها وبركتها ضعفي ما تثمر غيرها بسبب ذلك الوايل^(١) .

- العطف في البنى التركيبية = تركيب اسمي (ف) تركيب فعلي .

عطف قوله تعالى ﴿ فَآتَتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ على قوله تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ ﴾ بـ (الفاء)

الرابطة الدلالية = إنَّ الثَّمارَ تزدادُ نمواً وزكاةً إذا أصابها المطر الشديد فتخرج ثمرتها ضعفين بسبب ذلك الوايل، وإذا أصابها مطرٌ ضعيف فهو يكفيها لكرم نبتها وطيب مغرسها فتكتفي بإخراج بركتها بالطل .

عُطِفَ هذا المثل:- ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ على ﴿ كَالَّذِي

يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ لزيادة بيان ما بين المرتبتين من البؤن وتأكيداً للثناء على المنفقين بإخلاص،

وتفتناً في التمثيل، فكما مثل حال المنفق رياءً بالتمثيل الذي مضى أعيد تمثيل حال المنفق ابتغاء مرضات الله بما هو أعجب في حسن التماسك، فإنَّ الأمثال تهيج السامع كلما كانت أكثر تركيباً وضمنت هيئة المشبه بها، أموالاً حسنة تكسبها حسناً، ليسري ذلك التحسين إلى المشبه^(٢) .

وقد وردت في النص [١٧] سبع عشرة أداة للعطف، وتمّ توظيف العطف فيها للربط بين جزئيات النص المذكور على مستوى المفردة، وعلى مستوى التركيب، وعلى مستوى الآية مع الآية المجاورة لها، وقراءة هذا النص من دون هذه الأدوات تؤدي إلى غموض شديد، وإلى تفكك واضح بين عناصر النص، وهذا ما ينتزعه عنه النص القرآني العظيم، ونلاحظ أنَّ ورود العطف بـ (الواو) من أكثر أدوات العطف الواردة في النص لدلالته على الجمع المطلق أو العطف بين المتعاطفين، ويدلّ على العناية والإسراع في إنفاق الأموال لوجه الله، فأدوات العطف تحقّق التماسك النصي بوصفها وسيلة من وسائل التماسك وكذلك فهي تمثل امتداداً متلاحماً لعناصر النص المختلفة، والتماسك الدلالي في هذا النص يتمثل في الوحدة المعنوية، أمّا التماسك الشكلي فيه فيتمثل في أدوات العطف التي تربط بين جزئيات النص المختلفة، ومعروف أنَّ استخدام أدوات العطف في النسق القرآني كثيرٌ، ولكل أداة منها وظيفة^(٣)، وأحياناً نجد أنَّ بعضها يتضمن معنى أداة أخرى غير مضافٍ إلى دلالتها الأصلية، مثلاً تتضمن (ثم) معنى (الواو)، أو تتضمن (أو) معنى (بل) وهكذا، كما في قوله تعالى :-

(١) تفسير التحرير والتنوير: ٥٠/١ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ٥٠/١ .

(٣) التعبير القرآني والدلالة النفسية: ٣٣٧ .

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ أَلْمَاءً وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١).

وفي هذا المثل يُشَبَّه الله تعالى قلوب الكفار بالحجارة، فإنَّ القلوب أضعف في الوصف من الممثل بها وهي (الحجارة) ثم عقب التشبيه بالترقي إلى تفضيل القلوب على الحجارة في القسوة^(٢)، فالتماسك الدلالي في هذا المثل يتمثل في الوحدة المعنوية أو (الدلالية) .

وردت مجموعة من أدوات العطف في هذا المثل - ثم ، أو ، الواو (ثلاث مرات) ، الفاء - ، وجود ست أدوات عطف في النص ، وهذه الأدوات تحقق التماسك الشكلي لهذا المثل، والأصل في معنى (ثم) في هذا المثل هو ليس لطول المدّة والتراخي والمهلة الزمنية، وإنما هو للترتيب الرتبي الذي يتهيأ له إذا عطفّت التراكيب بمعنى أنه (مع ذلك كله لم تظن قلوبكم ولم تنفعكم الآيات)، وكذلك الأصل في الأداة (أو) تتضمن التخيير والانتقاء .

وفي هذا المثل ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾ (أو) بمعنى (بل) الانتقالية لتوفّر شروطها وهو كون معطوفها تركيب جملي^(٣)، ومن العلماء من يرى أنّ التركيب ﴿وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ﴾ وما عطف عليها معترضات بين ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ وبين تركيب حال منها وهي قوله تعالى : ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، وأصل المعنى الموضوع لأداة (الواو) مطلق الجمع أو العطف^(٤)، كما تبين لنا أداة (الفاء) في هذه الآيات على أنّها لحظات مرّت وكأنّها أحلام .

ومن ذلك قوله تعالى :- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهِمْ أَمْرًا يُبَاسِلُهُمْ أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٥).

(١) البقرة : ٧٤.

(٢) تفسير التحرير والتنوير : ٥٦٢/١.

(٣) م . ن : ٥٦٣/١.

(٤) م . ن : ٥٦٤/١ - ٥٦٥.

(٥) يونس : ٢٤ .

إنّ الحياة مثل هذه الجنّة التي لم تدم لصاحبها ولم تنفعه، لأنّه ركن إليها وأنكر قيام الساعة وهو ظالم لنفسه فالفناء والزوال من طبيعة هذه الدنيا ^(١)، يتبيّن لنا من هذا المعنى أنّ أداة (الفاء) لدالتها على قصر المدّة الزمنية وللتعقيب في هذا الزمن لمدّة قصيرة، وكذلك أداة (الفاء) تصوّر مسألة طي الزمن، كما في قوله تعالى :-

﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝﴾ ^(٢).

يتّضح أنّ نعيم الدنيا يزول بسرعة، فكيف يغترون به؟ ووصف زينة الحياة الدنيا بحال النبات الذي نزل عليه الماء فكان سبباً في نمائه واكتماله ونضج ثماره ثم انعدام هذا النبات وانصراف أثر جماله وبهائه وحسن منظره، وكذلك مصير زينة الحياة الدنيا فيكون إلى الفناء والهلاك والزوال فلا ينبغي التفاخر بها ^(٣)، فقد تطوي (الفاء) زمناً طويلاً وأمداً بعيداً يمتد من آخر لحظة في الحياة الدنيا إلى آخر ما يستقرّ به مصير المرء في الآخرة، وإنّ قمة السعادة في الدنيا تطوى وكأنّها لحظة ^(٤).

ويتمثل التماسك الدلالي في الأمثال السابقة في الوحدة المعنوية والدلالية، أمّا التماسك الشكلي فيتمثل في أدوات العطف المذكورة فيهما .

(١) الدُّرُ المنثور في التفسير بالمأثور: ٣٥٤/٤.

(٢) الكهف : ٤٥.

(٣) الأمثال في القرآن الكريم : ٢٥٦ – ٢٥٨.

(٤) التعبير القرآني والدلالة النفسية : ٣٥٢.



الفصل الثاني

التماسك النصي

للروابط الخارجية

المبحث الأول :

السياق الخارجي (سياق الحال)

١) سبب النزول

٢) مكان نزول الآية

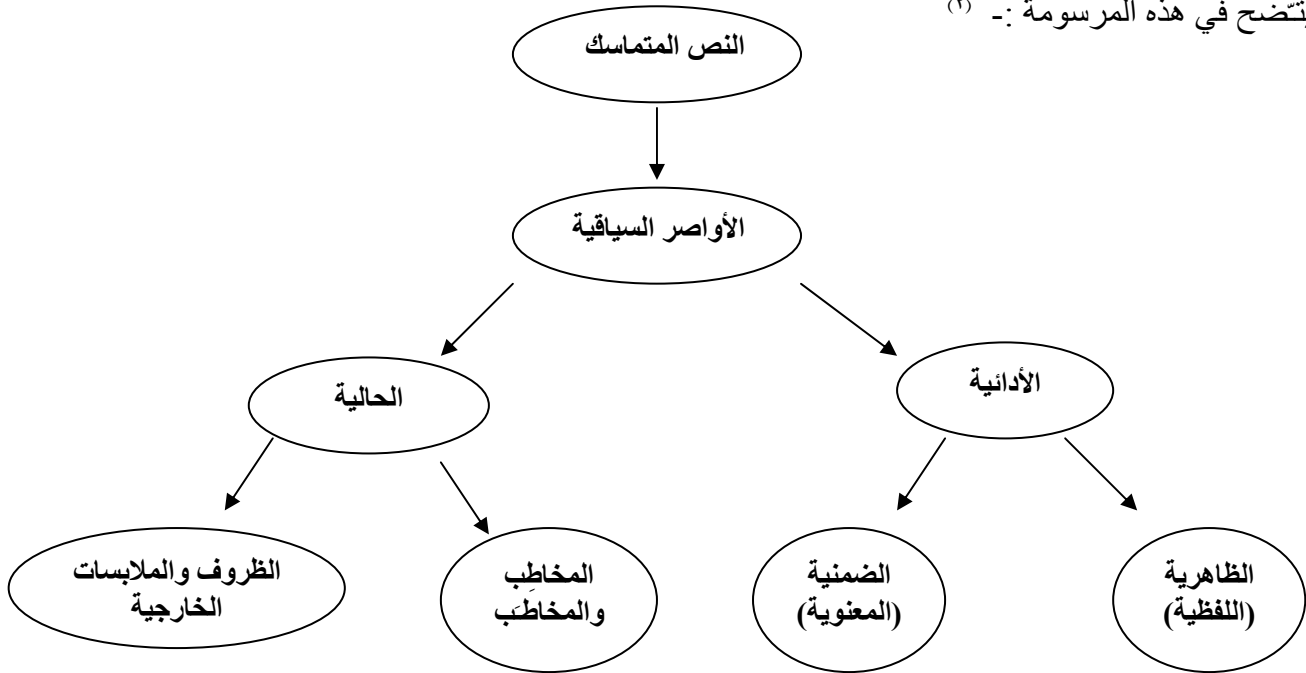
٣) حكم الآية وفعاليتها



السياق الخارجي (سياق الحال) :-

يُبنى التركيب على شبكة من الأواصر والذي يطلق عليه الأواصر السياقية، ولولاها لأصبحت المفردات منعزلة عن بعضها عاجزةً عن تكوين خطاب مفهوم متواصل بين المخاطب والمخاطب، فهذه العلاقات لا يمكن أن تتجرّد من تأثيرات الأوضاع والمواقف الخارجية التي لها علاقاتها ومكوناتها، ويؤثر صدى التغييرات التي تطرأ في المحيط الخارجي في الحدث اللساني المرتبط به ((إنّ علينا أن ننظر إلى كلامنا على أنّه أحداث في العالم الملموس))^(١)، وبناءً على ذلك قسّم الباحثون الأواصر (العلاقات) السياقية بصورة عامّة على نوعين كما

يتّضح في هذه المرسومة :-^(٢)



١ - السياق الخارجي عند علماء العربية (القدماء) :-

إذا بحثنا عن هذه الفكرة في الإرث اللساني العربي والمقام بهذا المعنى الواسع نجد أنّه قد احتفل به اللسانيون العرب نُحاةً كانوا أم بلاغيين، ونلاحظ ذلك في مطابقة مفهوم علم المعاني عند البلاغيين من القدماء مع مفهوم العلاقات السياقية لدى اللسانيين كما عُرف علم المعاني بأنّه : ((علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال))^(٣)، لذا فإنّ علم المعاني يربط بين السياق الأدائي والسياق الحالي، وحدّد السكاكي (ت ٦٢٦هـ) وهومن علماء البلاغة العربية مجالات هذا العلم وإطاره بأنّه ((تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره))^(٤)، والمتأمّل في مفهوم هذا العلم (علم المعاني) يلتقي مع المُحدّثين في هذا المجال

(١) مفتاح العلوم : ١٢٣.

(٢) اللغة والمعنى والسياق : ٢٢٧.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة : ١٢.

(٤) مفتاح العلوم : ٧٠.

(السياق) في مراعاة صحة السلسلة اللسانية، وأحوال المخاطبين، والظروف الاجتماعية، والجوانب النفسية للمخاطبين، ومعنى النص : هو الأسلوب الذي ينسج المخاطب أداءه، وتترابط ألفاظه لتلائم التماسك الحالي^(١).

ومن أنبل ما وصلت إليه اللسانيات الحديثة في الدراسات الاجتماعية فكرتان :

الأولى : فكرة المقال Speech event .

والثانية : فكرة المقام أو سياق الحال Context of situational .

وأنبل من ذلك أنّ علماء البلاغة ربطوا بين هاتين الفكرتين^(٢).

يلحظ أنّ الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) قد تفتّن إلى فكرة السياق الداخلي والخارجي وعبر عن السياق الخارجي بالمقام و مقتضى الحال^(٣)، وأورد تعاريف للبلاغة منها ((مطابقة المقال للمقام))^(٤)، فيتعلق المقام بالسياق الخارجي ومجموع الشروط التي تتحكم في عملية انتاج وتلقي الخطاب، مع النظر إلى الظروف الحضارية والثقافية المحيطة بهذه العملية إضافةً إلى مستويات متلقي الخطاب^(٥).

وهذه الفكرة (السياق الخارجي) عنده يتسع مفهومها حتى تشمل عنده المواقف والأحداث الخارجية التي تحيط بالمخاطب والمخاطب التي تطلب انسجامها مع الوحدات اللسانية وما يصاحب ذلك من حركات وإيماءات جسمية مرافقة للحدث اللساني وغير ذلك من القضايا التي تشمل السياق الخارجي . ويمكن توضيح آرائه - الجاحظ - بشأن السياق الخارجي في النقاط الآتية :-

١ - الطبقات الاجتماعية :-

يرى (الجاحظ) العوامل والظواهر والمستويات الثقافية والطبقات الاجتماعية تقع ضمن سياق الحال كما يقول: ((فالوحشي من الكلام يفهمه الوحشي في الطبقات كما أنّ الناس أنفسهم في الطبقات، وعليه لا يجوز أن يكلم الخطيب البليغ سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوق))^(٦).

وقد أكد ضرورة ألاّ نكلّم الآخرين إلّا بما يفهمونه، وبما دأبوا على استخدامه في علاقاتهم، فإنّ العلاقة السليمة تتم بوساطة ما هو معروف في عُرف الجماعة الناطقة، على الرغم من صحته قياساً بالنظام اللساني العام المكوّن في اللغة الواحدة والجماعة أو القوم الواحد^(٧).

(١) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٢٢٨.

(٢) جدل اللفظ والمعنى : ٥٣.

(٣) البيان والتبيين : ١١٦/١.

(٤) البيان والتبيين : ٦٤/١.

(٥) نظرية النص : ١٨٤.

(٦) البيان والتبيين : ١٤٤/١.

(٧) اللسانيات الاجتماعية عند العرب : ١٥٧.

٢- المستوى الصوابي في إنجاز الحدث اللساني :-

يعدّ مؤشراً من مؤشرات السياق الخارجي ويعني استعمال المفردات في مواضعها اللسانية المعيّنة وهو الذي يحدّد سلامة نطق الناطق للغة معيّنة إذا كان عربياً ينطق بلغة أعجمية، أو أعجمياً ينطق بالعربية^(١)، كما في قول ((وقد يستحق الناس ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ألا ترى أنّ الله تعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة))^(٢)، وهذا النص يدلّ على استعمال الوحدات في مواضعها اللسانية في القرآن الكريم .

٣- البيئة والمكان :-

يرى الجاحظ أنّ سمات الكلام تختلف باختلاف البيئة كما في قوله : ((وقد يتكلّم المغلاق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة، ويكون لفظه متخيّراً فاحراً ومعناه شريفاً كريماً ويعلم من ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنّه نبطيّ، وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة))^(٣)، وهذا النص يدلّ على علاقة البيئة بسياق الحال في الأداء اللغوي .

٤- النصب :-

ويلحظ أنّ فكرة **الجاحظ** بشأن النصب تلتقي مع الفكرة الحديثة التي تقول : ((وأما النصب فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشييرة بغير اليد، وذلك ظاهرٌ في خلق السماوات والأرض وفي كلّ صامتٍ وناطق، وجامدٍ ونام ..، فالدلالة التي في الموات الجامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطقٌ من جهة الدلالة))^(٤).

يفهم من هذا النص أنّه يشير إلى أنّ المواقف والأحداث وحالة الكون والمخلوقات وخلق السماوات والأرض وكلّ هذه الأشياء التي تحيط بالطرفين (**المخاطب والمخاطب**) تدلّ على دلالة معيّنة وتبيّن لنا معنى معيّناً مثل الأداء اللساني الذي يحمل حمولات دلالية مختلفة^(٥).

٥- الحركات والإشارات :-

ما يصحب الحدث اللساني وما يبدو من شخوصه من حركات وإشارات جسمية وإيماءات ذات أشكال وألوان بوصفها جميعها عناصر فاعلة أو طلاء مميز يسمح ببناء خصوصيات تزيد من قيمته وتكمل شكله الذي ترشحه لأداء دوره في عملية الترابط الاجتماعي على خير وجه وقد عني **الجاحظ** بهذا الأمر عناية فائقة، حتى يمكن القول إنّ شكّل دراسة علمية دقيقة في هذا الموضوع في إطار النظر الاجتماعي للترابط اللساني وبيان

(١) اللسانيات الاجتماعية عند العرب : ١٦٨ .

(٢) البيان والتبيين : ٢٠/١ .

(٣) البيان والتبيين : ٧٠/١ - ٧١ .

(٤) م . ن : ٨١/١ .

(٥) اللسانيات الاجتماعية عند العرب : ١٥٤ .

العلاقة بين الكلام وحركات الأفراد وإشاراتهم في المقام الاجتماعي المحدد، تلك العلاقة الموسومة في اللسانيات بـ (Kinecis) ^(١)، ويُلخّص الجاحظ هذه الفكرة بقوله : ((الإشارة واللفظ شريكان ونِعم العون هي له، ونِعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ)) ^(٢)، فيرى الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس عن بعض، ويخفونها عن الجليس وغير الجليس .

وبذكر هذه المحاور المشاركة في تكوين الحال والموقف الخارجي والمؤثر في توجيه الكلام، واستطاع أن يبين علاقة السياق في تعيين الدلالة وتوضيحها بالسياق الخارجي مع بيان أثر تغيير الموقع في تغيير الدلالة كما يرى أنّ فهم كلّ قوم بمقدار طاقتهم، يقول : ((ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، وكذلك ذكر المطر، لأنك لاتجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام)) ^(٣).

وقد أدرك ابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) قيمة سياق الحال في رصد المعنى، الذي كان على إدراك واضح في هذا المجال فعرض له في أكثر من موضع، منها ما قرّر فيه أنّ المعاني قد لا يوصل إليها إلا بالظروف التي أحاطت بها، ومن ثمّ لا ينبغي أن يكتفي اللساني بالسماع بل لا بدّ أن يجمع بين الحضور والمشاهدة، أي أن يحيط بظروف الأداء ^(٤)، ويبسط السياق الخارجي عنده حتى يشمل ما يصاحب المرء من حركات الجوارح وعلاماتها في أثناء الحدث الأدائي، فإن هو ذمّ إنساناً وصفه بالتضيّق قائلاً ^(٥) : ((سألناه وكان إنساناً وتزوي وجهك وتقطبه فيغني ذلك عن قولك : إنساناً لئيماً أو لحزاً أو مبخلاً)) ^(٦)، فهو يستدل على هيئة الأداء والمقام الذي قيل فيه، بما فيه من إشارات وتلميحات خفية أو ظاهرة ^(٧).

ونجد أنّ النحاة قد وقفوا عند كل هذه المفاهيم، لأنّ الفكرة السياقية تلتقي مع فكرة الإسناد عند الخليل (ت ١٧٥ هـ) وسيبويه (ت ١٨٠ هـ) ولاحيهما الذين عبّروا عنهما بالأداء تارةً، وبالذكر تارةً أخرى، وبالحال استدلالاً على السياق المقامي ، وأيضاً فإنّ النحاة قد شغلوا بالأداء وأصوله التركيبية إلا أنّهم اهتموا

(١) التفكير اللغوي بين القديم والجديد : ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٢) البيان والتبيين : ٧٠/١ - ٧١.

(٣) م . ن : ٢٠/١.

(٤) فقه اللغة في الكتب العربية : ١٦٨، وينظر : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة : ١٦٦ - ١٦٧.

(٥) جدل اللفظ والمعنى : ٥٣.

(٦) الخصائص : ٣٧٣/٢.

(٧) جدل اللفظ والمعنى : ٥٣.

بالحال وما يحيط بالظاهرة اللسانية من ملاسبات تكتنفها تتصل بالمخاطب والمخاطب أو ظروف الأداء الكلامي، إلا أن هذه العناية جاءت بقدر^(١).

تبلورت هذه الفكرة بصورة تدريجية عند القدماء وتطورت إلى أن وصلت إلى مستوى النظرية عند الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، واكتسبت فكرة النظم أو هي عبارة عن نظرية النظم التي عرفها بأنها : ((ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه ...))^(٢)، أي ذلك الارتباط القائم بين المفردات السياقية استناداً إلى القواعد النحوية والمفاهيم الدلالية، وبهذا التعريف للنظم حدّد جميع العلاقات المتعلقة بالسياق الداخلي والسياق الخارجي، لأنّه فصل بشأن العلاقات التي حدّدها المحدثون إلا أنّه لم يستعمل تلك المصطلحات الحديثة جميعها بل حدّد قسماً منها .

وأكد (الجرجاني) على العلاقات السياقية الداخلية بطرفيه، الظاهرية والجوهرية (اللفظية والمعنوية) إذ يرى العلاقات التركيبية يعلّق ويرتّب الكلم بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض وفق ما يقتضيه علم النحو^(٣)، أمّا العلاقات الدلالية في السياق الداخلي فيرى أنّها : ((تترتّب في النطق، بسبب ترتّب معانيها في النفس))^(٤)، فهذه المقطعات من أفكار الجرجاني وأفكار المحدثين السياقيين ولا سيما (فيرث) دليل واضح على أنّ القدماء قد وقفوا عند جميع هذه الأفكار الحديثة بشأن السياق، بيد أنّ الاختلاف يكمن في استعمال المصطلحات والاعتماد على الأفكار والمفاهيم، فهذه المقاربة بين نظرية النظم التي يفهم منها أنّها نظرية تتعامل مع الترابط والتعليق في السياق، وتبيّن أنّ نظرية (فيرث) والمفاهيم السياقية تؤكد وجود قنوات التشابه والاحتكاك بين الإرث العربي القديم والمعالجات اللسانية الغربية الحديثة^(٥).

٢- السياق الخارجي عند النصيين :-

احتلّ مصطلح (السياق) موقعاً مركزياً في الدراسات التي تندرج في مجالات (تحليل الخطاب) و (لسانيات الخطاب) و (لسانيات النص) و (نحو النص)^(٦)، حيث عني مصطلح السياق عناية خاصة في الدراسات اللسانية المعاصرة ولا سيما مع ظهور ما يُعرف بـ (علم النص) و (لسانيات الخطاب) .

(١) دراسات في اللسانيات العربية : ١٢٤ .

(٢) الدلائل : ١٢٧ .

(٣) م . ن : ١٠٦ .

(٤) م . ن : ١٠٦ .

(٥) الثنائيات المتغيرة : ٢٢ .

(٦) الخطاب القرآني : ١٥ .

أمّا مفهومه - السياق- في المعاجم الحديثة (بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه)^(١)، فالسياق في القرآن الكريم

((تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، من دون انقطاع أو انفصال))^(٢)، أي تواصل المعاني الجزئية لخدمة المعنى الرئيس الوارد ذكره في السورة أو المقطع، وتترافق منتظمة ومرادة من قبل المخاطب غير متفشية أو مبعثرة وإنّ المفردة القرآنية تحمل المعاني وبها تشكل صورتها، لتطل على الغاية الرئيسة للسياق القرآني لتحصل على معنيين يؤدیان الغرض الذي لأجله نزل القرآن، وإبراز هذا التتابع من غير انقطاع المعاني التي تتحدث عنها الآيات من غير أن يكون لها فاصل أجنبي، ومن غير أن يكون له داعٍ أو ارتباط بموضوع الآيات^(٣).

إنّ العلاقات السياقية الحالية – **Context of situational relations** تشمل تلك القرائن والظروف التي تساعد على فهم الأداء اللساني الذي يظهر في المواقف الأدائية المحيطة بكلّ من المخاطب والمخاطب وهذه الأواصر الموقفية قد تكون أواصر محسوسة تُذكر وتُرى لوجود آثارها في الواقع الخارجي، وقد تكون مجردة تُستوعب وتُستخلص من الحالات النفسية للمخاطب والمخاطب، وهذه القرائن التي تصحب الموقف الخارجي تعمل على توضيح كثير من الأفكار واستجلاء مدلولات التراكيب والنصوص^(٤).

وقد ذكر الباحثون المُحدثون ضروب السياقات الحالية كالآتي :^(٥)

١- السياق العاطفي Emotional – Context

٢- السياق الموقفي Situational – Context

٣- السياق الثقافي Cultural – Context

إذ يمكن القول إنّ للسياق الأدائي (المقالي) والسياق الحالي عناصر مرتبطة بالأداء اللساني للحصول على الدلالة المقتضية (المطلوبة) عند معظم المحدثين^(٦).

ويمكن توضيح ذلك في هذا المخطط :-

(١) معجم المصطلحات اللغوية : ١١٩.

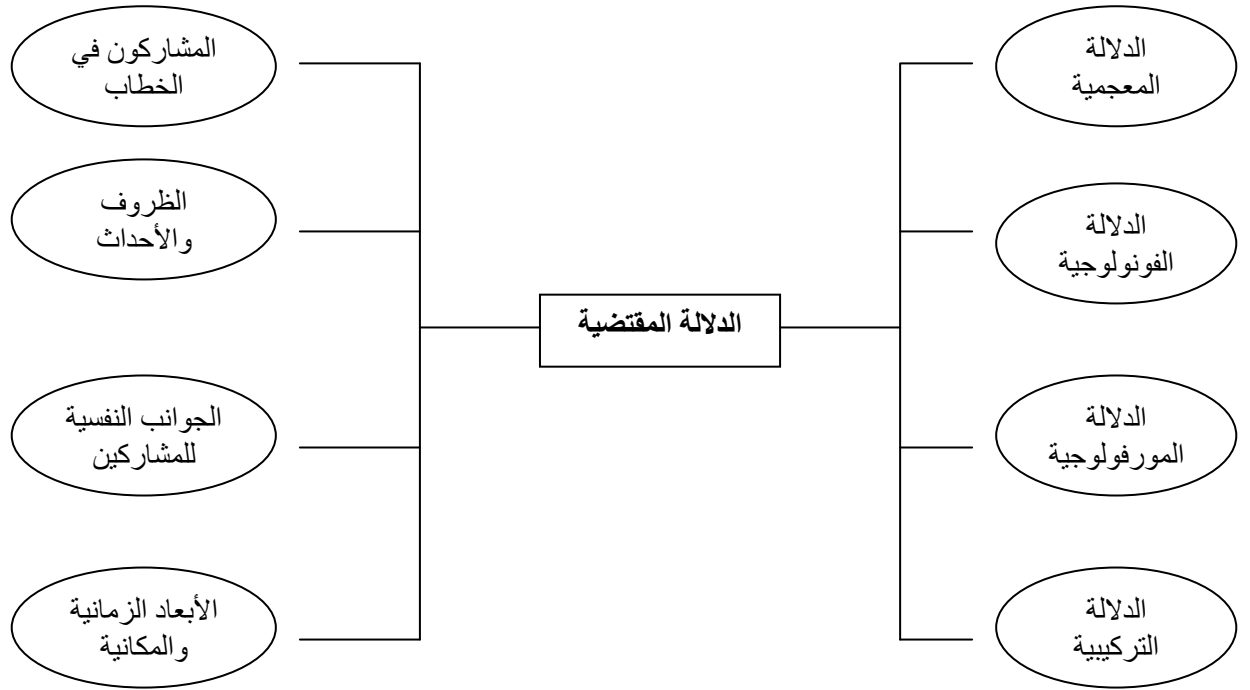
(٢) نظرية السياق : ١٥.

(٣) م . ن : ١٦.

(٤) علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) : ٣٣٩، وينظر: وفي اللسانيات ونحو النص : ٢٩ – ٣٠، ونظرية علم النص (فرج) : ٢٣، والبحث الدلالي في كتب الأمثال : ١٩٣، ١٦٣.

(٥) علم الدلالة (مختار) : ٦٩، وينظر: علم الدلالة (بييرجيرو) : ٧٧، وعلم الدلالة (منقور) : ٨٩، واللغة العربية معناها ومبناها : ٣٣٧، وعلم الدلالة (لوشن) : ٩٨ – ٩٩.

(٦) علم اللغة (السعران) : ٣١١، وينظر: والنص والسياق : ٢٥٧، واللغة العربية معناها ومبناها : ٣٣٧، وفصول في علم الدلالة : ١٢٣ – ١٢٤، والخطاب القرآني : ١٥١، واللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة : ١٦٦، والبحث الدلالي في كتب الأمثال : ١٩٥.



ومن دون هذه العناصر لا يستقيم الحدث اللساني ولا يتم التواصل الصائب لنقل الأفكار المعبرة عن الحاجات^(١)، ((سواء اختلف المتكلم أم المستمع أم عناصر الموقف وأحواله، لأنّ هذه العناصر المتوائمة هي الوظائف بالتطور لا بالحالة الثابتة))^(٢).

يعدّ سياق الحال مصطلحاً لسانياً مُستخدَداً، استعمله اللسانيون الغربيون ولا سيما (فيرث) صاحب المدرسة السياقية، وقصد به تلك المعطيات الخارجية والموقفية التي تحيط بالمخاطب والمخاطب في أثناء عملية الأداء على هياكل متفككة ومنسجمة مع هذه المواقف الخارجية، بهذا يوضّح (فيرث) أنّ المعنى لا يظهر إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللسانية أي المفردة المعجمية ولا قيمة لها داخل السياق وإنما تكتسب قيمتها الدلالية والتداولية من خلال التسييق أي وضعها في سياقات متباينة^(٣).

إنّ نظرية (فيرث) في (السياق) استفادت من الأسس والمبادئ التي اكتشفها العالم الانثروبولوجي (مالينوفسكي) الذي أظهر عنايته بالمشكلات اللسانية^(٤)، وهذا الأمر يحكم على ربط الأداء السياقي بالتنوع الموقفي، لأنّ الأداء محكوم بالموقف فلا يكون أي مفهوم للأداء اللساني إذا كان من غير موقف، لأنّه يولد من

(١) اللسانيات الاجتماعية عند العرب : ١٦٢.

(٢) اللغة بين المعيارية والوصفية : ٨٦ - ٨٧.

(٣) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : ١٧، وينظر: وعلم الدلالة (مختار) : ٦٨، وعلم الدلالة (بالمر) : ٦١، ودور الكلمة في اللغة : ٥٤ - ٥٥، وعلم الدلالة (بييرجيرو) : ٧٦ - ٧٧، ومناهج الدرس النحوي في العالم العربي : ٣٠٥، والتفسير اللغوي : ١٥٧.

(٤) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : ١٧، وينظر: جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية : ٣٩، ومدخل إلى علم النص (بحيري) : ٣٢، وفصول في علم الدلالة : ١٢٣.

الموقف ويخرج منه ويعود إليه تارةً أخرى، وقد أدّى شيوع آراء (فيرث) هذه إلى ظهور مدرسة لسانية عنيت بدراسة الأداء اللساني والتعمق في هذه الدراسة وظهور علم يسمى [علم اللغة الاجتماعي - Sociolinguistics]^(١).

ندرك من كلّ ذلك أنّ السياق الذي جاء به فيرث وتلامذته وبهذا المفهوم الواسع الذي يشمل الروابط ما بين القواعد التركيبية في أية لغة والتنوعات الاستعمالية والتداولية لا يختلف عما ذكره القدماء من اللسانيين والبلاغيين من العرب .

إذ تعدّ وحدة المخاطب - الله تعالى- في القرآن الكريم بناء النص القرآني متوحداً كالصياغة الواحدة مع ما تحمل من خطابات متنوعة تختلف باختلاف الموقف الأدائي ضمن النسيج القرآني المتفرّد . إذن النص القرآني وحدة واحدة لا تتجزأ وكلام الله واحد وليس متعدداً ... وبهذا يعامل معاملة النص الواحد الكامل مع أنّه نزل مُنجزاً، فالنص القرآني متماسك الأجزاء لا اختلاف ولا تباين فيه، أو تناقض بين أجزائه، فهو يمتلك جميع خصائص النص الكامل من حيث التماسك والترابط^(٢).

ويتبيّن الربط خاصّةً بين النص والسياق في الخطاب القرآني، فالنص يتأسّس ضمن سياق أو سياقات متعددة ويحمل خطاباً أو خطابات متنوعة ذات أنساق لغوية مختلفة^(٣).

بعد الدراسة والتأمل في سياق المثل القرآني يتبيّن لنا أنّ للقرآن الكريم أداء وكل أداء لا بُدّ له من سياق معيّن لاستنتاج عملية التواصل عن طريق تنظيم الترابطات السياقية دلاليّاً، التي تهدف من ورائها إلى رصد الأحداث في العالم الخارجي، كل ذلك من أجل تحقيق عملية التواصل كما هو موضّح في هذا المخطط :^(٤)

خلق النص [علاقات سياقية داخلية وخارجية]

عملية التواصل

وظيفة النص [الأغراض والأهداف وراء النص]

Communication

والتأمل في السياق القرآني، وفي مفرداته وتركيبه، يظهر له التباين في استعمال المفردات والتركيب، في التوكيد، والتعريف والتذكير، والجمع والإفراد، والتنشئة الخ^(٥)، وما وراء ذلك أغراض عديدة، وأسرار متنوعة، أنّه يرجع إلى أنّ لكل الأحوال أداءً خاصاً بها^(٦)، وذلك يؤدي إلى التنوع في الدلالات لتنوع التركيب في السياق القرآني، فالتدبّر في النظم السياقي للآيات يكشف أنّ هناك مفردات لازمت الإفراد، فلم يرد استعمال

(١) علم اللغة (السعران) : ٣١١.

(٢) الخطاب القرآني : ٩١.

(٣) م . ن : ١٥.

(٤) الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٢١٢.

(٥) نظرية السياق القرآني : ١٦.

(٦) من بلاغة النظم القرآني : ١٠.

المتنّى ولا الجمع، ونجد مفردات أخرى لا تستعمل إلاّ في الجمع ومفردات استعملت مفردةً وجمعاً ومفردات وردت مفردةً مثناةً وجمعاً، ولنقف على ما يوحي به الإفراد والتثنية والجمع في سياق هذا المثل القرآني^(١)، لقوله تعالى :-

﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾

ففي هذا المثل مفردات لازمت الإفراد فلم يرد استعمال الجمع والمتنّى نحو [النور، النار، الأرض] إشارة إلى أنّ هذه المفردات متعلقات بشيء واحد وهو الطريق المضيء لأنّ النور يدلّ على إضاءة طريق الحق والاستقامة، أمّا النار فيدلّ على الوقود والسبب في الاشتعال والإضاءة، وكذلك مفردة الأرض دلالة على البقاء والاستقرار والاستقامة لإسنادها إلى فعل (يَمْكُثُ) دلالةً على الطريق، وهناك مفردات لازمت الجمع فقط مثل [الظلمات] فوليّ المؤمنين واحد وهو الله تعالى، وأولياء الكفار متعدّدون ومتشعّبون في الضلال والإضلال، لذا وحّد وليّ المؤمنين، وجمع أولياء الكفار، وكذا فإنّ سبيل الحق واحد، وسبيل الباطل متعدّد، فأفرد سبيل الحق وجمع سبيل الباطل^(٢).

ولمّا كانت الظلمات بمثابة طريق الباطل، والنور بمنزلة طريق الحق، فقد جمعت الظلمات وأفرد النور، ولم يرد النور في آيات الذكر الحكيم إلاّ مفرداً، وكذا الظلمات لم ترد إلاّ جمعاً، وذلك للإشعار بتعدّد طرق الضلال وتشعّبها، والدلالة على وضوح طريق الحق وجلائه^(٣)، وكذلك هناك مفردات لازمت الإفراد والجمع في الآية مثل (السماء ، السماوات) وقد وردت (السماوات) بالجمع للدلالة على السعة والعظمة وكمال القدرة،

(١) من بلاغة النظم القرآني : ٢٣.

(٢) الرعد : ١٦-١٧.

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢١٤/٢، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٢٤/١ - ٣٢٥.

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢١٤/٢، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٢٥/١.

وجاء (السماء) بالمفرد حيث أريد به الجهة أو السماء الدنيا، وبالمقابل فإن الأرض لازمت الإفراد فقط فلم يرد الجمع كما جمعت السماوات، شيء واحد لا عدد له ^(١).

فأغلب المفردات لازمت الإفراد والتثنية والجمع كالمؤمن والكافر والمشرِك والمنافق كقوله تعالى :-

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ^(٢).

في هذه الآية ذكر الله تعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) (إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ) الذين قالوا

بأسنتهم على خلاف ما في قلوبهم والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في إخبارهم عن أنفسهم أنها تشهد إنك لرسول الله وذلك أنها لا تعتقد ذلك ولا تؤمن به فهم كاذبون في خبرهم عنها بذلك ^(٣).

هذا النوع يشكّل أغلبية المفردات في نظم السياق في القرآن ولا سيما في آيات الأمثال لأن هذه المفردات تستعمل كأسماء لأشخاص بحسب صفاتهم، لذا يمكن تحديد خصائص السياق القرآني لتميّزه عن جميع السياقات الأدائية (الكلامية)، وهذا لون من ألوان البشر وخطاباتهم ومن هذه الخصائص :- ^(٤)

١- تحديد السياق القرآني لفهم المخاطب أي تحديد مدلولات المفردات ومعانيها على المخاطب لحمل مفردات المعاني المرادة وغير المرادة .

٢- لا يقبل (السياق القرآني) التفكيك والتجزئ أي يتّسم آياته بالترابط والتماسك ^(٥).

٣- مرونة السياق القرآني وحيويته في دلالاته المتنوعة وقابليته على إعطاء أكبر قدر ممكن من الدلالات ^(٦).

أنواع السياق في المثل القرآني :-

نثبت أنّ سياق المثل القرآني يتفرّع إلى نوعين من حيث النصية إلى السياق النصي (الداخلي) أولاً والسياق غير النصي (الخارجي) ثانياً .

السياق النصي (السياق الداخلي) يشمل سياق المفردة والإسناد والمناسبة في المثل القرآني، كما ذكرنا سابقاً فهو على أنواع .

(١) من بلاغة النظم القرآني : ٢٧ - ٢٨ .

(٢) المنافقون : ١ .

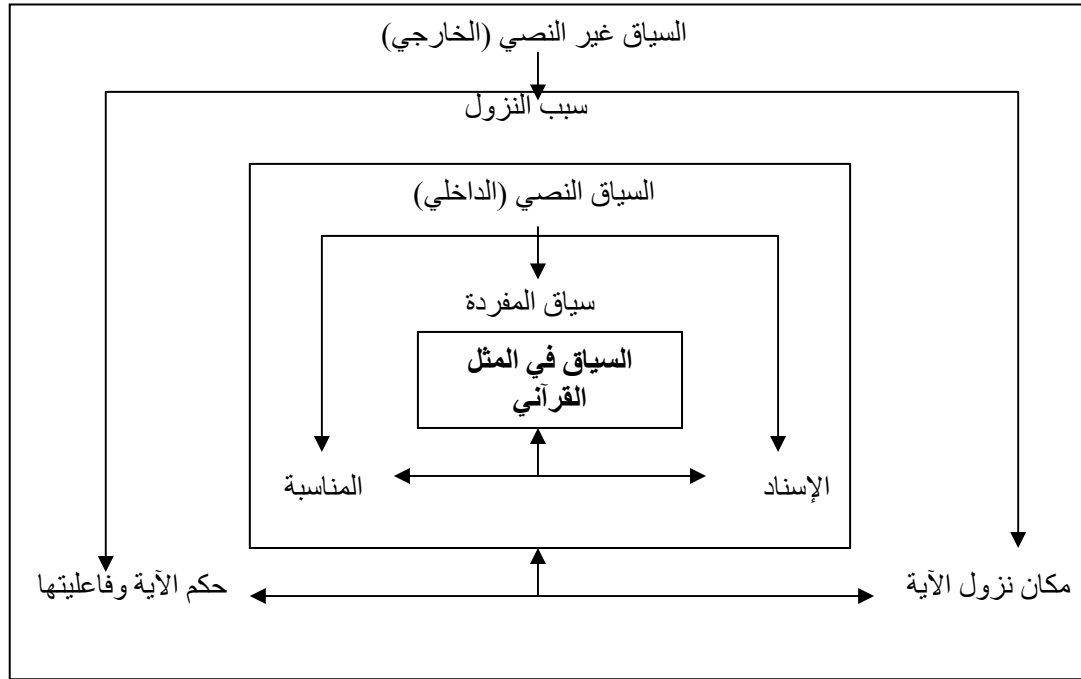
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٢/١٠٠، وينظر: تفسير الجلالين : ٥١٢ .

(٤) نظرية السياق القرآني : ٥٣ .

(٥) م . ن : ٥٨ .

(٦) م . ن : ٧٠ - ٧١ .

أمّا السياق غير النصي (السياق الخارجي) فيندرج تحته سبب النزول، مكان نزول الآية، حكم الآية وفعاليتها كما يتّضح ذلك في هذه المرسومة :-



إنّ تلك المعطيات الخارجية والموقفية التي تؤثر في النص تركيباً ودلالةً، وهذه الأحوال والمواقف تستدعي إجراء على هيئات متفكّة ومنسجمة مع هذه المواقف الخارجية، على وفق هذا تنقسم المؤثرات الخارجية في نصوص المثل القرآني إلى ثلاثة أنواع :-

- ١- سبب النزول .
- ٢- مكان نزول الآية .
- ٣- حكم الآية وفعاليتها .

١- سبب النزول :-

تنزل الآيات على الأسباب الخاصة، وتوضع مع ما يناسبها من الآي رعاية لنظم القرآن وحسن السياق وتناسب الآيات ^(١)، فالسبب هو الذي يحدد الإطار الواقعي (الخارجي) في الكشف عن معنى النص القرآني وتحديد مراده أو دفع الإشكال الذي قد يرد عليه ^(٢)، لأنّ سبب النزول في النصوص القرآنية يُعبّر عن الأحداث التي وقعت في زمن نزول الآيات، وهذه الوقائع كانت ملقبةً بظلالها على السياق القرآني، وهذا الواقع يعبر عنه

(١) الإتقان في علوم القرآن : ٦٦/١، وينظر: دلالات الترتيب والتركيب : ٣٠١.

(٢) دلالات الترتيب والتركيب : ٣٠١، وينظر: الخطاب القرآني : ٨٣.

في البلاغة بمقتضى الحال، ومقتضى الحال يرتبط بالسياق الخارجي وليس بالسياق الداخلي للنص^(١)، لذلك ((فأيات أسباب النزول مناسبة لسياق الحال الذي نزلت فيه من جهة، وهي مناسبة لسياق السورة التي توجد فيها من جهة أخرى))^(٢)، والنصوص التي تحلل من خلال أسباب النزول لابد أن تراعى في اتجاهين :-

الأول : من خارج النص إلى داخله، أي من السياق الخارجي إلى السياق الداخلي .
الثاني : من داخل النص إلى خارجه، لنرى الواقع الخارجي (الاجتماعي) من خلال بنية النص الداخلية، وعلاقته بالأجزاء الأخرى من النص العام^(٣).

نزلت النصوص القرآنية لتواكب الأسباب الخارجية، وتشمل أسباب النزول هذه العوامل :-^(٤)

- ١- زمن الخطاب .
- ٢- أطراف الخطاب (المخاطب والمخاطب) (الرسول وعلاقته بالمخاطبين) .
- ٣- سياق التخاطب وأحوال المخاطبين .

ويمكن إيضاح علاقة سبب النزول بالسياق الخارجي في المثل القرآني كما يتبين في سبب نزول الآية الكريمة في قوله تعالى :-

﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْٓءَاذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٥).

إن هذه الآية تتماسك مع الآية السابقة في المعنى :-

قال تعالى :- ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٦).

قيل إنه كان رجلا من المنافقين من أهل المدينة قد هربا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى المشركين فأصابهما المطر الذي وصفه الله تعالى بأن فيه رعداً شديداً وصواعق وبرق، وكلما أصابهما الصواعق جعلتا أصابعهما في آذانهما خوفاً من دخول الصواعق في مسمعهما فتقتلاهما، وإذا لمع البرق مشيا

(١) نظرية السياق : ١٤٣ .

(٢) الخطاب القرآني : ٨٥ .

(٣) دلالات الترتيب والتركيب : ٣٠٢، وينظر: الخطاب القرآني : ٨٨ .

(٤) الخطاب القرآني : ٨٥ .

(٥) البقرة : ١٩ .

(٦) البقرة : ١٧ .

في ضوءه، وإذا لم يلمع لم يبصرا، فأتيا مكانهما يمشيان، فجعلا يقولان ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمداً فنضع أيدينا في يده، فأتياه فأسلما ووضعوا أيديهما في يده، وحسن إسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلاً للمنافقين في المدينة، وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي (صلى الله عليه وسلم) جعلوا أصابعهم في آذانهم خوفاً من أن ينزل الله تعالى فيهم شيئاً أو يذكروا بشيءٍ كما كان يفعل المنافقان^(١).

أما سبب نزول الآية التابعة لها :-

قال تعالى :- ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ تَحْطِفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

فكان المنافقون إذا طالت أموالهم وأولادهم وأصابوا غنيمةً أو فتحاً مشوا فيه وقالوا أن دين محمد صدق واستقاموا عليه كما كان ذلك المنافقان يمشيان إذا أضاء لهما البرق، وكانوا إذا هلكت أموالهم وأولادهم وأصابهم البلاء من أجل دين محمد ارتدوا كفاراً كما قال ذلك المنافقان حين أظلم البرق عليهما^(٣).

وسبب نزول هذه الآية الكريمة :-

قال تعالى :- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٨٣﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٤).

فقد قيل إنه لما ضرب الله هذين المثليين للمنافقين في قوله تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ

نَارًا﴾ وقوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ قال المنافقون : الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥٤/١، وينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٦/١، وتفسير القرآن العظيم : ٨٣/١.

(٢) البقرة : ٢٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٦/١، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٨٣ / ١.

(٤) البقرة : ٢٦ - ٢٧.

واعترضوا على الله في ذلك، فردّ عليهم الله بنزول هذه الآية الكريمة ^(١) : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا....﴾ إلى قوله تعالى :- ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ .

ويرى الآخرون أنّ سبب نزول الآية الكريمة :- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا..﴾ أنّه لما نزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ ^(٢).

قال المشركون ما هذه الأمثال التي يضربها الله أو يشبه هذه الأمثال فأنزل الله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا....﴾ ويقال إنّ القول الأول أصحّ إسناداً وأنسب بما تقدّم أول السورة وذكر المشركين لا يلزم كون الآية مدنيّة ^(٣)، وبهذا تتبيّن لنا علاقة سبب النزول بالنصوص القرآنية ولا سيما المثل القرآني .

٢- مكان نزول الآية :-

المتأمل في النصوص القرآنية يبدو له التباين في الأساليب والموضوعات لتباين الموقع الذي نزلت فيه أي مراعاة السياق الخارجي من حيث الموقع والمكان، لذلك حدّد الصحابة والتابعون الكرام منازل نصوص القرآن آيةً آيةً بتحديد الزمان والمكان، ويعدّ الفرق بين المكي والمدني فرقا بين مرحلتين مهمتين ساهمتا في تأثير النص سواء على مستوى المضمون أم على مستوى التركيب والبناء، فالعلم بظروف التنزيل يزودنا بالمراحل الدقيقة لتشكيل النص في الواقع والثقافة ^(٤) .

إذن نزل القرآن الكريم في زمان متصل، وقد التصق هذا الزمان بمكانين من حيث نزول القرآن هما مكة والمدينة، وقد اقتضت طبيعة الموضوعات التي نزل بها القرآن في مكة أن يختلف أسلوبها عن تلك الموضوعات النازلة في المدينة، فاختلاف الموضوع والأسلوب تابع لاختلاف الموقع الذي نزلت فيه السورة، فقد يقرع القرآن طبول مسامع المشركين ويسفّه آلهتهم على وجه يحتاج إلى أسلوب الجزالة والفخامة وهذا الأسلوب هو الأسلوب في مكة، وعندما يخاطب المؤمنين في المدينة تشريعاً لأحكام حياتهم، فالأسلوب سيختلف بطبيعة الحال إلى المرونة والرخاوة ^(٥).

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢١٣/١، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٩٧/١.

(٢) الحج : ٧٣.

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣٢/١، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٥٤/١، وفتح القدير : ٨٩/١.

(٤) الخطاب القرآني : ٩١.

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٨/١، وينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن : ١٤٨/١ - ١٤٩.

إنّ تحديد المكي والمدني في النصوص القرآنية يعيننا على تحديد السياق الخارجي للنصوص القرآنية وينقلنا إلى الجو الذي نزل فيه، ولنتصور طبيعة الموضوع وخصائصه^(١).

فمعرفة (المكي والمدني) و (سبب النزول) أي دراسة السياق الخارجي مع دراسة النص دراسة داخلية، تضمن تحليلاً دقيقاً لنصوص المثل القرآني^(٢).

فها هنا عرض لبعض النصوص في المثل القرآني من حيث المكي والمدني، قال تعالى :-

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾^(٣).

هذا المثل يدخل ضمن السور المكية التي تخاطب الكذابين من الكفار بأسلوب الجزالة والفخامة، أي أنّ الذين كذبوا بآياتنا مع وضوحها واستكبروا عن الإيمان بها والتعلم بمقتضاها لا يصعد لهم عملٌ صالح أو لا يرفع دعاؤهم إلى السماء ولا يدخلون يوم القيامة الجنة حتى يدخل الجمل ثقب الإبرة، وهذا التمثيل لاستحالة دخول الكفار الجنة كاستحالة دخول الجمل على ضخامته في ثقب الإبرة على دقته المبالغة في التصوير، ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي أهل العصيان والإجرام، وفي الآية استعمل أسلوباً قوياً واستخدم الأصوات المجهورة والقوية دلالةً على شدة عذابهم في الدنيا وفي الآخرة^(٤).

أمّا الأمثال التي تخاطب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) والذين آمنوا معه في القرآن فجاءت بأسلوب فيها الرخاوة والمرونة، كما في قوله تعالى :-

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَرٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ ۖ فَفَازَرَهُ ۖ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۚ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٥).

هذا المثل يخاطب رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين بأسلوب مرن وهادئ ويمدحهم مدحاً جميلاً ويصفهم وصفاً عجيب الشأن وعظيم القدر، لوجود رابطة الرحمة والمعونة بينهم والعداوة والبغضاء مع الكفار، ويرى العلامة في وجوههم لكثرة صلتهم بالله تعالى بعباداتهم لله، وأيضاً وصفهم الله الوصف العجيب في

(١) نظرية السياق القرآني : ١٥٤.

(٢) الخطاب القرآني : ٩٤.

(٣) الأعراف : ٤٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم : ٢/ ٢٨٥، وينظر: فتح القدير: ٢/ ٢٩٨، وروح المعاني : ٨/ ١١٨، وصفوة التفسير : ١/ ٣٠٥.

(٥) الفتح : ٢٩.

التوراة والإنجيل كصفة زرعٍ أفرخه بعد وضعه في أرضٍ صالحةٍ للإنبات والنماء مستوفية لشروط الإنبات من ماءٍ وشمسٍ وهواء، فتقوى هذا الفرخ فصار غليظاً فاستقام واعتدل على أصوله التي يقوم عليها لا منحنيّاً ولا معوجّاً معجباً زراعته أي مُدخلاً السرور لكثافته وطول استقامته ولحسن نمائه واستوائه، ووعد الله المؤمنين ومن عمل صالحاً من أمة محمد أن يغفر لهم ويعوّض لهم بالأجر الكبير لا يُقدَّر قدره ولا تدرك حقيقته، وأسلوب هذا المثل يتّصف بالمرونة والرخاوة حيث الوصف الجميل والوعد الكريم والمغفرة العظيمة، وهذا من أسلوب أغلب الآيات المدنية^(١).

٣- حكم الآية وفاعليتها :-

من مميّزات الخطاب القرآني أنّ بعض الآيات التي كانت تتضمن أحكاماً نسخت أحكامها بآيات أخرى تلتها، وبهذا ظهر علم الناسخ والمنسوخ في تفسير الآيات القرآنية والنسخ يعني الإزالة^(٢).

واختلف العلماء بشأن مفهومه، فمنهم من يرى أنّه إزالة الحكم وإبقاء اللفظ، يقصد بذلك إزالة حكم الآية بحكم آية أخرى متلوة، أو بخبرٍ متواتر، وتبقى الآية المنسوخة متلوة.

أمّا الآخرون فيرون أنّه إزالة الحكم واللفظ، وتحل الآية الناسخة لها في الحكم والتلاوة^(٣)، لذا ينبغي مراعاة زمن النص في وجود الناسخ والمنسوخ، وإنّ النص المتعلّق بإحدى مناسبات النزول لابدّ من أن يرتبط بظروف التنزيل وملابساته ولا بدّ من أن يوضع في فضائه الزمان والمكان ووقت تنزيله (سياق التخاطب)^(٤).

إذن يُفسَّر حكم الآية وفاعليتها في القرآن الكريم بثلاثة أنماط :-^(٥)

١- ما نسخ حكمه وبقي حرفه .

٢- ما نسخ حرفه وبقي حكمه .

٣- ما نسخ حكمه وحرفه .

إنّ السور التي فيها حكم الآية وفاعليتها يمكن تقسيمها كالاتي :-^(٦)

(١) معاني القرآن : ٥١٧/٦، وينظر: معالم التنزيل : ٣٢٣/١، ومدارك التنزيل وأسرار التأويل : ١٥٩/٤، ومختصر تفسير ابن كثير : ٣٩٥/٣.

(٢) مختار الصحاح : ٦٥٦.

(٣) الخطاب القرآني : ٩٦.

(٤) الخطاب القرآني : ٩٧.

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن: ٤٨٧/٢ - ٤٨٨، وينظر: ومباحث في علوم القرآن: ٢١٧ - ٢١٨، والناسخ والمنسوخ (نت): ٣-٤.

(٦) الناسخ والمنسوخ (نت) : ٣.

١- سور فيها الناسخ ولم يذكر فيها المنسوخ وهي ست سور: (الفتح، والحشر، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والأعلى).

٢- سور فيها الناسخ والمنسوخ وهي خمس وعشرون سورة منها : (البقرة، وآل عمران، والمائدة، والأنفال، وإبراهيم، والكهف) .

٣- أربعون سورة فيها المنسوخ وليس فيها الناسخ منها : (الأنعام، ويونس، وهود، والرعد، والحج، والإسراء، والنحل) .

ويهمُّنا في هذا الموضوع إيضاح علاقة الناسخ والمنسوخ بالسياق الخارجي في نصوص المثل القرآني، كما في قوله تعالى :-

﴿وَأِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ...﴾^(١)

هذه الآية منسوخة بقوله تعالى :-

﴿... لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...﴾^(٢)

لما نزل قوله تعالى ﴿... وَأِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ...﴾ ... الآية ، اشتدَّ

ذلك على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأتوا رسول الله وقالوا : كلّفنا من الأعمال ما لا نطيق (الصلاة، الصيام، الجهاد، الصدقة) وقد أنزلت هذه الآية ولا نطيقها فقال (صلى الله عليه وسلم)

((أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم : ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة ٩٣] قولوا ﴿سَمِعْنَا

وَأَطَعْنَا﴾)) فلما قرأ القوم وجرت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى : ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

وَالْمُؤْمِنُونَ ...﴾^(٣) ونسخها الله تعالى فأنزل : ﴿... لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...﴾ .

(١) البقرة : ٢٨٤ .

(٢) الناسخ والمنسوخ (نت) : ٣ .

(٢) البقرة : ٢٨٦ .

(٣) البقرة : ٢٨٥ .

دلالة الآية المنسوخة بمعنى وإن أظهرتم ما في أنفسكم من السوء أو أسررتموه فإن الله تعالى يعلمه ويحاسبكم عليه^(١).

أما دلالة الآية الناسخة لا يكلف الله تعالى أحداً ما لا قدرة له لاستحالته، بمعنى أن لكل نفس جزاء ما قدّمت من خير، وجزاء ما اقترفت من شرّ^(٢).

وعليه نتوصل إلى مدى تأثير الأوضاع والظروف الخارجية والمجتمع من حيث الصحابة في التغييرات التي تطرأ على النصوص القرآنية في الحكم كما رأينا في الأمثلة السابقة مجيء الصحابة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورفع دعواهم بوساطته إلى الله تعالى فأنزل الله تعالى آيةً أخرى نسخت الآية الأولى وأدّت إلى تغيير النصوص في الحكم وأسلوب المفردات في الآية الناسخة .

إذن يعدّ موضوع (الناسخ والمنسوخ) من السياق غير النصي (الخارجي) في النصوص القرآنية .

(١) مدارك التنزيل وأسرار التأويل : ١٣٨/١، وينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٣٤٢/١.

(٢) معالم التنزيل : ٣٥٧/١، وينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٣٤٦/١، وصفوة التفاسير: ١٢٤/١.



المبحث الثاني

الإحالة الخارجية

- الإحالة والسياق

- الإحالة في المثل القرآني



الإحالة الخارجية :-

لقد اختلف الناصيون في تسمية الإحالة، فمنهم من يرى (المرجعية) ومنهم من يرى (الإحالة) ومنهم من ينسج بين المفردتين فيرى (الإحالة المرجعية)، وقد أثر البحث الإحالة بدل المرجعية كما يرى أغلب علماء النص.

الإحالة تترادف مع المرجعية ما يعني في اللغة الإنكليزية **Reference**، وتنتمي إلى علم النص، أو علم اللغة النصي عند المحدثين^(١)، وتعدّ الإحالة من أكبر العناصر اللسانية في النصوص فلا يخلو منها تركيب جملي أو نصي، لأنها ذات مرونة متينة لا تلتزم بالحدود التركيبية، بل إنَّها تربط بين متباعدتين منفصلتين، وبذلك تتكون بنية عابرة التركيب، وهذه المرونة جعلتها من عناصر الدلالة المهمة التي تؤدي دوراً حاسماً في النصوص، لذلك توصف (الإحالة) بـ ((رابط دلالي لا يطابقه أي رابط بنيوي آخر))^(٢)، لذا تعدّ الإحالة من أهم روابط التماسك النصي، وانسجامها دلاليًا^(٣)، والإحالة قضية فلسفية أكثر من أن تكون ظاهرة لسانية، فهي تنتمي إلى مجال الدلالة المعجمية ثم تنتقل إلى دلالة النص^(٤)، تتمثل الإحالة بأنها العلاقة القائمة بين العلامات اللسانية (الدال) وبين ما تحيل إليه من مواقف وأحداث وأشياء في العالم الخارجي^(٥)، ويُعرفها ديوجراندي بـ ((العلاقة بين العبارات والأشياء **objects** والأحداث **events** والمواقف **situations** في العالم الذي تدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي **Alternative** في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص، أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنَّها ذات إحالة مشتركة **co - Reference**))^(٦).

إذ تتصف الإحالة بعلاقة معنوية بين مفردات معينة وما تحيل إليه من معانٍ، أو مواقف تدل عليه عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وإدراك دلالات هذه المفردات من خلال مراد المخاطب^(٧).

لذلك فـ ((إنَّ السياق الذي يحيط بالصيغ التي تقع في علاقة إحالة بعضها إلى بعض يجب أن يتضمن معاً في بحث الشروط التي تتكوّن على أساسها الإحالة))^(٨)، ونذكر من هذه الرابطة بين المحال والمحال إليه

(١) النص والخطاب والإجراء : ٣٢٠، وينظر: في اللسانيات ونحو النص : ٢٢٧، والإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه (نت) : ٧.

(٢) سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ٨٥، وينظر: الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه (نت) : ٧.

(٣) نسيج النص : ١٢١، ١٧١.

(٤) م. ن. : ١١٥.

(٥) معجم المصطلحات اللغوية : ١٢٢.

(٦) النص والخطاب والإجراء : ٣٢٠.

(٧) حول الإحالة والبنية الإحالية (نت) : ١.

(٨) أساسيات علم لغة النص : ٢٨٩.

((أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها))^(١)، ويعني أنها لا تكتفي بذاتها فهي محتاجة إلى غيرها لاسكمال دلالتها، أي تواصل بين وحدة لسانية وأخرى لسانی (داخلي) أو موقفي (خارجي) بحيث يستمد تفسير الأول من الثاني لذا يجب فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها النص ما يقتضي أن يبحث المخاطب في موقع آخر داخل النص أو خارجه^(٢)، وتتوفر في كل لغة طبيعية أدوات تملك خاصية الإحالة وهي بحسب رأي الباحثين الضمائر وأسماء الإشارة والموصولة وأدوات المقارنة^(٣).

الإحالة والسياق :-

السياق يتولد نتيجة الإحالات، والإحالة الضميرية من ناحيتها تنقسم على وفق المستوى الدلالي إلى قسمين:-
١- الإحالة الحقيقية : وهي التي تحيل إلى المحال إليه حقيقة علاقاته بالإنسان أو الذات الإلهية^(٤)، كما في قوله تعالى :-

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٥).

فالضمير في (يعلم) إحالة إلى (الله)، والضمير (كاف) في (إنك) يحيل إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم).

٢- الإحالة المجازية : هي التي لا تحيل إلى مفسرها الحقيقي بل إلى شيء سلب منه المفسر الحقيقي وهو نوع من الانحراف الدلالي ، كما في النصوص القصصية مثل كتاب (كليله ودمنة) لابن مقفع فالحديث على ألسنة الحيوانات^(٦) .

أنواع الإحالة :

١- الإحالة الداخلية Endophoric Reference^(٧).

(١) لسانيات النص : ١٦ - ١٧ .

(٢) الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه : ٧ .

(٣) سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية : ٨٣، وينظر: في اللسانيات ونحو النص : ٢٢٧ .

(٤) الربط وأثره في تماسك النص : ٤٠ .

(٥) المنافقون : ١ .

(٦) الربط وأثره في تماسك النص : ٤٠ .

(٧) تنظر: ص (٤٢-٥١) من هذه الرسالة.

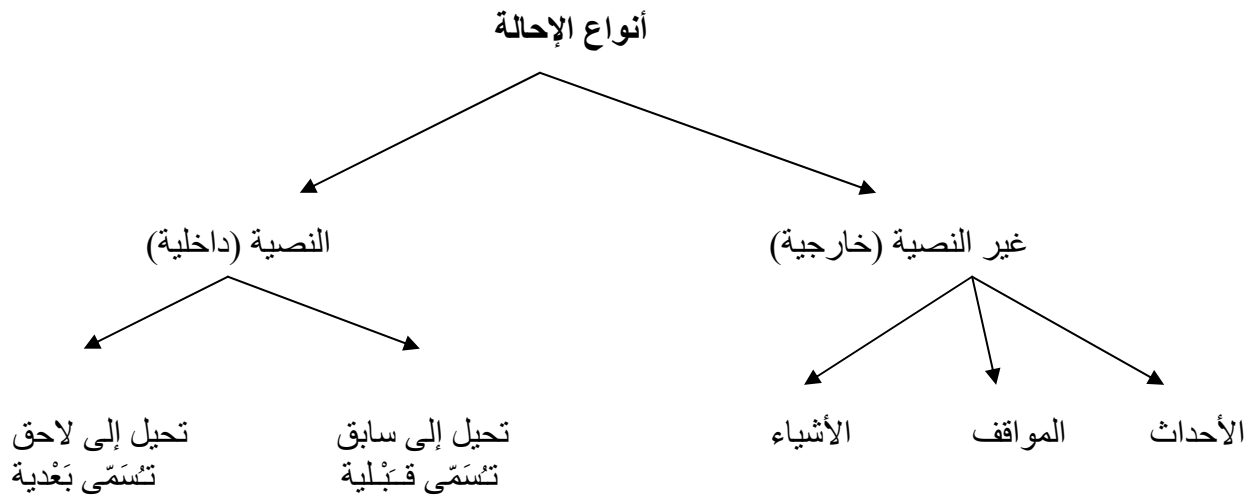
٢ - الإحالة الخارجية Exophoric Reference :-

وهي التي تدل على علاقة التعبير اللغوي بأمر ما غير مذكور في النص مطلقاً غير أنه يمكن التعرف عليه في سياق الحال ^(١)، لذلك يعرف بـ (الإحالة المقامية) **Situational Reference** ، فالخارجية تعني خارج حدود النص، الأشكال اللسانية التي تحيل إلى المقام الخارجي عن اللغة **Extralinguistic situation** ، وتلمح إلى الواقع الخارجي بالتركيز على معرفة سياق الحال أو الأحداث أو المواقف التي تحيط بالنص، وهذا يعرف من خلال معرفة مناسبات النزول في المثل القرآني ^(٢).

((إنَّ الإحالة المقامية تسهم في إنتاج النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، في حين تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص)) ^(٣).

يعني أنَّ الإحالة في المستوى الداخلي تختص بالنص المدروس وتسهم في إنتاج النص، لكونها تقوم بدور فعال في اتساق النص ... بينما الإحالة في المستوى الخارجي تسهم في خلق النص لكونه يربط الأداء بسياق الحال أو الموقف، لذا يرى الباحثون أنَّ ((عناصر الإحالة سواء أكانت مقامية أو نصية فإنَّها يمكن أن تحيل إلى السابق أو اللاحق)) ^(٤)، يعني أنَّ الإحالة تنقسم على الأقسام الآتية: ^(٥)

ويمكن توضيح ذلك في هذا المخطط :



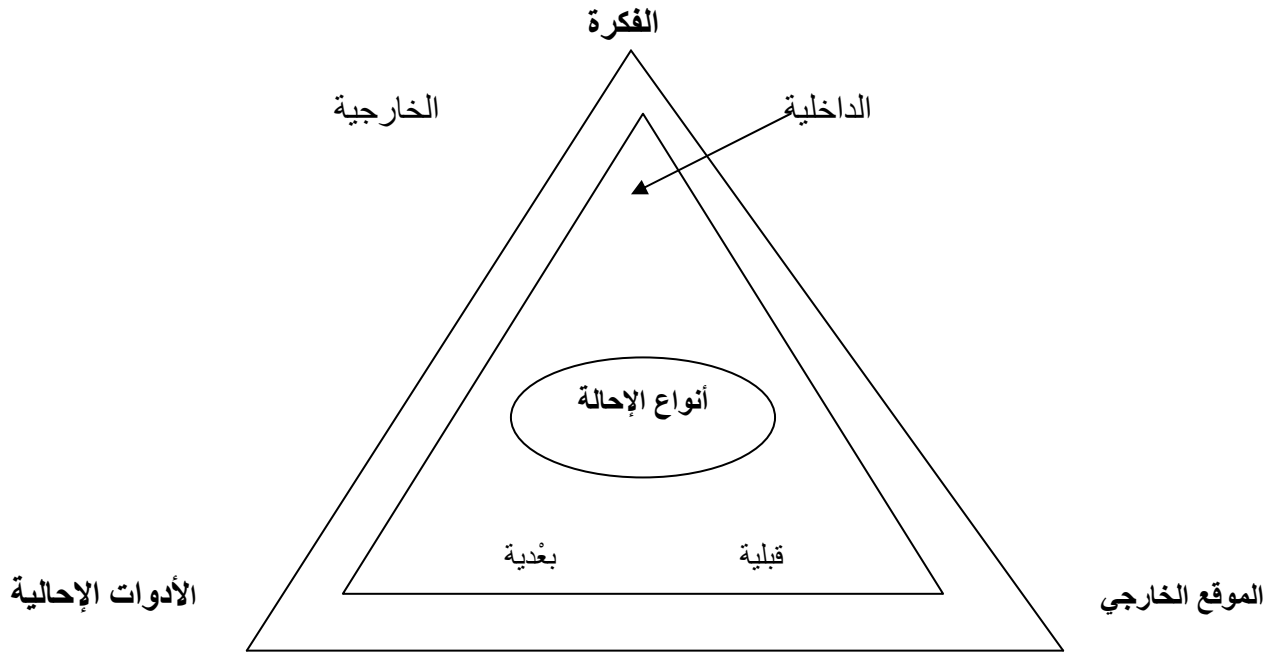
(١) أساسيات علم لغة النص : ٢٥٣ .

(٢) لسانيات النص : ١٧ .

(٣) الترابط النصي : ١٦٥ .

(٤) لسانيات النص : ١٧ .

(٥) علم اللغة النصي : ٣٨/١ .



الإحالة في المثل القرآني :

إنّ النص القرآني متعدد الجوانب، ونص متماسك ومتجانس، ويتضمن أدوات إحالية تقوم بوظيفة الإحالة الداخلية ومنها آليات الإحالة الخارجية، فأسماء الإشارة، وظروف المكان، والزمان، والضمائر، والأسماء الموصولة، وأزمنة الأفعال، وكل الأدلة التعيينية، والوصفية، والإشارية، تعمل على ربط الخطاب القرآني بالواقع الزماني والمكاني الذي أحاط بنزوله بوصفه خطاباً، والقرآن الكريم بكونه نصاً فإنّه يتضمن شروط نصيته واكتماله ووحدته، ومعالم بنيته ونظامه، فيتم التركيز عليه في ذاته، يتحقق تأويله انطلاقاً من داخله، وعبر قراءته.

تؤدي وسائل الربط اللسانية وظيفة ربط السياق الخارجي بالنص القرآني، وتحقيق التماسك الداخلي له - **النص القرآني** - وتأكيد وحدته، والآليات الخارجية للنص القرآني هي السياق التاريخي والاجتماعي المرافق للتنزيل وأسباب النزول، ولولا هذه الآليات (**الخارجية والداخلية**) لما استطعنا أن نصل إلى مقاصد النص القرآني^(١).

ويمكن تطبيق الإحالة (بأنواعها وأدواتها) على المثل القرآني فيما يأتي :

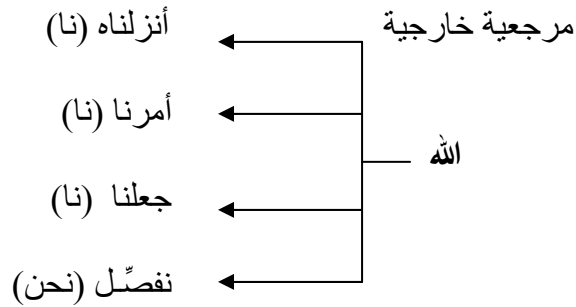
كقوله تعالى :- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهِمْ أَتَيْنَاهَا أَمْْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْرَبِ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝﴾^(٢).

(١) علم اللغة النصي : ١٧٣/١، وينظر: حول الإحالة والبنية الإحالية (نت) : ١.

(٢) يونس : ٢٤.

إنّ هذا المثل يبيّن لنا صفة الحياة الدنيا وحالتها العجيبة في فنائها وزوالها، وذهاب نعيمها واعتزاز الناس بها كمثّل مطر نزل من السماء فنبّتت به أنواع النباتات مختلطة بعضها ببعض، ممّا يأكل الناس من الحبوب، والثمار، والبقول، والأنعام من الكلاء، والشعير، والتبن، وأخذت الأرض حسنّها وبهجتها بمعنى تزيّنت الأرض بالحبوب والثمار والأزهار، وظنّ أصحابها أنّهم متمكنون من الانتفاع بها، محصّلون لثمراتها، فجاء قضاؤنا لهلاك ما عليها من النبات في أي وقت نريده من الليل أو النهار، أي محصودة مقطوعة لا شيء فيها كالذي حُصد بالمنجل ولم تكن عامرة على وجه الأرض، ومثّل ما بيّنّا هذا المثل الرائع للحياة الدنيا نبيّن الآيات ونضرب الأمثال لقوم يتدبّرون ^(١).

والخطاب في هذا المثل موجّه إلى الناس جميعاً للتدبر والتفكر في الحياة الدنيا وفنائها، والعنصر الرئيس والأول في هذا المثل هو الله عزّ وجلّ، لأنّه هو الخالق والقادر على الإنزال والإنبات، فأول إحالة في الآية هي الضمير (نا) في كلمة (أنزلناه) يحيل إلى الله، والضمائر التي تحيل إليه (الله) تلتصق بالأفعال لالتصاق الفعل بالتغيرات والتجددات والحركات، ولكون الله تعالى له القدرة والقوة على التغيرات والتجددات في الكون وما فيها، ومن هذه الضمائر :



إنّ لفظ الجلالة لم يجر لها ذكر صريح في الآية، لذا فمرجعية هذه الضمائر خارجية لوجود القرائن السياقية الدالة عليها، وفي المثل القرآني توجد ضمائر اجتمع فيها الغموض لعدم معرفة المرجوع إليه إلا بالرجوع إلى السياق، كما أكّد علماء النص، والسياق هنا مناسبة نزول الآية، كما في قوله تعالى :-

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلُمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ ^(٢).

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٥/٨، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٥٤٣/٢، والدّر المنثور في التفسير بالمأثور: ٣٥٤/٤، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ١٣٧/٤، صفوة التفاسير : ٣٩٨/١.

(٢) الأعراف : ١٧٥ - ١٧٧.

بمعنى وائل يا محمد (صلى الله عليه وسلم) على اليهود قصة هذا العالم الذي علّمناه علم بعض كتب الله فانسلخ من الآيات كما تخرج الحيّة من الجلد بأن أعرض عنها فالحق الشيطان واستحوذ عليه، مثل هذه الآية يراد برجل من بني إسرائيل يقال له بلعم بن باعوراء، أمّا الآخرون فيرون أنّه أميّة بن أبي الصلت فإنّه كان قد وصل إليه علم كثير من الشرائع المتقدمة ولكنّه لم ينتفع بعلمه، فإنّه أدرك زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبلغه علومه وآياته ومعجزاته وظهرت لكل من له بصيرة، ومع هذا اجتمع به ولم ينتفع به ولم يتبعه وصار إلى موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم ورثى أهل بدر من المشركين بمرثاة بليغة قبّحه الله^(١).

في هذا المثل يوجد اثنا عشر ضميراً فيه الغموض لعدم معرفة المرجوع إليه إلاّ بالرجوع إلى سبب نزول الآية، يتبيّن لنا أنّه من يرى أنّها نزلت على بلعم بن باعوراء، ومن يرى أنّها نزلت على أميّة بن الصلت وذلك بالعودة إلى سياق الآية وهي مناسبة النزول، لذا يؤكد اللغويون المُحدّثون دور السياق في معرفة مرجعية الضمير، ولاسيما إذا كان للضمير مرجعية غامضة وكذلك إذا كانت مرجعية خارجية، لأنّ المرجعية الخارجية تعتمد على سياق الحال^(٢)، وهذه الضمائر هي :

مرجعية خارجية إلى :	١-	آتيناه (الهاء)
	٢-	فانسلخ (هو)
بلعم بن باعوراء	٣-	فأتبعه (الهاء)
أو	٤-	كان (هو)
أميّة بن الصلت	٥-	لكنّه (الهاء)
	٦-	رفعناه (الهاء)
	٧-	أخلد (هو)
	٨-	اتبع (هو)
	٩-	هواه (الهاء)
	١٠-	فمثله (الهاء)
	١١-	يلهث (هو)
	١٢-	يلهث (هو)

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٥/٨، وينظر: تفسير القرآن العظيم : ٢٧٠/١، ٥٤٣/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٩٣/١،

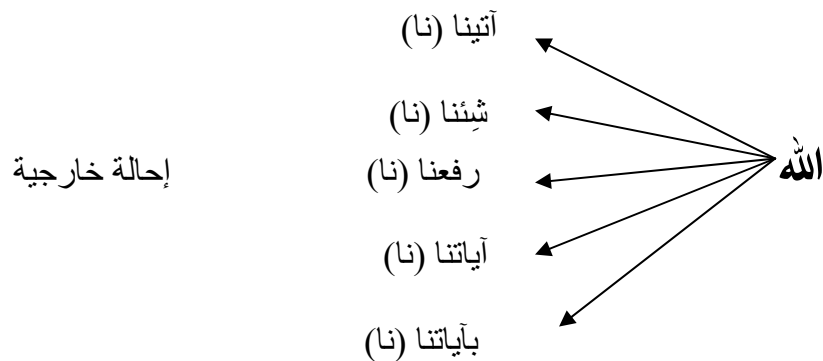
وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ١٣٧/٤، وصفوة التفاسير : ٣٣٠/١.

(٢) علم اللغة النصي : ١١٣/١.

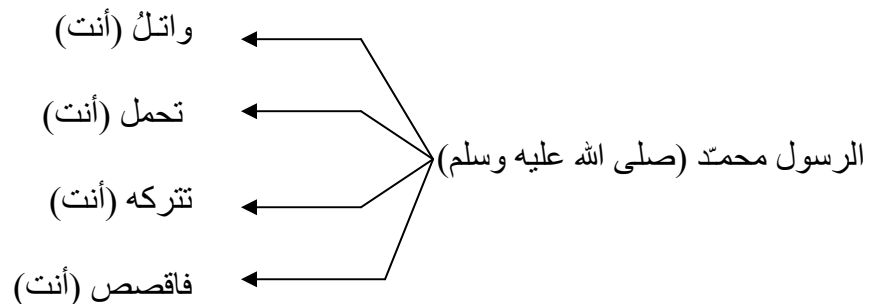
توجد مفردة **(المثل)** في الإحالات المقارنة في النص وفيها الغموض في مرجعيته لعدم معرفة المرجوع إليه إلاّ بالرجوع إلى سبب النزول حيث يتبين الغموض في الاسم المرجوع، هل هو بلعم بن باعوراء ام أميّة بن الصلت كما بيّناه في السابق.

هنالك أدوات إحالية أخرى في المثل لم يجر له ذكر المرجوع إليه في النص فمرجعيتها خارجية، وإنّما قد علّم ذلك من خلال السياق، ومن هذه الضمائر :

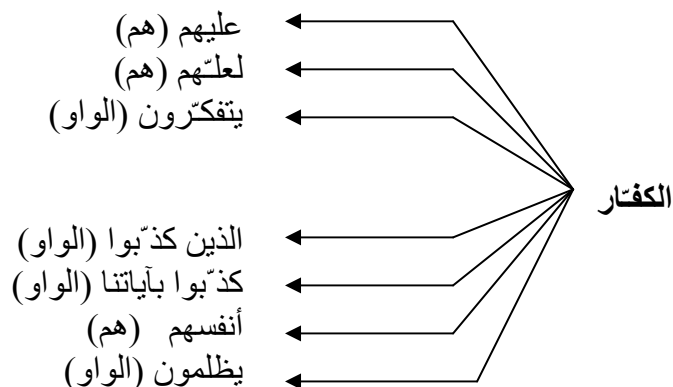
١- الضمائر التي تحيل إلى الله تعالى خارجية يمكن تحديد مرجعيته من خلال وجود ضمائر يحيل إلى المخاطب **(المتكلم)** وهي **(نا)** ومُنزل القرآن هو الله تعالى، لذلك فإنّ معظم الضمائر التي تحيل إلى الله تعالى تأتي بصيغة **(نا)**.



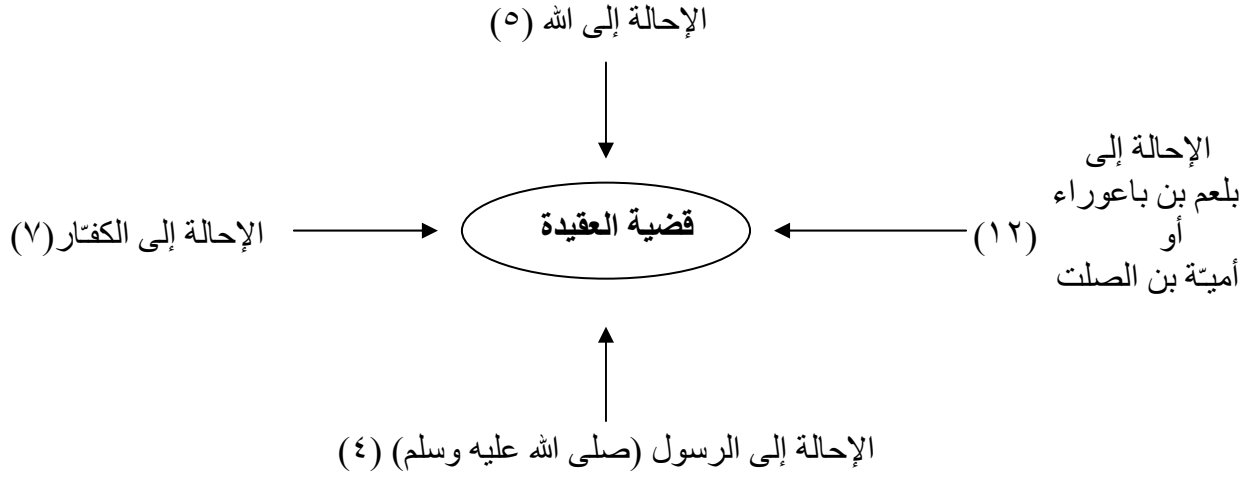
٢- الخطاب القرآني موجّه إلى الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** لغاية التبليغ إلى الناس جميعاً، لذلك فإنّ معظم الضمائر التي تحيل إلى الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** يأتي بصيغة الخطاب **(أنت)**.



٣- إنّ معظم الضمائر التي تحيل إلى الكفار هي بصيغة الغيبة والجمع، لأنّ الغاية منها هو الإنذار والتبليغ والتنبيه إليهم.



ويمكن تمثيل إحصائيات الإحالة الخارجية في هذا المخطط :-



ونتوصل إلى أنّ مجموع الضمائر التي تحيل إلى الإحالة الخارجية (٢٨) ضميرا. ومن الملاحظ أنّ الضمائر تكاد تتوزّع على الآية كلّها بصورة منتظمة، وتحقق التماسك الداخلي للآية التي هي نواة النص، وذلك بعودة الضمائر إلى محال إليه واحد، وبهذا يتحقق في الآية التماسك (الشكلي والدلالي) من خلال الأدوات الإحالية وأثرها في ربط أجزاء النص، والخطاب موجّه إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) لغاية تبليغ الفاسقين وإنذار المشركين بدين الله الواحد القهار .



المبحث الثالث

الروابط المشتركة بين السياقين

الداخلي والخارجي

- السببية**
- الزمنية**
- العموم والخصوص**
- الاستبدال**



الروابط التي تقع بين السياقين الداخلي والخارجي:

بالإضافة إلى الروابط التي سبق تفصيلها في الفصلين الأول والثاني - الداخلية والخارجية- هناك روابط تحتمل السياقين فقد تكون داخلية وفي الوقت نفسه تكون خارجية بالاعتماد على الاستدعاء الذهني للمخاطب وهي كما يأتي :

السببية – Causality:

تعدُّ إحدى المظاهر الدلالية الظاهرية بين أحداث النص، وتعني العلاقة بين حدثين أحدهما سبب والآخر مسبب (النتيجة)، ويعدُّ (لام السبب) من أبرز العناصر السببية وروداً في المثل القرآني وهي اللام الواقعة بين تركيبين ثانيهما سبب وعلّة لأولهما، وهكذا:

مسبب + ل + سبب

ومن ناحية التماسك النصي، فإنَّ اللام تؤدي وظيفة ربط مهمة، بتحديد نوعية العلاقة الربطية بين وقائع النص وتراكيبه، وتبين كيف أنَّ السببية - العلية - والنتيجة في تركيبين أو تتابعين من التراكيب تتعلقان مع بعضهما وترتبطان منطقياً، فوقع اللام في المواقع البينية في النص وفي التراكيب المتماسكة، يجعل من الربط المنطقي شرطاً ضرورياً لقبول التراكيب المتتابعة نصاً متماسكاً، ومن خلق النصية بأدق ما تعنيه الكلمة ^(١)، ومن الممكن إيضاح لام السببية في المثل القرآني في الآيات الآتية :-

١- قوله تعالى :- ﴿...تَجْعَلُونَ أَصْبِعُهُمْ فِيْ ءَاذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ...﴾ ^(٢).

أي إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدّون آذانهم لئلا يسمعوهم فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت، وقوله من الصواعق أي (لأجل الصواعق) إذا الصواعق هي سبب في جعل الأصابع في الآذان ^(٣)، كما يتبيّن ذلك في هذه المعادلة ^(٤):-

يجعلون أصابعهم في آذانهم + ل + أجل الصواعق (وهي نار تندفع من كهربائية الأسحبة).

٢- وكذلك قوله تعالى في مثل الحياة الدنيا :- ﴿...كَذَٰلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ ^(٥)

(١) الربط وأثره في تماسك النص : ١٨٦.

(٢) البقرة : ١٩.

(٣) تفسير الجلالين : ٥/١.

(٤) التحرير والتنوير: ٣٢٠/١.

(٥) يونس : ٢٤.

يعني نفصل الآيات القرآنية التي من جملتها هذه الآيات المنبهة على أحوال الحياة الدنيا أي نوضحها ونبينها لقوم يتفكرون في تضاعيفها ويقفون على معانيها وتخصيص تفصيلها بهم لأنهم المنتفعون بها ^(١)، واللام في

قوله :- ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ للسببية بمعنى نفصل الآيات لأجلهم، أي لا لأجل غيرهم وإنما خصهم

بالذكر، لأنهم أهل التمييز بين الأمور، والفحص عن حقائق ما يعرض الشبه في الصدور، والتفكر هو التأمل والنظر، وهو مشتق من الفكر، وفيه تعريض بأن الذين لم ينتفعوا بالآيات ليسوا من أهل التفكر، وما كان التفصيل لأجلهم ^(٢).

المستبب + لام السببية + السبب

كذلك نفصل الآيات + ل + قوم يتفكرون

٣- قال تعالى :- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۚ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ۚ﴾ ^(٣).

قال عز وجل ومن الناس من يعجبك يا محمد (صلى الله عليه وسلم) ظاهر قوله وعلايته ويستشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام أي : ذو جدال إذا كلمك وراجعك، وإذا خرج من عندك يا محمد (صلى الله عليه وسلم) غضبان عمل في الأرض بما حرم الله عليه وحاول فيها معصية الله وقطع الطريق وإفساد السبيل على عباد الله، ويهلك الذي يحرقه الناس من نبات الأرض، وكذلك يهلك نسل كل دابة، والله لا يحب الفساد ^(٤).

إذا تولى سعى في الأرض + ل + يفسد فيها ويهلك الحرث والنسل

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٣٥٤/٤، وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٣٧/٤.

(٢) التحرير والتنوير: ٣٤٣/١٦.

(٣) البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٢٤-٣٢٨، وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٩٩/١.

٤- قال تعالى :- ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ

النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

خاطب الله تعالى في هذه الآية الكريمة المؤمنين فقال : إن يمسسكم القتل والجراح يوم أحدٍ يا معشر محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد مسَّ القوم من أعدائكم من المشركين قتلٌ وجراح يوم بدر، إذ أظهر الله عزَّ وجل نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه على المشركين يوم بدرٍ وأظهر عليهم عدوهم يوم أحدٍ، ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه وليتخذ منكم شهداء، أي : ليكرم منكم بالشهادة من أراد أن يكرمه بها، والله لا يحب الذين ظلموا أنفسهم بمعصيتهم ربَّهم أي : المنافقين الذين يظهرون بالسننهم الطاعة وقلوبهم مُصِرَّة على المعصية^(٢).

بمعنى أن تمييز الله سبحانه وتعالى المؤمن من الكافر واتخاذ الشهداء من المؤمنين هو سببٌ لإظهار الكفار على المؤمنين تارةً وانتصار المؤمنين عليهم تارةً أخرى .

إن يمسسكم قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمُ قَرْحٌ مِثْلُهُ + ل + يعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء

يُستخلص مما سبق أنَّ اللام السببية هي إحدى أهم الروابط التي تؤدي إلى تماسك النص في المثل القرآني ومن خلالها ربط تركيبين على أساس النتيجة بالسبب.

(١) آل عمران : ١٤٠.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٤٧/٣، وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٨٩/٢.

الزمنية:-

تعدُّ الحوادث والمواقف في عالم النص من خلال العلاقات القائمة بينها ولا ينظر إليها كل على حدة، ويتضمن الزمن تشكيلاً جوهرياً في إيجاد مثل هذه العلاقات بين الحوادث، فإنَّ وظيفة الأفعال داخل السياق للدلالة على الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، وكذلك تدلُّ على أزمنة محددة خارج السياق، إلا أنَّها في داخل السياق قد تتحطم هذه القاعدة المبنية على أساس صرفي، وعنصر الزمن في النص له أثر مهم لا يمكن إغفاله في عملية القراءة والتحليل خاصة، وقد تعامل النص القرآني مع الأفعال والحوادث المتعددة، وجاء (القرآن) بالأزمنة المتعددة ولم يكثر بالصيغة ذلك أنَّ صيغة (فعل) مثلاً جاءت مستوعبة للماضي، والحال، والاستقبال، والماضي القريب من الحال ودالة على الزمن المطلق والمقيد وتجردت من الزمن أحياناً^(١)، وقد عبّر النص القرآني عن الأزمنة المتعددة للتراكيب وكشف عن حدودها ومنها :-

١ - الدلالة على الاستمرارية : كما في مثل قوله تعالى :

﴿... رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ...﴾^(٢)

فوردت مفردتا (يحيي - يمييت) خبراً دالاً على استمرار الإحياء والإماتة، بخلق الحياة والموت في الأجساد، هذا الذي حاجَّ إبراهيم في ربه هو ملك بابل (نمرود بن كنعان) إنَّ هذه المناظرة كانت بين إبراهيم ونمرود بعد خروج إبراهيم من النار وكان نمرود طلب من إبراهيم دليلاً على وجود الرب الذي يدعو إليه وقال إبراهيم ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي إنَّما الدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها وعدمها بعد وجودها وهذا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة، لأنَّها لم تحدث بنفسها فلا بدَّ من موجد أوجدها وهو الرب الذي أدعو إلى عبادته وحده لا شريك له^(٣).

٢ - الدلالة على استقبالية مستمرة : كما في مثل ضعف الطالب والمطلوب:-

﴿... إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ...﴾^(٤)

بمعنى ولو اجتمع جميع ماتعبدون من الأصنام والأنناد على أن يقدرُوا على خلق ذباب واحد ماقدروا على ذلك، أي لا ولن يخلقوا ذباباً^(٥)، إنَّ الإدعاء إلى إله غير الله يفيد على دلالة استقبالية مستمرة.

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٤٥/١٣ .

(٢) البقرة : ٢٥٨ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ٤١٩/١، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥٥٩/١، وتفسير الجلالين : ٥٤/١، ومختصر تفسير ابن كثير: ١٨١/١ .

(٤) الحج : ٧٣ .

(٥) فتح القدير: ٦٧٢/٣، وينظر: مختصر تفسير ابن كثير: ٧٦٣/٢ .

٣- الدلالة على زمن الحال مع وجود مفردات تعود إلى الماضي : كقوله تعالى :-

﴿... فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ...﴾^(١).

أي ضرب زرعها بالآفات والعاهات ليلاً أو نهراً فجعلناها أي زرعها حصيداً فساء ما عليها شبيهاً بما حصد من أصله، كأن لم يغن زرعها فإنَّ الأمس مثل في ذلك كأنه قيل : لم تغن أنفاً و(كذلك) أي ذلك تفصيل البديع^(٢)، مفيداً للدلالة على قرينة من الحال مع وجود مفردة (أمس) لتدل على ذلك لكونها تستعمل في القرآن مرادةً بها تقريب الزمن الماضي لبيان الأحداث الواقعة بعد رسوخها في الذهن^(٣).

٤- الدلالة على الزمن الحالي : وهي الدلالة التركيبية المصدرة بفعل ماضٍ دال على الحال، فالأسلوب القرآني يلجأ إلى بيان ما يعد مثلاً حضورياً في حال نزول النص القرآني كما في قوله تعالى :-

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ...﴾^(٤).

هذا المثل أريد به أهل مكة، فإنَّها كانت آمنة مطمئنة مستقرة ومن دخلها كان لا يخاف ولا يحتاجون إلى الانتقال للانتجاع كما يحتاج إليه سائر العرب^(٥)، وجاء التعبير بتركيب الماضي ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ المثل الواقع في حال نزول الآية بصيغة الماضي، للتنشويق إلى الإصغاء إليه وهو من استعمال الماضي في الحال، لتحقيق وقوعه^(٦).

٥- التراكيب المصدرة بفعل ماضٍ في سياق طلبى يدل على الأمر: كما في قوله تعالى:-

﴿..أَتُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾^(٧)

نزلت الآية على رجلين اغتابا رفيقهما فشبه الله سبحانه الغيبة بأكل الميتة، لأنَّ الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أنَّ

(١) يونس : ٢٤.

(٢) الذرُّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٣٥٤/٤، وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ١٣٧/٤.

(٣) الذرُّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٤٨٦/٢.

(٤) النحل : ١١٢.

(٥) مختصر تفسير ابن كثير: ٥١٢/٢.

(٦) معالم التنزيل : ٤٨/١، وينظر: تفسير الجلالين : ٣٦٢/١، وفتح القدير: ٢٨٥/٣.

(٧) الحجرات : ١٢.

الحيّ لا يعلم بغيبية من اغتابه، وعرض عليكم ذلك فكرهتموه بترك ما أمركم الله باجتنابه لمن اتقاه عمّا فرط منه من الذنب ومخالفة الأمر^(١)، فجاء تركيب ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ على معنى أمر وتقديره (فأكرهوه)^(٢).

٦- نفي حصول المقاربة: إذا دخلت (لم) على أحد أفعال المقاربة كما في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرْنَهَا...﴾^(٣) أي (لم يقارب رؤيتها)^(٤)، ومعناه لم يقارب الوقوع ومعلوم أنّ الذي لم يقارب الوقوع لم يقع أيضاً^(٥).

٧- التجرد من الزمن : تتجرد التراكيب من الزمن إذا كانت دالة على ظاهرة كونية، تتجدد وعلى حدث مألوف كما في قوله تعالى:- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾^(٦)، بمعنى أنّ الله نور لكمال جلاله وظهور عدله وبسطه لأحكامه^(٧).

٨- التجرد من الزمن لدلالته على أمر ثابت : جاءت لبيان حقيقة ثابتة وهي أنّ الله منورٌ لكلّ شيء^(٨)، وكذلك قوله تعالى :-

﴿... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ...﴾^(٩).

أي لما انسلخ الكافر عن الآيات ولم يعمل بها منحطاً إلى أسفل رتبة مشابها لأخس الحيوانات في الدناءة مماثلاً له في أقبح أوصافه وهو أنّه يلهث في كلتا الحالتين: حالة قصد الإنسان له وحالة تركه فهو لاهث سواء زجر أو طرد أو لم يطرد يعني أنّ هذا المنسلخ عن الآيات لا يرعوي عن المعصية في الأحوال جميعها سواء

(١) فتح القدير: ٩٢/٥.

(٢) تفسير الجلالين : ٦٨٦/١.

(٣) النور: ٤٠.

(٤) صفوة التفاسير: ٣٤٢/٢ - ٣٤٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٨/٢٤.

(٦) النور: ٣٥.

(٧) فتح القدير: ٤٧/٤.

(٨) صفوة التفاسير: ٣٤٥/١٨.

(٩) الأعراف: ١٧٦.

وعظه الواعظ أو ذكره الذاكر أو زجره الزاجر أولم يقع شيء من ذلك^(١)، إذن شبّه حال الكافر بالكلب، فالكلب عندما تحمل عليه أو تتركه يستمر باللهث في الأحوال جميعها^(٢)، لذا فقد تعامل المثل القرآني مع الأزمنة المتعددة، وقد جاء مستوعباً للزمن (الماضي، والحال، والمستقبل...) وقد تسهم الزمنية في تحقيق تماسك النص من خلال ربط زمن العناصر المذكورة في المثل القرآني بالحوادث والمواقف الخارجية .

(١) فتح القدير: ٣٨٦/٢.

(٢) الكشف: ١٣١/٢.

العموم والخصوص :-

يُراد بالعموم (التعميم الدلالي - Narrowing) وهو تحويل المفردة من المعنى العام الواسع إلى المعنى الضيق، أو من المعنى الكلّي إلى المعنى الجزئي، وله تسميات أخرى مثل : (تضييق المعنى) ومثال على ذلك مفردة (الصلاة) التي كانت في الأصل بمعنى (الدعاء) ومن ثمّ تخصّصت بظهور الإسلام بمعنى العبادة المعروفة بشروطها وكيفيةّها^(١).

أمّا ما يراد بالخصوص (التخصّص الدلالي - Widening) فهو تحويل دلالة المفردة من معناها الخاص إلى معناها العام ويعني ذلك أن يتوسّع المعنى بحيث يصبح عدد ما تشير إليه المفردة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل^(٢).

وقد ورد أسلوب العموم والخصوص في التعبير القرآني في مواقع كثيرة، ولا سيما في المثل القرآني، وذلك للوصول إلى المعاني الدقيقة ضمن سياقاته المتنوعة، وقد يأتي القرآن الكريم بلفظ العام ويراد به الخاص كما في مثل ضعف الطالب والمطلوب :-

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُٓ ۚ اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَنْ يَخْلُقُوْا ذُبَابًا وَلَوْ اٰجْتَمَعُوْا لَهُ ۚ وَاِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوْهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوْبُ ۝۳﴾^(٣).

فالخطاب بـ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ ومفردة (النّاس) يجوز أن تدلّ على جميع الناس من المسلمين والمشرّكين، إنّما الخطاب للمشرّكين، لأنّه الرد والزجر لهم^(٤)، وبقرينة قوله تعالى :-

﴿اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۝۳﴾

بمعنى لما يعبد المشرّكون به ولو اجتمع جميع ما تعبدون من الأصنام والأنداد على أن يخلقوا ذباباً واحداً لا يقدرّون على ذلك^(٥).

(١) علم الدلالة (مختار) : ٢٤٥.

(٢) م . ن : ٢٤٣.

(٣) الحج : ٧٣.

(٤) تفسير التحرير والتنوير : ٣٣٧/٧ - ٣٣٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٣٠١/٢.

إذ إنّه استعمل مصطلح (الناس) على ما هو الغالب في القرآن، وفي مواضع أخرى من القرآن يشمل هذا المصطلح جميع المشركين والمسلمين وغيرهم، حيث إنّ (الناس) يؤدّي معنى العموم ويراد به التخصيص بفئة معينة وهم المشركون بالله ^(١).

وأحياناً قد يأتي القرآن الكريم بلفظ خاص والمراد به العام كما في مثل الكلب في قوله تعالى :-

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهْ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ ^(٢).

إنّ هذا المثل يختص به شخص بعينه يقال له بلعم بن باعوراء، أمّا الآخرون فيرون أنّه أميّة بن الصلت فإنّه كان قد وصل إليه علم كثير من الشرائع المتقدمة ولم ينتفع بعلمه، فقد أدرك زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبلغه علومه وآياته ومعجزاته وظهرت له ولكل من له بصيرة، ومع أنّه اجتمع به ولكنّه لم ينتفع به ولم يتبعه وصار إلى موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم ^(٣).

فتشبيهه بالكلب في ضلاله واستمراره فيه وعدم انتفاعه بالإيمان وعدم الدعاء كالكلب في لهثه في حالتيه إن حمّلت عليه وإن تركته فهو يلهث في الحالتين، أي أنّ هذا الشخص لا ينتفع بالموعظة والدعوة إلى الإيمان ولا عدمه وساء مثلهم أن شُبّهوا بالكلاب التي لا هم لها إلاّ تحصيل أكلٍ أو شهوة .

ويراد به التعميم على كلّ من خرج عن حيز العلم والهدي وأقبل على شهوة نفسه واتّبع هواه فقد صار شبيهاً بالكلب وبئس المثل مثله ^(٤)، والخطاب هنا خاص والمراد به العموم، لأنّ الخطاب لبلعم أو ابن الصلت والمراد به سائر من يعمل مثلهم .

وهكذا فإنّ هذه النماذج الممثلة الدالة على العموم والخصوص تسهم في تحقيق الترابط والتماسك النصي بين أجزاء النص .

(١) تفسير التحرير والتنوير : ٣٣٧/٧ - ٣٣٨ .

(٢) الأعراف : ١٧٦ - ١٧٧ .

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٢٩٢/٣، وينظر: صفوة التفاسير : ٣٣٠/١ .

(٤) تفسير القرآن العظيم : ٣١٦/٣ .

الاستبدال – Substitution :-

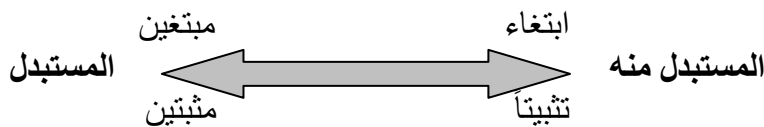
مما يندرج ضمن المستوى النحوي - المعجمي- بين المفردات والتراكيب ما يسمّى بالاستبدال (The Substitution) وهو عملية تتم داخل النص، وتعويض مكوّن في النص بمكوّن آخر، ويُعرّف الاستبدال بأنّه اتّساق يتم في المستوى النحوي المعجمي بين المفردات أو العبارات ^(١)، فقد عني به القدماء والمُحدّثون على حدّ سواء، القدماء درسوه بوصفه تابعاً من التوابع، والنصيون درسوه بوصفه أداة من أدوات تماسك النص، مع وجود اختلاف في الاستبدال عند النصيين عن البديل عند النحويين العرب، عند النصيين مفردة (كذلك) تؤدي وظيفة الإبدال وفي مقابل التركيب، في حين مثل هذا التركيب ليس بدلاً عند العرب ^(٢).

ويلتقي الاستبدال عند النصيين والبديل عند النحويين العرب في أنّ وظيفة كلّ منهما تحقق التماسك داخل النص، بمعنى الربط بين المستبدل والمستبدل منه دلاليّاً في ضوء التماسك النصي، ويتحقق التماسك النصي في الاستبدال من خلال العلاقة بين المستبدل والمستبدل منه، وهي علاقة قبليّة بين عنصر سابق وعنصر لاحق في النص ^(٣)، كما في قوله تعالى في مثل الإنفاق لوجه الله تعالى :-

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ^(٤).

فإنّ المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ويبتعد عن المصائب ويكون رياضة وتدريباً للإنفاق أو يكون تصديقاً للإسلام وتحقيقاً للجزاء وحكمة الإنفاق للمنفق تركية النفس عن البخل وحبّ المال ^(٥). والشاهد فيه (ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا) فيمكن استبدالها بـ (مبتغين) و (مثبتين) أي (مبتغين مرضات الله ومثبتين من أنفسهم) ^(٦).

إذ إنّ المفعول لأجله (ابْتِغَاءَ) التي ينتصب معاً بوساطة اللام المضمرة بمعنى (لأجل طلبهم) وينتصب تثبيّثاً، لأنّ حكمه حكم ما عطف عليه كما يتبيّن في المعادلة الآتية:-



وهنا الربط بين المستبدل والمستبدل منه دلالي في ضوء التماسك النصي .

(١) لسانيات النص : ١٥٩.

(٢) علم اللغة النصي : ١١٧/١، وينظر: نحو النص (عبد الراضي) : ١٢٥.

(٣) لسانيات النص : ٢٠٠.

(٤) البقرة : ٢٦٥.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥٦٧/١، وينظر: فتح القدير : ٤٣١/١.

(٦) تفسير التحرير والتنوير : ٥١/٢ .

أنواع الاستبدال :- والاستبدال ثلاثة أنواع :-

١ - الاستبدال الاسمي - Nominal substitution :-

يكون عن طريق مكونات لسانية (عناصر لغوية) اسمية (آخر، أخرى، آخرون، آخريين، نفس، عين، ذات...) (١)،

كما في مثل معجزات موسى عليه السلام :-

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهْشُوا بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ۚ ﴾ قَالَ أَلْقَاهَا
يَمُوسَىٰ ﴿ ٦ ﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿ ٧ ﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿ ٨ ﴾
وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةٌ أُخْرَىٰ ﴿ ٩ ﴾ ۚ

مما سبق يكون الحوار بين الله عز وجل وموسى عليه السلام مباشرة بمعنى اعتمد موسى (عليه السلام) على العصا في حال المشي وأهز بها الشجرة وأضرب بها على الأغصان، ليتساقط ورقها فترعاه غنمي ولي فيها مصالح ومنافع وحاجات أخرى غير ذلك (٣)، وقال الله تعالى له أدخل يدك تحت إبطك ثم أخرجها تخرج نيرة مضيئة كضوء الشمس والقمر من غير عيب ولا برص (٤)، كان إذا أدخل يده في جيبه ثم أخرجها تخرج تتلألاً كأنها فلقة قمر من غير برص ولا أذى (٥).

يلحظ أنه تم الربط بين الآيتين باستبدال مفردة (عصا) في الآية الأولى بـ (أخرى) في الآية الأخيرة، والربط هنا متباعد؛ لأنه يوجد عدد من التراكيب بين الآيتين، والاستبدال إسمي .

٢ - الاستبدال الفعلي - Verbal substitution :-

ويتمثل هذا النوع عن طريق استعمال الفعل (يفعل) (٦)، نحو قوله تعالى في مثل الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة:-

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ
الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ ﴾ (٧).

(١) لسانيات النص : ٢٠.

(٢) طه : ١٨ - ٢٠.

(٣) صفوة التفاسير : ١٥٢/٢.

(٤) م . ن : ٢٦٠/٢.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٥٩/١٦، وينظر: مختصر تفسير ابن كثير : ٤٧٣/٢.

(٦) لسانيات النص : ٢٠.

(٧) إبراهيم : ٢٧.

نجد البيان بعد أن ضرب المثل في الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، يقرر النتيجة المترتبة على كلتا المفردتين، فنتيجة الكلمة الطيبة يثبتهم الله بكلمة الإيمان المستقرّة في الضمائر في الحياة الدنيا وفي قبورهم حين يسألون عن الإيمان برسوله، أمّا الكلمة الخبيثة فنتيجتها إلى الضلال بظلمهم وبشرهم، قوله :- ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾

تعود هذه العبارة إلى الصنفين بمعنى يفعل الله بحسب حكمته وإرادته المطلقة باثبات الإيمان في قلوب المؤمنين والضلال للمشرّكين بشرهم وظلمهم ^(١)، فالاستبدال هنا فعلي عن طريق استبدال الفعل (يثبت) و(يضل) بـ (يفعل) وعليه ارتبطت المفردات مع بعضها .

٣- الاستبدال القولي – Clausal substitution :-

ويتم هذا النوع عن طريق أداتين (ذلك – لا) ^(٢)، كما في قوله تعالى :-

﴿... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ^(٣).

إنّ هذا المثل تشنيع على بني إسرائيل وأمثالهم ممن ترك ممّا فيه من الرفعة والعلم والقيادة إلى مالا رفعة فيه ولا علم ولا قيادة بل فيه من الجهد والتعب فأصبحوا أغبي من الحمار حيث حرموا أنفسهم من المنافع والنعم من غير أن يكون ذلك الاستصحاب سببا إلى نيل شيء من تلك المنافع والنعم، وكذلك في المثل تحذير لأصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ولمن أتى بعدهم من المؤمنين من العدول عن منهج القرآن إلى المناهج الأخرى كالذي حصل مع بعض الأمم ^(٤).

يرتبط (ذلك) في هذا المثل بين تركيبين، الأول : ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ

تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ بمعنى مثل من يتعلّق بأهوائه وشهواته كمثّل الكلب يلهث في الأحوال كلّها إن جاع أو شبع، وينسلخ إلى الضلال والهوى والعمى وكان منتهاه إلى الهلاك.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٤٦/٧ .

(٢) لسانيات النص : ٢٠ .

(٣) الأعراف : ١٧٦ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٥/٨، وينظر: وتفسير القرآن العظيم : ٥٤٣/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٩٣/١، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ١٣٧/٤، وصفوة التفاسير : ٣٣٠/١ .

أما التركيب الثاني فهو قوله تعالى :- ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي حال الكلب

المذكور كحال المشركين المكذبين أو ذلك المثل السيء هو مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ^(١).

إذ ربط (ذلك) بين التركيبين حتى تماسكا تماسكاً مثيراً، عن طريق استبدال التركيب الأول بأكملها بـ (ذلك) كمكثف دلالي وهو استبدال قولي بمعنى ذلك المثل مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد أن علموا بها وعرفوها وكتبوا صفة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكذبوا بها ^(٢)، ويشترط في الاستبدال تحقق الاستمرارية الدلالية بين الطرفين المستبدل والمستبدل منه أي وجود العنصر المستبدل، بالشكل الذي هو في التركيب اللاحق؛ ففي الأمثلة السابقة نرى أنه قد استمرّ المستبدل منه دلالة في العناصر المستبدلة (أخرى ، يفعل ، ذلك) وإن كانت في أشكال لسانية أخرى، إلا أن الدلالة ماضية .

يتبين مما سبق أن العنصر المستبدل ينتمي إلى المستوى المعجمي دائماً (اسم ، فعل ، قول) أما المستبدل منه فقد يكون صورة تركيبية أو وحدة معجمية، لذلك يكون الاستبدال علاقة نحوية – معجمية، وينبغي التنبيه إلى أن علاقة الاستبدال علاقة دلالية تعتمد على التقابل والتباين الظاهري لآعلى التطابق الظاهري، ولا بد من أن يتحقق التطابق على المستوى السطحي دون العميق ^(٣).

إذن فالاستبدال يتمثل في مدى فاعلية التماسك النصي التي يتمتع بها كعلاقة دلالية رابطة بين تراكيب النص، ولا سيما نصوص الأمثال في القرآن الكريم .

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٢٣/٦، وينظر: فتح القدير: ٣٨٦/٢.

(٢) فتح القدير: ٣٨٦/٢.

(٣) لسانيات النص : ٢١.



نتائج البحث



نتائج البحث :-

بعد هذه الدراسة العلمية في رحاب (التماسك النصي في المثل القرآني) توصل البحث إلى جملة من نتائج، يمكن إجمال أبرزها على النحو الآتي :-

- إنَّ للمثل القرآني أهمية قصوى في البناء الهيكلي للسياق القرآني، ذي النسيج المتساقط، لا على صعيد الوحدات والبنىات الصغرى فحسب، وإنَّما على صعيد البنى النصية الكبرى (الصورة، المثل، القصة)، تلك البنى التي تواشج بين السياق الداخلي للنص وسياقه الخارجي أي سياق الحال.
- يتَّصف المثل القرآني بالاختزال والتكثيف والتعاقد (بين المشبَّه والمشبَّه به)، والتكامل لاتَّساع المعنى وقلَّة الرموز اللغوية (الألفاظ)، ويعدُّ من أكثر العبارات قابلية على التماسك والترابط.
- تحتل الأمثال مساحة واسعة في القرآن الكريم، بل إنَّها تعدُّ من المباحث القرآنية التي تُبحث عادةً في علوم القرآن نظراً لأهميتها، وأنَّه - المثل - مظهر من مظاهر إعجازه - القرآن - اللغوي والبياني والأسلوبي، ويتميَّز المثل القرآني بالتركيب الموجز والتكامل الدلالي والتصوير البارع، ولولا هذه الخصائص لما كان مثلاً .
- أكَّد البحث أنَّ المستوى المعجمي يعني بدراسة معنى الوحدة اللسانية وعلاقتها بغيرها من الوحدات اللسانية الأخرى في السياق الداخلي للنص وذلك من خلال التكرار والتضام .
- إنَّ كلَّ تكرار في النص يأتي ليؤكد فكرة أو يثبت عقيدة، فلا يتكرَّر اللفظ بالمعنى نفسه ، لذا أكَّد البحث على أنَّ التكرار مظهر من مظاهر التماسك المعجمي ويقتضي إعادة وحدة معجمية شكلياً أو دلاليّاً أو بالاثنتين معاً، وبهذا يتحقَّق التماسك بربط أجزاء النص، و أثبت (البحث) أنَّ التكرار في المثل القرآني يكون في اللفظ نفسه، أو بالضمائر، أو بالتراكيب التفسيرية، أو بالصفات، أو بالاشتقاق المورفولوجي.
- يعدُّ التضام مظهراً من مظاهر التماسك المعجمي، وقد يسهم في تحقيق تماسك النص من خلال العلاقة الدلالية بين الوحدات المعجمية في المثل القرآني، وأنَّ فكرة التضام في الدراسات الحديثة تلتقي مع فكرة المسند والمسند إليه في باب النحو العربي القديم ومع مفهوم النظم في البلاغة العربية القديمة .
- إنَّ للسياق النصي (الداخلي) وغير النصي (الخارجي) أثراً فعَّالاً في تماسك النص اللغوي وتماسكه تماسكاً كلياً، بحيث ترتبط مكوناته في علاقات جدلية بعضها مع بعض، ومفردات داخل التركيب الواحد، والتركيب الواحد في علاقاته مع تراكيب النص الأخرى، بحيث ينبىء هذا التماسك بأنَّ النص

وحدة متكاملة لا يمكن للمتلقّي الاستجابة له، وفك رموزه، والوقوف على دلالاته، والتناغم معه إلاّ باستحضار مكوّناته وبنياته السياقية جميعها، سواءً أكانت هذه البنيات (داخلية - شكلية) متمثلة في طبيعة المكوّنات التي تشكّل التركيب اللغوي (الدال)، وطبيعة نظمه، وحذفه، أم كانت خارجية تتحدّد بظروف الكلام، ومقامه وجنس المتحدّثين، وثقافته ومجتمعه إلى ما هنالك من أحوال السياق وملابساته .

- أثبت البحث أنّ أجزاء السياق النصي في المثل القرآني هي سياق المفردة والإسناد والمناسبة، أمّا سياق المفردة، فيراد به الموقع الذي ترد فيه الوحدة اللسانية في التركيب، أو هو الأسلوب الذي ترد فيه الوحدة اللسانية، فتكتسب توجيهاً دلاليّاً من ذلك الأسلوب، وقد ترد في سياق آخر فتكتسب توجيهاً آخر وبذلك يتحقّق التماسك النصي من خلال وجود التناسب الدلالي بين الوحدات اللغوية في النص. أمّا الإسناد فيحقّق التماسك النصي من خلال ضمّ الوحدة اللسانية إلى الأخرى وهذا يكون صراحةً أو ضمناً ويؤدي إلى الانسجام الدلالي في النص. أمّا دور المناسبة في تماسك النص فيكون من خلال التناسب على مستوى آيات المثل عموماً، وعلى مستوى الآية الواحدة خصوصاً .

- أثبت البحث فكرة السياق وأثره في تماسك النص عند بعض قدماء العرب ومن أبرزهم (الباحظ) من خلال آرائه بشأن الطبقات الاجتماعية، والمستوى الصوابي في إنجاز الحدث اللساني، والبيئة والمكان والنّسبة والحركات والإشارات .

- أكّد البحث أن سبب نزول الآيات ومكان نزولها وحكم الآية وفعاليتها يعدّ من المؤثرات والمواقف الخارجية لهذه الآيات، ويحقّق سبب النزول تماسك النص من خلال تحديد الإطار الواقعي (الخارجي) في الكشف عن معنى النص القرآني وتحديد مراده وربط الواقع الخارجي بالنصوص القرآنية، وبالنسبة لمكان نزول الآية الذي يحقّق التماسك النصي من خلال ارتباط آيات المثل وتباين أسلوبه وموضوعاته بتباين المكان الذي نزلت فيه الآية، وهنالك بعض الآيات في المثل القرآني كانت تتضمن أحكاماً نسخت بآيات أخرى تلتها، وذلك بتأثيرات الظروف والأوضاع الخارجية .

- أثبت البحث أثر الإحالة في التماسك النصي إذ تقوم بربط أجزائه من خلال عودة اللفظ المحيل إلى المحال إليه، ونتوصّل إلى أنّ الإحالة تكون إمّا في داخل النص فيطلق عليها الإحالة الداخلية أو النصية، وإمّا في خارج النص ويطلق عليها الإحالة الخارجية أو غير النصية، والأدوات الإحالية تتمثّل في (الضميرية، الإشارية، الموصولية، المقارنة)، وكل هذه الأدوات تسهم في تحقيق التماسك (الشكلي والدلالي) في النص، ونتوصّل إلى أنّ مرجعية الأدوات الإحالية غامضة أو لم يأت ذكر المرجوع إليه في النص صراحةً ففي هذه الحالة تكون الإحالة خارجية .

- توصلَ البحث إلى أنه يمكن ادراك الدلالة الضمنية للآيات المتضمنة للمثل القرآني من خلال الوحدات اللسانية أو التراكيب أو الآية بكاملها وهذه الدلالة هي المقصودة والمرادة، أمّا الدلالة الظاهرية فهي غير مرادة ونستنبط الدلالة الضمنية في ضوء الدلالة الظاهرية، ويتحقق التماسك النصي من حيث علاقة الدلالة الضمنية بالدلالة الظاهرية، وهذه الرابطة الدلالية بين الظاهرية والضمنية هي الضامنة للتماسك الدلالي في النص.
- يسهم الحذف في تماسك النص في المثل القرآني عند وجود الدليل عليه سابقاً كان أو لاحقاً بين أدوات الآية الواحدة أو الآيتين بحيث نستطيع ربط البنية السطحية بالبنية العميقة.
- يسمح العطف بتكوين تركيب أو فقرة جديدة مرتبطة بالتركيب أو الفقرة السابقة بوساطة أداة العطف فيسهم في اتساع النص وهذا يشمل عطف النسق وليس عطف البيان؛ لأنَّ (عطف النسق) من الروابط المشتركة بين الشكلية والدلالية، فالتماسك الشكلي يتمثل في أدوات العطف الرابطة بين التراكيب والفقرات، أمّا التماسك الدلالي فيتمثل في العلاقة المعنوية بين المعطوف والمعطوف عليه، لذا فالتماسك فيه شكلي الأداة دلالي المضمون والمعنى، أمّا عطف البيان فلا يحقق تماسكاً في النص لعدم وجود واسط بين المتعاطفين والعلاقة بينهما علاقة إيضاحية .
- قد تسمح السببية بتحقيق التماسك النصي في المثل القرآني من خلال ربطها تركيبين على أساس النتيجة بالسبب، كما تسهم الزمنية كذلك في تحقيق التماسك النصي بربط الأزمنة المتعددة بالحوادث والمواقف الخارجية في المثل القرآني .
- أكّد البحث أنّ العموم يسهم في تماسك النص في المثل القرآني وذلك بتخصيص المعنى من خلال ورود المفردات العامة والمرادة بها الخاصة، ويتحقق التماسك النصي في النصوص من خلال توسيع المعنى وذلك بورود ألفاظ خاصة تراد بها العامة ، كما يتحقق التماسك النصي في الاستبدال من خلال الرابطة الدلالية بين المستبدل والمستبدل منه في المثل القرآني وهي علاقة قبئية بين عنصر سابق أو عنصر لاحق فيه.



قائمة

المصادر والمراجع



المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

أولاً:- الكتب

- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن بن أبو بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: فؤاز أحمد زمرلي، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م).
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادى (ت ٩٥١هـ)، تحقيق: أحمد حسن مرعي، محمد الصادق القمحاوي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- أساسيات علم لغة النص، مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه، كلماير وآخرون، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- الأسلوبية الصوتية، د. محمد صالح الضالع، د. ط، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، عبدالقادر عبدالجليل، ط١، دار صفاء، عمان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- الإشارة الجمالية في المثل القرآني، د. عشتار داود محمد، د.ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
- الأمثال في القرآن الكريم، محمد جابر الفياض، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨م.
- الأمثال في القرآن الكريم، د.محمود بن الشريف، ط٥، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- الأمثال في القرآن الكريم، الشريف منصور بن عون العبدلي، ط١، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).
- أمثال القرآن، أبو عبدالله محمد بن أبو بكر بن قيم الجوزية، (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: د. موسى بناي علوان العليلى، د.ط، مطبعة الزمان للنشر والتوزيع، بغداد، د.ت.
- الأمثال من الكتاب والسنة، أبو عبدالله محمد بن علي الحكيم الترمذي (ت ٢٩٥هـ)، تحقيق: د.علي محمد البجاوي، د.ط، دار النهضة، القاهرة، د.ت.
- أمثال وحكم الإمام الرضا وكلماته المختارة، محمد الغروي، ط١، دار الزهراء، بيروت، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، مطبعة مؤسسة المختار، ط٢، القاهرة، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- البحث الدلالي في كتب الأمثال، حتى نهاية القرن السادس الهجري، د. فرهاد عزيز محيي الدين، ط١، دار غيداء، عمان، ٢٠١٠م.

- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، السعودية، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- بلاغة العطف في القرآن الكريم - دراسة أسلوبية، عفت الشرفاوي، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.
- البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية، خيرى شلبي (الأمالى لأبي علي حسن- ولد خالد)، عبدالمنعم زكريا القاضي، تقديم: أحمد إبراهيم الهواري، ط١، الجيزة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٩ م.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، القاهرة، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، ط١، دار جرير، عمان، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- التصوير الفني في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، د. جبير صالح حمادي، ط١، مؤسسة مختار، القاهرة، ٢٠٠٧.
- التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبدالله محمد الجبوسي، ط١، دار الوثقائي للدراسات القرآنية، دمشق، ٢٠٠٦م.
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥هـ)، ط٢، دار الفكر، بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، د. ط، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.
- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي، (ت ٨٦٤هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١هـ)، ط١٣، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
- التفسير اللغوي، وأثره في اظهار المعاني القرآنية (دراسة في علم التفسير)، د. عثمان حسين عبدالله الفراحي، د. ط، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- التفكير اللغوي بين القديم والجديد، د. كمال محمد بشر، د. ط، دار الغريب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- التقديم والتأخير ومباحث التراكيب، بين البلاغة والأسلوبية، د. مختار عطية، د. ط، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ)، ط٢، طبعة أمير، طهران، د. ت.
- الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني، د. دلخوش جارا الله حسين دزه يي، ط١، دار دجلة، عمان، ٢٠٠٨م.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: دبشار عوَّاد معروف وعصام فارس الجرساني، ط١، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبو بكر بن فرج القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
- جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية، د.مهدي أسعد عرار، ط١، دار وائل، عمَّان، ٢٠٠٢ .
- الجملة القرآنية الواحدة، نوَّار محمد إسماعيل، ط١، دار الراية، عمَّان، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، د. ت .
- الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، مثل من سورة البقرة، د. خلود العموش، ط١، جدارا للكتاب العالمي، عمَّان، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٨ م .
- دراسات في اللسانيات العربية (المشكلة، التنعيم، رؤى تحليلية)، د. عبدالحميد مصطفى السيد، ط١، دار الحامد، عمَّان، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) .
- الدرُّ المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام عبدالرحمن جلال الدِّين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- الدرس النحوي النصي، في كتاب إعجاز القرآن الكريم، د. أشرف عبدالبديع عبدالكريم، د. طه دارفرحة، السودان، ٢٠٠٣ م .
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن محمد بن عبدالرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: د. ياسين الأيوبي، د. طه، صَـيِّداً، بيروت، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .
- دلالات الترتيب والتركيب، في سورة البقرة، دراسة لغوية في علم المناسبة، د. زهراء خالد سعدالله العبيدي، ط١، مؤسسة الواحة، الموصل، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، ط١، مكتبة الشباب، ١٩٨٦ م .
- روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسَّبْع المثاني، أبو الفضل شهاب الدِّين السيّد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، مصحح: علي عبد الباري عطية، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩ .
- زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٧٥١ هـ)، ط١، المكتب الإسلامي للنشر، بيروت، ١٤٠٤ هـ .
- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذَهَبَ، عبد الحي بن العماد، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .
- شرح الرضي، شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الإِسْتِزَابَادِيّ (ت ٦٨٦ هـ)، وضع هوامشه إميل يعقوب، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

- صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، تحقيق: الشيخ عمر عبدالسلامي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- الصورة الفنية في المثل القرآني، دراسة نقدية وبلاغية، محمد حسين علي الصغير، د.ط، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ط١، دارالعروبة، الكويت، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمه: منذر عيَّاشي، د.ط، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٢م.
- علم الدلالة، جون لاينز، ترجمة: مجيد عبد الحلیم الماشطة وحليم حسين فالح، وكاظم حسين باقر، د. ط، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٠م.
- علم الدلالة، ف. بالمر، ترجمة: مجيد عبدالحليم ماشطة، د.ط، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٥م.
- علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، دراسة - منقور عبدالجليل، ط١، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
- علم الدلالة دراسة وتطبيقاً: د. نور الهدى لوشن، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.
- علم اللغة، (مقدمة للقارئ العربي)، د. محمود السعران، د. ط، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٦٢م.
- علم اللغة الاجتماعي، مدخل، د. كمال بشر، د.ط، دار غريب، القاهرة، د. ت.
- علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، د.ط، مؤسسة المختار، القاهرة، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، ط١، دار قباء، القاهرة، ٢٠١٠م.
- فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني (ت ١٢٥٠ هـ)، د. ط، دار الأرقم، بيروت، د. ت.
- الفصل والوصل في القرآن الكريم، د. شكر محمود عبدالله، ط١، دار دجلة، عمان، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- فصول في علم الدلالة، د. فريد عوض حيدر، ط١، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٣٧، دار الشروق، القاهرة، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- في اللسانيات، ونحوالنص، د. إبراهيم خليل، ط١، دار المسيرة، عمان، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م).
- الكتاب، كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، د. ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- الكشف، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

- الكفايات التواصلية والاتصالية، دراسات في علم اللغة والإعلام، د. هادي نهر، د. ط، دار الفكر، عمّان، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، (ت ٧١١هـ)، د. ط، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).
- اللسانيات الاجتماعية عند العرب، د. هادي نهر، ط ١، دار الأمل، عمّان، ١٩٩٨ م.
- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية، في قضايا التلقّي وإشكالاته، حافظ إسماعيلي علوي، ط ١، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩ م.
- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ط ٢، الدار البيضاء، ٢٠٠٦ م.
- اللسانيات والدلالة، الكلمة، د. منذر عياشي، ط ١، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ١٩٩٦.
- لطائف الإشارات، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي (ت ٦٤٥هـ)، تحقيق: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان، ط ٤، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- اللغة العربية، معناها ومبناها، د. تمام حسان، ط ٤، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمه: د. عباس صادق الوهاب، د. ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧ م.
- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ط ٢، دار القلم، دمشق، (١٤١٨هـ/١٩٧٧م).
- مباحث في علوم القرآن، متاع القطّان، ط ٣٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي ودبدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض، ط ٢، ١٩٨٣ م.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: د. قصي الحسين، ط ١، مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٣ م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، د. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٣٧٩هـ/١٣٣٩م).
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي (ت ٦٦٦هـ)، د. ط، دار الرسالة، الكويت، د. ت.
- مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد علي الصّابوني، ط ١، دار القرآن العظيم، بيروت، (١٤٠٢هـ-١٩٨١م).
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (٧١٤هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم محمد رمضان، ط ١، دار القلم، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٩م).
- مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، زتسيسلاف واور زنيّاك، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، ط ١، مؤسسة المختار، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

- مدخل إلى علم النص، ومجالات تطبيقه، محمداً الأخضر الصبيحي، ط ١، الدار العربية، بيروت، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- مرجع الضمير في القرآن الكريم، د. محمد حسنين صبرة، ط ٢، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، شرح وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، محمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، ط ١، المكتبة العصرية/ صيدا، بيروت، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. أحمد أبو الفرج، د. ط، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.
- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، د. ت.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، د. ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بيروت، ١٩٩٥م.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط ٢، دار الفكر، عمان، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).
- معجم الأمثال في القرآن الكريم، سميح عاطف الزين، ط ٢، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- معجم قاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: خليل مأمون شياح، ط ٤، دار المعرفة، بيروت، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- معجم المصطلحات اللغوية، رمزي البعلبكي، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، د. ط، دار الكتب، بيروت، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، ط ٥، دار المعرفة، بيروت، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، ط ١، تحقيق: حسين حمد، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- المقرّب، أبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الاشيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود، علي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
- مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، د. محمد عطا موسى، ط ١، دار الإسرائ، الأردن، ٢٠٠٢م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)، تحقيق: الشيخ أمين سليمان الكروي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

- من بلاغة النظم القرآني، دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم، د.بسيوني عبد الفتاح فيود، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين، د. أحمد نصيف الجناحي، المعجمية العربية، أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين بن محمد الطبطبائي (ت ١٩٨١هـ)، ط١، دار الكتب الإسلامية، طهران، سوق السلطاني، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية)، د. عثمان أبو زنيد، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- نحو النص (بين الأصالة والحداثة)، أحمد محمد عبد الرّاضي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م).
- نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، مصطفى النحاس، د. ط، مكتبة ذات السلاسل، الكويت، ٢٠٠١م.
- النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٩٧٨هـ)، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤.
- نسيج النص، في ما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزناد، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣م.
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، فان دايك، ترجمه: عبدالقادر القنيني، د.ط، دار أفريقيا الشرق، بيروت ٢٠٠٠م.
- نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية، دلالية د. المثنى عبد الفتاح محمود، ط١، دار وائل، عمان، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص الشعري)، حسام أحمد فرج، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- نظرية النص، من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، د. حسين خمري، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

ثانياً:- الرسائل والأطروحات

- اتساق الخطاب في السّور القرآنية القصار، د. رمضان صالح رحمان الكلاي، اطروحة دكتوراه، كلية اللغات، جامعة صلاح الدين/أربيل، (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م) .
- الاتساق في قصص القرآن الكريم، لقمان مصطفى سعيد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين/أربيل، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) .
- الربط وأثره في تماسك النص، نياز محسن عبد العزيز، رسالة ماجستير، كلية اللغات، جامعة صلاح الدين/أربيل، (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م) .
- سورتا آل عمران ومريم دراسة نصيّة، وسن عبد الغني مال الله أحمد المختار، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، الموصل، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م) .
- سورة الكهف دراسة أسلوبية، وسن عبد الغني مال الله المختار، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، الموصل، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) .

ثالثاً:- البحوث المنشورة في الدوريات

- البنية التحتية بين عبدالقاهر وتشومسكي، د.خليل عمايرة، مجلة الأقلام، العدد (٩)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣ .
- حوايات الآداب والعلوم الاجتماعية، اصدارات مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد(١٢)، الحواية الاربعة والعشرون الرسالة السادسة عشرة بعد المائتين (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) .
- في ملاحظات دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية، أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، محمد الشاوش، سلسلة اللسانيات، العدد ٥، تونس، ١٩٨١ م .

رابعاً:- الكتب والمقالات والبحوث المنشورة على شبكة المعلومات (الإنترنت)

- أثر السياق في فهم الإحالة في القصة القرآنية، د. أنس بن محمود فجّال، منتدى الأيوان، اطروحة متاح على الموقع الآتي :-

<http://www.iwan7.com/search.php?do=getdaily>

- الإحالة في نحو النص (كتاب): د. أحمد عفيفي - ٢٠٠٧م (الإنترنت) متاح على الموقع الآتي :-

<http://al-marsa.ahlamontada.net-t1768-topic>

- الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، محمد محمد يونس علي، مقال متاح على الموقع الآتي:-

<http://montadayamatidja.a71arab.net/t976-topic>

- الأسلوب القرآني دعوة لإثارة الفكر، نورالدين بشير - ٢٠٠٩، مقال متاح على الموقع الآتي :-

<http://www.ahl-alquran.com/arabic/show-news.php?main-id=10526>

- التماسك النصي (لغة واصطلاحاً)، منتدى حسايف- منتدى المواضيع عامّة، د. أنس بن محمود فجّال، مقال متاح على الموقع الآتي :-

<http://forums.k6h6.com /f2/>.

- السياق القرآني ودوره في تحديد مدلول الآيات والألفاظ، الشيخ سمير رحّال، مقال متاح على الموقع الآتي:-

<http://www.allikaa.net/banner/adclick.php?bannerid=7&zoneid=o&source=&dest>

- الشبكة الإسلامية، منهج السياق القرآني، إسلام ويب، هيئة علماء بيروت، متاح على الموقع الآتي :-

<http://www.islamweb.net/ver2/archive/readartphpid=151451>

- قضايا وآليات لسانية، منتدى اللسانيات قائمة المنتديات حول الإحالة والبنية الإحالية، عبد الرحمن بوردع، بحث منشور، ٢٠٠٩، متاح على الموقع الآتي :-

<http://www.lissaniat.net/profile.php?mode=editprofile>

- مجموع الفتاوى/المجلد السابع /عطف الشيء على الشيء يقتضي المغايرة، مجموع فتاوى ابن تيمية، مقال متاح على الموقع الآتي :-

<http://www.wikisource.org/wiki>

- المكتبة الإسلامية عرض الكتب، إسلام ويب، منتدى الشبكة الأدبية، مقال متاح على الموقع الآتي :-

<http://www.islamweb.net/ver2/archive/index2php?helange=a&vpart=551>

- الناسخ والمنسوخ نظرة موضوعية في عمق القرآن، مقال متاح على الموقع الآتي :-

<http://www.thequran.com/repetitions.aspx?t-2>

- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : د. أحمد عفيفي، ٢٠٠٧م، و متاح على الموقع الآتي :-

<http://www..Lissaniat.net/>

[viewtopic.php?t=1145&sid=42984685dbf8ce5281aa5c1aa35c1b63a5f8](http://www..Lissaniat.net/viewtopic.php?t=1145&sid=42984685dbf8ce5281aa5c1aa35c1b63a5f8)

- نفحات الولاية: شرح عصري جامع لنهج البلاغة (المجلد الأول)، لابن أبي حديد، مقال متاح على الموقع الآتي :-

<http://www.alkadhum.org/other/mktba/hadith/nafahat-alwelayaho1/17.htm>

- وقفة عند الأمثال القرآنية، د. سعدي غزاي عمران، مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام (١٩٩٩-٢٠١٠م)، مقال متاح على الموقع الآتي :-

<http://www.annabaa/nbanews/2010/h/270.htm>



هه‌ریمی کوردستان - عێراق
وه‌زاره‌تی خوێندنی بالا و توێژینه‌وه‌ی زانستی
زانکۆی سه‌ڵاحه‌ددین - هه‌ولێر

پێکه‌وه‌لکانی ده‌قی له‌ په‌نده‌کانی قورئانی پیرۆز

نامه‌یه‌که

پێشکەشی کراوه به ئه‌نجومه‌نی کۆلیژی زمان - زانکۆی سه‌ڵاحه‌ددین - هه‌ولێر
وه‌ك به‌شێك له پێداویستییه‌کانی به‌ده‌سته‌ینانی پله‌ی (ماستر) له‌ زمانی عه‌ره‌بی

له‌لایه‌ن

شه‌له‌ عبدالرزاق نادر - به‌کالۆریوس له‌ زمانی عه‌ره‌بی - کۆلیژی زمان - زانکۆی سه‌ڵاحه‌ددین - ٢٠٠٦

به‌سه‌رپه‌رشتی

پ. ی. د. گولیزار کاکل عزیز

پوختە

ئەم لىكۆلىنەۋىيە گىرەنگى دەدات بە پىكەۋە لكانى دەقى لە پەندەكانى قورئانى پىرۆز بەۋ پى يەى ھۆكارى سەرەكىيە چۈنكە گۈتەيەكى دەقى ديارى كراۋە،بەھۇى ئەۋەى جياۋازى دەكەين لە نىۋان دەق و نادەق دا.

قورئانى پىرۆزىش پرونتىن دەقە كە رۋا ئە تەكانى پىكەۋە لكانى دەقى تىدا دەردەكەۋىت چۈنكە لە ۋوشەۋ سىستەمى دەربىرېن و واتاۋە دەقى ۋەكو خۇى نى يە و ناكىت ۋەكو ئەۋ بنوسىت ھە رۋەھا لە پىكەۋە لكاۋو پىكەۋە گۈنجانىشدا دىسانەۋە بى ۋىنەيە، پەندىش بە يەكىك لە بنىاتە گەۋرەكانى قورئانى پىرۆز دەۋمىردىت كە ئەۋە شىۋازىكى دەقى زۆر چىر پىشكەش دەكات .

ئەم لىكۆلىنەۋىيە پىك دىت لە پىشەكى و دەروازەۋ دوو بەش و ئەنجام، لە پىشەكىدا باس لە چەمكى پىكەۋە لكانى دەق لە بوارى لىكۆلىنەۋە زمانىيە ھاۋچەرخەكان و پەيۋەندىيەكانى بە لىكۆلىنەۋە زمانەۋانىيە كۆنەكان كراۋە ھەروەھا تىشك خراۋەتە سەر گىرەنگى پەندۋ جياۋازى لە گەل بنىاتە دەقىيەكانى تر،چۈنكە پەند بەشىۋەيەكى راستەۋخۇ گوزارشت ناكات لە واقع بەلكو لە رىگاي ۋىنەيەكەۋە يان گىرەنەۋەى رۋوداۋىكەۋە واقىيەكە دەنۋىنيت بۋىيە پەندە قورئانىيەكان لكاۋن بەيەكدا چۈنكە لە بەشەكانى خۋياندا ھەموو بەشىكى پەندەكە بە پەيۋەندىيەكى ئەندامى بە بەشەكانى ترەۋە بەستراۋەتەۋە .

لە دەقى بىناى پەيكەرى سىياقەكانى پەندى قورئانى دەكۆلىتەۋە لەماۋەى دەست نىشانكردنى جۋرى پەندەكان و شىكارى دەرەكەۋتەى پىتەكان لەقورئانى پىرۆزدا .

بەشى يەكەم سى تەۋەرى لەخۇ گرتۋەۋ پەيۋەندىيە ناۋخۇى يەكانى دەق رۋون دەكاتەۋە، تەۋەرى يەكەم باسى پەيۋەندىيە فۆرمىيەكانى دەق دەكات تىايدا لەۋ چۈنىيەتى يە دەكۆلىنەۋە كە واتاكانى دەربىرېنە جياۋازەكان رىك دەخات و لە زۆربەى جارەكاندا كاريگەرى دەبى لەسەر بەرھەم ھىنانى واتايەكى دروست كراۋ و دەكەۋىتە ژىر ركىفى پىكەۋە گۈنجانى دەنگەكان و چۈنىيەتى دروست كردنى ۋوشەكان .

تەۋەرى دوۋەم پىك دىت لە پەيۋەندى يە واتاكانى نىۋ دەق تىايدا لەۋ پەيۋەندىيە دەكۆلىتەۋە كە پەيۋەندى دروست دەكات لە نىۋان رەگەزە فەرھەنگىيەكان لە ژىر رۋشناىى ياساى (فۆنۋلۋجى، مۆرۋلۋجى، سىنتاكس و سىمانتىكىيەكان) ھەموو ئەۋانە كۆ دەبنەۋە بۇ ئەداى ئاخاۋتنىكى بەردەۋامى زانراۋ لە نىۋان قسە كەرو قسە بۇ كراۋ ھەروەھا لە پەيۋەندىيەكانى نىۋان شىۋە، ھەروەھا لەۋ پەيۋەندىيە دەكۆلىتەۋە كە لە نىۋان جۋرەكانى پىكەۋە لكانى دەقىدا بەدى دەكرىن، ئەمەش لە ماۋەى ئەۋ ۋوشەۋ دەربىرېنە زياتر دەردەكەۋىت كە لە پەندە قورئانىيەكاندا ھەيە ھەروەھا لە لىك چۈۋنى

نىۋان فرەيى دال و مەدلوولەكاندا زەق دەبىتەو ھەروھەا لە نىۋان ھەموو ئەو ئاخوتنانەي لە مەبەستىكى ديار دە رەدچىت بۇ مە بەستىكى ناديار .
 تەوەرەي سى يەمىش لەو پەيوەندىيە ھابەشانە دەكۆلئىتەو لە نىۋان شىۋەو واتادا لە ماوۋى پىكەوۋە لكان بە دواي يەكدا ھاتوو و پەيوەندىيەكانى بە بنىاتى پەندى قورئانى .
 ھەرچى بەشى دووۋەمە لە پەيوەندى يە دەرەكى يەكانى دەق دەكۆلئىتەو ئەمەش ديسان لە ماوۋى سى تەوەرەدا، تەوەرەي يەكەم لە پەيوەندى بارو ھەلۋمەرجى يە دەرەكىەكان بە دەق لە نىۋ پەندى قورئاندا دەكۆلئىتەو .
 تەوەرەي دووۋەمىش لە ژىدەرەكانى پەندى قورئانى لە گەل ئەو مىكانىزمى يە دەرەكىانە دەكۆلئىتەو كە بە شىۋەيەكى ئاشكرا لە دەقەكاندا نەھاتوون .
 تەوەرەي سى يەمىش پىك دىت لە پەيوەندىيە ئاشكراكانى نىۋ دەق لە ماوۋى پەيوەندى نىۋان دوو رۋوداو لە يەك دەق دا يەكەمىيان ھۆيەو ئەوۋى تريان بەر ھۆيە يان لە ماوۋى زەمەنە واتا لىك جياكان يان لە ماوۋى واتاى گشتىنراوۋە تايبەتى كراوۋەكاندا .
 لە كۆتايىشدا لىكۆلئىنەوۋەكە گرنگترىن ئەو ئەنجامانەي پى ي گەيشتوۋە لە چەند خالىكدا پوختى كىردوۋنەتەو .

Kurdistan Region - Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Salahaddin University – Arbil



Textual cohesion in the Quranic Proverb

A Thesis

**Submitted to the Council of the College of Languages
University of Salahaddin –Arbil, in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master in Arabic Language**

By

Shahla abdulrazzaq nadir, B.A. University of Salahaddin – College of Languages 2006

Supervised by

Assist. Prof. Dr. Gulizar Kakil Aziz

Jun 2011 A.D.

Rajab 1432 Al.H.

Jozardan 2711 K.

ABSTRACT

This research is concerned with textual cohesion in Quranic proverbs described as the fundamental factor since it is a specific speech. By this speech texts and Non-texts are distinguished.

The Holy Quran is the most distinct text in which there exist characteristics of textual cohesion because it is inimitable in its words, composition and meaning. It is also inimitable in its cohesion and harmony. A proverb is regarded as a great structure in the Holy Quran Which represents an intensive textual form.

This research consists of introduction, preliminary, two chapters, and a conclusion.

The introduction deals with the concept of textual cohesion in temporary linguistic studies and their relation with ancient linguistic ones, and explaining the importance of proverbs and their being different from other textual structures because they do not express the reality directly. Instead, they express them through a picture or story. The parts of the Quranic proverb are organically cohesive.

The preliminary studies the textuality of the skeleton structure of the context of the Quranic proverb through specifying kinds of proverbs and analyzing structures of proverbs in the holy Quran.

The first chapter is made up of three sections, and explains the internal connections in the text. The first section deals with formal connections in text. It studies the manner by which meanings of various words are organized. The meanings govern the production of the structural meaning which is governed by the combination of sounds and the way of forming words.

The second section is concerned with semantic connections in a text. It accounts for relations that connect lexical elements in the light of phonological, morphological, structural, and semantic bases combined in order to perform a continuous understandable speech between the addressor and addressee. The section also treats of connections between existent types in themselves.

This becomes outstanding through units and structures present in a Quranic proverb, and similarity in meaning and multiplicity in words, and when the speech event deviates from its explicit meaning into other ones.

The third section is concerned with common conditions between forms and meaning through cohesion by conjunctions and their relations with the structure of the Quranic proverbs.

The second chapter deals with external connections in the text through three sections. The first section studies the relation of external conditions with the text in Quranic proverbs.

The second section studies the source the context of Quranic proverbs with external mechanisms that are not explicitly mentioned in the text.

The third section treats of explicit connections in the text through the relation between two events in the text the first of which is a cause and the second an effect or through various tenses in meaning or through generalization or specification in meaning.

The conclusion displays the most important results the research reached.